مجلة كلية التربية

مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية التربية طرابلس

المشرف العام:

د. عامر محمد جابر

رئيس هيئة التحرير:

د.عبد الرحمن محمد رحومة

هيئة التحرير:

د. علي سليمان الزوبي

د. مصطفى علي الجهاني

أ. محمد عمر الشريف

اللجنة الاستشارية:

د. سالم بشير المرادي

مجلة كلية التربية

مجلة علمية محكّمة نصف سنوية تصدر عن كلية التربية بطرابلس، جامعة طرابلس

الأبحاث المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

المراسلات تتمباسم رئيس هيئة التحرير

البريد الإلكتروني : Journal.tttripoli@tripoli.edu.ly

الهاتف: 3508771 - 21- 218 -00البريد المصور (فاكس): 3509688 -21- 218- 00

جميع الحقوق محفوظة ©

أسعار المجلة

الفئة	السعر داخل ليبيا	السعر خارج ليبيا
الطلبة	1دينار	1.5 دولار أمريكي
المشتركون	3دينار	4.5 دولار أمريكي
الأفراد	4دينار	6 دولارات أمريكية
الهيئات والمؤسسات	6 دينار	9 دولارات أمريكية

تنضيد وتنفيد وإخراج د. عبدالرحمن محمد رحومة هاتف وبريد مصور 021-3508771

قواعد النشر بالمجلة

مجلة كلية التربية: مجلة علمية، محكّمة، نصف سنوية، تصدر عن كلية التربية بطرابلس، جامعة طرابلس باللغتين العربية والانجليزية، وتهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين والدارسين في نشر الأبحاث والدراسات في مجال العلوم بصفة عامة، والعلوم الإنسانية والنفسية والتربوية بصفة خاصة... وفق قواعد النشر التالية:

الأبحاث والدراسات والمقالات الأكاديمية المقدمة للنشر يجب أن تكون أصيلة وتتوافر فيها كل شروط البحث العلمي من حيث الإحاطة والاستقصاء، وأسلوب البحث العلمي وخطواته.

- ينبغي أن تكون الأبحاث مبتكرة ولم يسبق أن نشرت في أي مجلة.
- تقدم البحوث والمقالات مطبوعة باللغة العربية ومصحوبة بملخص باللغة الإنجليزية على وجه واحد من ورق مقاس (A4) مع ترك مسافة 3 سنتيمتر من كل اتجاه، ومرقونة على برنامج النوافذ (MicrosoftWord)، محفوظة في قرص مرن (3.5) أو قرص ليزري (CD- RW)، أو ترسل عبر البريد الإلكتروني للمجلة.
- ألا تزيد عدد صفحات البحث العلمي أو المقال عن الثلاثين صفحة كحد أقصى، على أن يكتب اسم الباحث ودرجته العلمية، والعنوان الذي تتم مراسلته عن طريقه في الصفحة الأولى من البحث.
- يجب أن يتضمن البحث أو المقال تلخيصاً في حدود المائة والخمسين كلمة باللغتين العربية والإنجليزية إن أمكن، وأن يتضمن البحث إقراراً من الكاتب بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر لجهة أخرى.
- توثيق المصادر بالمجلة في متن البحث عن طريق الإشارة إليها بين قوسين، وتشمل الإشارة: الاسم الأخير للمؤلف، ثم سنة النشر، وفي حالة وجود أكثر من مؤلف يكتفى بذكر الأول فقط مع إضافة وآخرون، أما في حالة الاقتباس فيضاف إلى ما سبق وضع الجزء المقتبس بين قوسين.
- يُكتفى بذكر رقم الهامش بين قوسين عند الإشارة إليه في متن البحث.
- تكتب الهوامش، والمراجع في نهاية البحث، كل منها في قائمة خاصة مع الذكر الكامل للمراجع.
- يجب ألاّ تزيد التقارير الخاصة بالمؤتمرات وعرض الكتب عن خمس صفحات مطبوعة على الحاسوب.
- تخضع كل الأبحاث، والمقالات، والدراسات، والتقارير التي تصدر بالمجلة للتحكيم العلمي من قبل لجنة من الأساتذة ذوي الخبرة والمستوى الأكاديمي الرفيع من الكلية والجامعة.

المحتويات

كلمة رئيس التحرير عبد الرحمن محمد رحومة	**4**
المكتبات في الحضارة الاسلامية محمود علي كعبور	**5**
الاسباب الاجتماعية لتعاطي المخدرات ماجدة علي أبو منجل	**38**
طرق أثبات المقاصد محمد عمر الشريف	**56**
الاغتيال السياسي نجاة عمار الهمالي	**71**
أهم معقولات الاشراف التربوي بالتعليم الثانوي عبدالكريم محمد القنوني	**97**
التوافق الاجتماعي للامهات الاتي لديهن طفل لديه متلازمة دوان حميدة علي أبو حماري	**140**
استكشاف العوامل المؤثرة على تحديد قيمة أتعاب مراجع الحسابات الخارجي مسعود محمد مريود	**175**
خرائط العقل وتطبيقاتها في مجال الحاسب الالي أميمة عبدالوهاب الشل وفردوس محمد الجدي	**200**

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد معلم البشرية وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه الى يوم الدين.

أما بعد.....

فها نحن نعود إلى النخبة المثقفة من مجتمعنا الكريم بعدد جديد من مجلة الكلية يحمل في طياته عدداً من الأبحاث العلمية والدراسات الأكاديمية في مجالات العلم المختلفة لتكون لبنة من لبنات الصرح الذي نطمح أن نبنيه بالعلم والثقافة.

د.عبد الرحمن رحومة

المكتبات في الحضارة الإسلامية

النشأة والتطور

محمود علي كعبور

قسم المكتبات والمعلومات – كلية الآداب – جامعة طرابلس

مستخلص

اقترن وجود المكتبات قديماً بظهور الكتابة وتطورها، ولهذا اهتمت الحضارات القديمة بإنشاء المكتبات، للحفاظ على التراث الفكري المكتوب، والمكتبات في الحضارة الإسلامية استفادت من مكتبات الحضارات القديمة.

لقد كان العرب قبل الإسلام يعتمدون على الذاكرة في الحفظ لنقل أفكارهم، وبظهور الإسلام وانتشاره بفعل الفتوحات، اتصل المسلمون بثقافات الشعوب التي تم فتحها، وقاموا بنقل العلوم وترجمتها. وكان للعلماء المسلمين دور رائد، في انتشار حركة التأليف والترجمة، فكثرت المكتبات ما شجع الخلفاء والحكام والأمراء على الاهتمام بالكتب والمكتبات التي بلغت ذروتها في العصر العباسي، فأسس العلماء والفلاسفة والأطباء، مكتبات خاصة، سميت بأسمائهم، واقترنت بتخصصاتهم، وهذه المكتبات كانت نواة للمكتبات العامة وشبه العامة، مثل مكتبة بيت الحكمة ببغداد، ومكتبة دار الحكمة بمصر، ومكتبة دار العلم في طرابلس الشام. وبينما كانت هذه المكتبات منارات مضيئة لشعلة العلم والمعرفة والهداية، على مدى ستة قرون أو أكثر، إلا أنها تعرضت للحرق والسلب والنهب والتخريب من قبل جيوش المغول البربر والصليبيين، لحقدهم على الدولة الإسلامية، وبذلك انتكست تلك المكتبات وانهارت.

الكلمات المفتاحية:

الحضارات القديمة ـ الإسلام ـ الحضارة الإسلامية ـ المكتبات الإسلامية ـ العلماء ـ الفلاسفة ـ الخلفاء ـ الوراقون ـ التأليف والترجمة ـ بيت الحكمة ، بغداد ـ دار الحكمة، مصر ـ دار العلم، طرابلس الشام.

المقدمة:

كان العرب قبل الإسلام أمة أمية لا تعرف القراءة والكتابة، ولكن كان البعض منهم يعتمد على الذاكرة والحفظ، إذ كانوا يتبارون فيما بينهم بالشعر والنثر في أسواق موسمية، مثل سوق عكاظ،أي أن أمة العرب كانت لديها الملكة والرغبة في التعليم والتعلم، ومع مجيء الإسلام الذي حث على طلب العلم، وأعطى للعلماء مكانة خاصة،إذ كرَّم القرآن الكريم العلم والعلماء، قال الله تعالى في كتابه العزيز: **(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)** وحث أيضا على القراءة في أول سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم **(اقرأباسم ربك الذي خلق)**.

وفي ضوء تلك التوجهات الإلهية بدأ الاهتمام بطلب العلم امتثالا لله تعالى، فكانت بداية التعلم وكتابة القرآن الكريم على أدوات متعددة مثل الجلود والسعف والورق، الذي توفر في أواخر العصر الأموي بدايات والعصر العباسي، والذي أصبح يصنع في مدينة سمرقند عام(155هـ)، ونتيجة لذلك تولدت مهنة الوراقة، وظهور طبقة تسمى بالوراقين والناسخين، وبدأت المؤلفات وأسواق نسخ الكتب تظهر للوجود وتتكاثر وازدهرت في العصر العباسي، ما أدى إلى تسمية ذلك بالعصر الذهبي، نتيجة لحركة الترجمة والتأليف، ومن ثم بدأ اهتمام الخلفاء بإنشاء المكتبات على مختلف أنواعها، وتشجيع العلماء على ذلك.

الأهداف: يهدف الباحث في هذه الورقة إلى:

- التعرف على المكتبات الإسلامية منذ نشأتها وتطورها.

- التتبع التاريخي لبعض أنواع المكتبات.
- التعرف على الجوانب المعرفية والعلمية للمكتبات الإسلامية.
- التعريف بمدى إسهام العلماء والخلفاء والأمراء في تكوين المكتبات.

توضيح أثر القوى العاملة على المكتبات من حيث إدارتها وتنظيمها.

تساؤلات الدراسة:

يحاول الباحث في هذه الورقة تناول التساؤلات الآتية:

- السؤال الأول: ما مدى عناية الخلفاء والأمراء، ومدى إسهام العلماء في إنشاء المكتبات، وتنظيمها وإدارتها ؟
- السؤال الثاني: هل نجحت المكتبات الإسلامية في أداء مهمتها في نشر العلوم والمعارف؟

منهجية وأدوات الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة اتباع المنهج التاريخي،للوصول إلى نتائج البحث، وفي هذا قام الباحث بتتبع المصادر التاريخية ذات العلاقة بالبحث،كمحور لهذا المنهج.

أدوات الدراسة: أملت طبيعة الدراسة استخدام الأدوات لجمع المعلومات اللازمة لهذه الورقة بالاطلاع على أدبيات الإنتاج الفكري لموضوع هذه الدراسة، وذلك لبناء وتكوين إطارها الوصفي التاريخي.

الدراسة:

`تحاول هذه الدراسة الإجابة عن نفسها، وذلك لطرحها للسؤال التالي: **لماذا هذه الدراسة ؟**

لقد كان الدافع وراء هذه الورقة، الاهتمام الخاص بموضوع المكتبات الإسلامية، وذلك لما لها من أثر على الحضارة الإسلامية، ونشرها في البلدان التي فتحها المسلمون، خاصة وأن العرب اندمجوا في تلك الحضارات كالحضارة المصرية الفرعونية، والفارسية واليونانية، والحضارات القديمة، كالصينية والهندية، واستوعبوا الإنتاج الفكري والمعرفي لها، وقاموا بإضفاء تراثهم العربي الإسلامي على تلك الحضارات.

- **نشأة المكتبات في حضارات الشرق القديمة**

إن بدايات المكتبات لا يمكن تحديدها بدقة، ولكن اقترن وجودها على مر التاريخ بظهور الكتابة وتطورها، ولهذا اهتمت الحضارات القديمة منذ ظهورها بالمكتبات، للمحافظة على النتاج الفكري لتستفيد منه المجتمعات في تطوير نفسها. ويمكن القول إن المكتبات ظهرت لأول مرة في زمن ما في الشرق الأدنى، وإن أقدم المكتبات ظهرت في الشرق مثل بلاد الرافدين ومصر واليونان. حيث كانت المكتبات مزيجاً من التراتيم الدينية، والمواد الكتابية، وسجلات ومحفوظات الحكومة ووثائقها المتمثلة في القوانين والمراسيم والقرارات وسجلات التجارة.....إلخ.

أولا: المكتبات في بلاد الرافدين:

تكونت هذه المكتبات نتيجة تسجيل أعمالهم التي دونت على لوحات فخارية، ففكروا في تجميعها وتنظيمها، وبذلك اخترع السومريون والبابليون والآشوريون اللغة المسمارية، والتي سميت بهذا الاسم نتيجة لاستخدامهم القلم المسماري، ووضعوا أسس كتابتهم التي كانت تكتب بالطريقة التصويرية على الألواح الطينية، حيث استخدموا الرقم الطينية لتسجيل إنتاجهم الفكري، والأحداث التاريخية، والموضوعات الدينية.(1)

ونتيجة لذلك تم تسجيل أعمالهم على لوحات فخارية وطينية. وبذلك أيضا قاموا بتأسيس مكتباتهم، والتي كانت عبارة عن دور لحفظ السجلات والوثائق الرسمية والقانونية، والتي كانت تشتمل موضوعاتها على مختلف العلوم بما فيها الموضوعات الدينية؛ ومن أشهر مكتبات بلاد الرافدين مكتبة الملك آشور بنيبال التي أسسها سيرجون الثاني أحد ملوك أسرة سيرجون الآشورية.(2)

وقد طور آشور بنيبال المكتبة، فأسس في قصره مكتبة عين فيها الموظفين وعدداً من النساخ مهمتهم نقل

وترجمة السجلات من اللغات الأجنبية إلى الآشورية. وأمر بأن تودع فيها نسخ المدونات المهمة، قدرت مقتنياتها بثلاثين ألفا من الألواح الطينية سجلت بين طياتها أدب الآشوريين وتاريخهم وحروبهم ووثائقهم الرسمية، متضمنة المراسيم الملكية.(3) وقد شغلت المكتبة عدداً كبيراً من الغرف في قصره، لموضوعات المعرفة المختلفة، منها غرفة للتاريخ،وغرفة للعلاقات الدبلوماسية، وغيرها من الموضوعات. حيث كانت اللوحات الفخارية تحفظ في جرار وترتب في صفوف وتوضع على رفوف، ووضع لها تصنيف حيث رقمت جميع اللوحات المستعملة التي تحوي عملاً واحداً في مكان واحد، ووضعوا أيضا نوعاً من الفهارس، وهو عبارة عن سجل ببليوغرافي للأعمال الموجودة في الغرفة، يشتمل على بيانات، كعنوان العمل وعدد اللوحات المخصصة له ومكان وجوده في الصف، ووضع هذا السجل قرب المدخل.

وبالنظر إلى مقتنيات مكتبة الملك آشور بنيبال فإنها قد احتوت على كثيرٍ من الملاحم والقوانين والطقوسالدينية التي نقلت إلى الآشورية من نصوص موغلة في القدم. واستمرت المكتبة على حالها إلى أن دمرهاالكلدانيون سنة 615ق.م. وبقيت تحت الأنقاض حتى القرن التاسع عشر الميلادي، عندما تمكنت الحفريات التاريخية والعلمية أن تظهرها للنور من جديد.

ثانياً : المكتبات في الحضارة المصرية القديمة :

في ظل الحضارة الفرعونية، تنوعت المكتبات التي يغلب عليها الطابع الديني، والتي كانت تحوي الترانيم الدينية، والمكتبات الحكومية التي احتوت على الوثائق والمحفوظات، والسجلات الحكومية، والبلدية التابعة للدولة، والتي تختص برواتب الموظفين، وتحصيل الضرائب، وإصدار المراسيم والقرارات. وكذلك المكتبات الخاصة، التي تحوي مجموعات من السجلات والأعمال المنظمة، كالأعمال التجارية والصناعية. (4) وتؤكد كتابات المؤرخين وجود مكتبات، حيث وجدت دار الكتب في الحضارة الفرعونية منذ ثلاثة آلاف عام قبل

الميلاد، فقد اكتشفت مكتبات في منطقة طيبة، منها مكتبة طيبة، التي تحوي برديات مطوية محفوظة في جرار معنونة و مصفوفة على أرفف.(5)

وقد سبقت إنشاء المكتبات الملحقة بالمعابد المكتبات الخاصة بالملوك والنبلاء، كما كان علية القوم يمتلكون مكتبات خاصة، ففي عهد ملوك الأسرة الرابعة، كانت هناك مكتبات ملحقة بقصورهم، تضم القوانين والمعاهدات، ومن أشهرها مكتبة (رمسيس الثاني) التي تتكون من ورق البردي، وسعف النخيل، والجلود والأحجار، ومكتبة الملكين (خوفو و خفرع) التي تتكون من أوراق البردي.

وقد ساعد على ازدهار نمو المكتبات في مصر الفرعونية، وجود نبات البردي كمادة بديلة للورق يكتبون عليها آدابهم ويدونون أفكارهم. وقد كان يشرف على هذه المكتبات متخصصون من كبار الموظفين حازوا على ألقاب حملوها مثل: (كاتب دار المحفوظات، وكاتب للكتابات المقدسة، وحارس سجلات الملك) وهذه الألقاب كلها كانت تدل على ما كان يتمتع به أمين المكتبة من أهمية ومكانة في ذلك العصر.

وبهذا فقد استمرت العناية بالكتب والمكتبات طيلة عصور الحضارة الفرعونية، وامتد أثر هذه العناية إلى عصر البطالسة الذين كان من أهم إنجازاتهم مكتبة الإسكندرية التي كانت أشهر وأضخم المكتبات في العصور القديمة.(6)

ثالثاً : المكتبات في الحضارة اليونانية والإغريقية القديمة:

- **المكتبات في الحضارة اليونانية:**

مع بداية القرن السادس قبل الميلاد، ظلت أثينا المركز العقلي والثقافي لبلاد اليونان،فانتشرت المكتبات العامة في المدن الكبرى والقرى إلى جانب المكتبات الأكاديمية، ومكتبات الكليات والجامعات والمدارس، كما انتشرت المكتبات الخاصة التي يمتلكها الأفراد من العلماء والأغنياء، ففي القرن الخامس قبل الميلاد تنامت

هذه المكتبات وتنوعت، فأصبح الفلاسفة العلماء مثل أرسطو وأفلاطون وغيرهما من كبار العلماء، يملكون مكتبات خاصة، كما تميزت اليونان بظهور المكتبات المتخصصة الملحقة بالمراكز الطبية ومعاهد تخرج الأطباء.

هذا وقد ارتبطت المكتبة في اليونان بالمعبد والمدرسة، فخصصت للكتب والغرف والأروقة، وصفت الكتب على الأرفف، وبهذا يمكن القول إن أقدم المكتبات التي تميزت بها الحضارة اليونانية المكتبات الملكية، ومكتبات المعابد، ومكتبات الأفراد، والمكتبات الأكاديمية.

بنهاية القرن الخامس ق . م، أصبحت أثينا أهم مركز علمي ثقافي في العالم اليوناني، ولعل أقدم مكتبة عامة ظهرت في اليونان يرجع تاريخها إلي القرن السادس قبل الميلاد (572 ق.م)، وهي المكتبة التي أسسها (يزا ستراتوس)، الذي حكم أثينا بين سنتي (605 – 527 ق.م)، وبنهاية القرن الرابع ق.م، انتشرت المكتبات وتنوعت، ولعل أعظم المكتبات وأشهرها (مكتبة الإسكندرية القديمة) التي كان صاحب فكرة إنشائها العالم الإغريقي (أرسطوطاليس) والتي رعاها (بطليموس) الذي جمع كتب آداب اليونان ونقلها إلى الإسكندرية وأنفق عليها أموالاً هائلة فجمع مؤلفات أشهر الكتاب وترجمها حتى أصبح عدد المخطوطات والوثائق سبعمائة ألف لفافة. وظلت مكتبة الإسكندرية مركز إشعاع للحياة الثقافية ومنارة للعلم والمعرفة، فقامت بدور كبير في تاريخ الحضارة الإنسانية، وحفظت تراث اليونان، وترجمات الأمم السابقة، وظلت منهلا يرتوي منه رجال العلم والفكر والأدب في العصور القديمة، إلى أن امتدت إليها يد الخراب والدمار في عهد البطالمة.(7)

المكتبات في الحضارة الإغريقية:

يرجع ازدهار المكتبات فيها إلى ملوكهم الذين كان لهم اهتمام كبير بالعلم والمعرفة والثقافة،والحفاظ على الكتب والمصنفات، إذ صعد نجم الرومان كأكبر قوة سياسية في العالم القديم، في غضون القرن الأول قبل الميلاد، فاستطاعوا أن يرثوا إمبراطورية الإسكندرية القديمة، مع أنهم أخضعوا بلاد اليونان لحكمهم. لذلك يعد

الكثير من المؤرخين تاريخ الكتب والمكتبات في الإمبراطورية الرومانية تأثر بجميع جوانب الحضارة اليونانية، فقد تشابهت المكتبات الرومانية من حيث تنظيمها وأهدافها وخدماتها بالمكتبات في الحضارة اليونانية. ففي أواسط القرن الثاني قبل الميلاد كان القادة الرومان يحضرون كتب اليونان أثناء عودتهم إلى روما، ما أثر تأثيرا قويا في الثقافة الرومانية، وجعلهم يميلون إلى الكتابة،واحترام الكتب، وهذا النهج شجعهم على إنشاء العديد من المكتبات، فأصبحت المكتبات الخاصة بدورعلية القوم والحكام، والقادة العسكريين، ومن أشهر أنواع المكتبات في الحضارة الرومانية، المكتبة التي أسسها الإمبراطور الروماني (ترا جان) التي أنشئت عام (114 م) وكانت تسمى المكتبة الأولمبية، وهي تعدٌ ثالث مكتبة في الأهمية ظهرت في الحضارات القديمة بعد المكتبة الأشورية ومكتبة الإسكندرية. وبدأت المكتبات الرومانية مزدهرة حتى القرن الرابع الميلادي، ومع إطلالة القرن السابع الميلادي، أخذت الإمبراطورية في التراجع والانهيار، وبدأ المد العربي الإسلامي بالظهور واكتساح مناطق الدولة الرومانية.(8)

رابعاً :المكتبات في بلاد الفرس:

حرص ملوك الفرس على الاهتمام بالمكتبات، وتوفير مقتنيات الكتب إليها والمحافظة عليها، إذ كان ملك الفرس (كسرى) محبا للآداب والعلوم ومشجعا لها، فسمح للفلاسفة اليونانيين بالدخول في بلاد فارس مرحبا بهم بعد أن طردهم إمبراطور بيزنطة عام (529 م)، فأسس العلماء اليونانيون الفارون من بلاد الروم مدرسة للطب في مدينة (جوند يسابور) في المكتبة الإمبراطورية الفارسية التي ظلت قائمة حتى الفتح الإسلامي، وفي زمن الخلفاء العباسيين نجد عدداً من الأطباء ينتمون إلى تلك المدينة.

إلا أنه عندما خرج الإسكندرغازياً ارض فارس قام بتهديم المدن، ومن بينها المكتبات، بعد أن أمر بنسخ المؤلفات التي وجدت بالدواوين والخزائن، وبعد الفراغ منها أمر بحرقها، وبذلك خسرت البلاد الفارسية

مخزونها من الكتب والعلماء، وأصبحت ردحاً من الزمن تكابد ما سببه الإسكندر بالمكتبات التي ازدهرت برعاية ملوكها.(9)

خامساً : المكتبات في الحضارة الصينية القديمة:

يمتد تاريخها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد. وعلى الرغم من أن المكتبات في الحضارة الصينية القديمة تعد قليلة، إلا أن الشواهد التاريخية، تؤكد الاحترام العظيم، من قبل شعوب هذه الحضارة للمفكرين والمثقفين منهم، إذ كانت المكتبات في الحضارة الصينية القديمة يستخدمها طبقة مميزة من المفكرين والأدباء إلى جانب طبقة الحكام وعلية القوم.

وقد حافظت المكتبات الصينية على الموروث الثقافي والعلمي والعقائدي للحضارة الصينية، وطورتها، وكان لهذا المخزون الثقافي والفكري الأثر العميق في المجتمع الصيني، وانتقل إلى المجتمعات الآسيوية المحيطة به.(10)

- **المكتبات الإسلامية : نشأتها وتطورها**

العرب قبل الإسلام كانوا يعرفون القراءة والكتابة، وإن كان على نطاق ضيق ولعل ذلك يرجع لأسباب، قد يكون من أهمها كثرة حلهم وترحالهم للتجارة، وكذلك قلة وندرة المواد والأدوات التي يمكن الكتابة بها وعليها، هذا وتحاول بعض المصادر أن تصف عرب الجاهلية بالأميين، أي بجهل القراءة والكتابة بشكل مطلق وتصورهم على أنهم بدو رحل، يعتمدون على الذاكرة في حفظ وتسجيل تراثهم. فمثل هذا الادعاء تجن على حضارتهم التي لازالت حتى وقتنا الحاضر، تكتشف آثارها يوماً بعد يوم.(11)

وقد كان العرب قبل الإسلام لهم اتصالات تجارية مع جيرانهم من الفرس والروم، وإن معارفهم كانت بسيطة تتناسب مع حياتهم، فاهتموا بالأنساب اهتماماً كبيراً، وعنوا بحفظ أيامهم ووقائع حروبهم، وكان الشعر أساس

ثقافتهم، فقد عنوا بحفظه وإنشاده، إذ تكون لهم أدب رفيع سواء كان في النثر أو الشعر،وبهذا اعتمدت حياتهم الثقافية على الذاكرة في حفظ ونقل إنتاجهم الفكري، واهتموا بالسماع والحفظ أكثر من اهتمامهم بالكتابة والتدوين، والذاكرة لا تعي كما يعي الكتاب، وبالتالي لم يترك لنا عنالعرب قبل الإسلام سجل مكتوب.(12)

إلا أن عدم اهتمام العرب قبل الإسلام بتدوين تراثهم،لا يعني جهلهم للقراءة والكتابة، بل يمكن إرجاعه إلى عوامل أخرى، منها عدم الاستقرار، وانشغالهم بالحروب، واعتمادهم على حياة التنقل، هذا إلى جانب قلة مواد الكتابة والتي سبق الإشارة إليها.

وكان لظهور الإسلام ودخول كثير من العرب فيه، فاتحة عهد جديد في حياتهم الدينية والاجتماعية والثقافية والعلمية، فقد حثت التوجيهات الإلهية والتعاليم النبوية على طلب العلم، إذ أن العلم الذي أمر به الإسلام تعدى علم الدين واتسع إلى جملة من المعارف التي يدركها الإنسان بالنظر في ملكوت السموات والأرض، وشمل كل الخلق الموجود في هذا الكون، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز(**أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء**). ولا عجب في ذلك فإن الله سبحانه وتعالى افتتح الوحي بأول سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم، يأمره بالقراءة في سورة العلق. كما كانت الإرشادات والأحاديث النبوية الشريفة تصب في الاتجاه ذاته، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم **(من سلك طريقاًيلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة)** كما قال عليه أفضل الصلاة والسلام أيضاً **(من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)**.وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليم حفصة الكتابة، كما حث الآباء على تعليم أبنائهم الكتابة، إذ يروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال**(إن من حق الولد على والده أن يعلّمه الكتابة وأن يحسن اسمه)**. وفي سبيل نشر الكتابة بين أبناء الأمة الإسلامية وحرصه عليه الصلاة والسلام على إفادة المسلمين،جعل

فداء أسرى قريش في غزوة بدر، أن يعلم الواحد منهم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، وقد حث

كذلك على تعلم لغات الأمم الأخرى، إذ وجه زيد بن ثابت لتعلم لغة اليهود قراءة وكتابة.(13)

وقد كان لهذه التوجيهات العظيمة والإرشادات النبوية الشريفة الأثر الكبير والدور الفعال في إقبال

المسلمين بجميع فئاتهم وأجناسهم على طلب العلم، واتجهوا إلى تعلم القراءة والكتابة، حيث كان الاهتمام أولاً منصباً على كتابة القرآن الكريم، إذ لقي من العناية والاهتمام ما جعله محفوظاً في الصدور ومكتوباً فيالرقاع والسعف والحجارة وغيرها، مما قفز بالكتابة قفزات واسعة، جعلها تتوسع و تزدهر، وزاد هذا الإقبال أكثر بعد احتكاك المسلمين بالأمم الأخرى أثناء الفتوحات الإسلامية.ومن ثم أخذت المدارس ودور العلم تنتشر في أماكن العبادة من المساجد التي كانت تكتظ بالعلماء وطلبة العلم، ونتيجة لذلك بدأت المؤلفات تظهر وتتكاثر، وزاد ازدهارها أو ما يمكن تسميته بالعصر الذهبي للتأليف بعد الفتوحات الإسلامية وتوافر الورق الذي أصبح يصنع في العالم العربي، فاتحة العرب المسلمون للتدوين، وانتشرت الكتابة مع دعوة الإسلام انتشاراً واسعاً.ولهذا كان القرآن الكريم كتاب الله فتحاً جديداً لا في تاريخ العقيدة الإسلامية فحسب، بل في تاريخ الحضارة الإسلامية.(14)

بداية التدوين في الإسلام:

- **تدوين القرآن الكريم:** جمع القرآن وتدوينه يعدّ أول شكل يظهر في صورة كتاب، فمن المعلوم أن المسلمين في صدر الإسلام كانوا يعتمدون على الذاكرة فيما حفظ من آيات القرآن الكريم في الصدور، ووجد في بداية عهد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة الذين سجلوا أقساما متفرقة من القرآن الكريم.

ولم تلبث دواعي التدوين أن فرضت نفسها على المسلمين، وأخذت تلح عليهم يوماً بعد يوم نتيجة لانتشار الروايات،وتشعب الأسانيد، وكثرة أسماء الرجال وكناهم وأنسابهم،مما جعل الحفظ أمراً مجهداً وعسيراً، ولقد نزل القرآن الكريم على مدى ثلاثة وعشرين عاما، وكان كتبة الوحي يكتبون عن رسول الله تباعاً، ويضعونه

حيث يأمرهم صلى الله عليه وسلم، وإلى جانب كُتاب الوحي كان هناك الصحابة رضوان الله عليهم يكتبون القرآن بأنفسهم،أمثال عثمان وعلي رضي الله عنهما، وما كتب كله في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، إنما كان متفرقا، إذ سجل الصحابة أقساما متفرقة من القرآن على الرقاع والأكتاف وعلى سعف النخيل أو رقائق الحجارة(15).

ولكن التسجيل أو التدوين الكامل لكتاب الله – عز وجل – تم بعد حروب الردة في عهد أبي بكر الصديق، حين استحر القتل بالقُراء في معركة اليمامة، فخشي عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يضيع كثير من القرآن الكريم بمقتل كثير من حملته وحافظيه في المواطن الأخرى، لذلك اقترح على أبي بكر الصديق رضي الله عنه جمعه، فجمعه في مكان واحد بعد تحرج كثيرخشية الابتداع، وكلف الخليفة أبو بكر بذلك زيد بن ثابت الذي طفق يجمعه من العسب واللخاف وصدور الحفظة من الرجال، وبذلك جمع القرآن لأول مرة في صحائف مرتب الآيات والسور، وظلت هذه الصحائف عند الخليفة أبي بكر ثم من بعده عمر رضوان الله عليهما، ثم حفظته ابنته حفصة من بعده، وظلت عندها إلى أن طلبها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، عندما وقع خلاف كبير بين القُراء في الشام والحجاز والعراق، واشتد بهم الخلاف إلى أن كفّر بعضهم بعضا، فذهب حذيفة بن اليمان إلى الخليفة عثمان فقال له: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فكلف عثمان بذلك زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام. فأرسل عثمان ثلاثة منهما إلى البصرة والكوفة والشام وأبقى عنده واحدة وهو ما يطلق عليه (المصحف الإمام) ثم أتبعهم بثلاثة أخرى إلى مكة واليمن والبحرين.(16)

- **تدوين الحديث :**

بعد تدوين القرآن الكريم، بدأت عملية تدوين الحديث الشريف بشكل منظم في القرن الثاني للهجرة، إذ كانت

قبلها موجودة بشكل محدود، عندما كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يكتبونبعض الأحاديث لدراستها وحفظها، وكان الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه، قد نهى عن تدوين الحديث الشريف خلال حياته خشية اختلاطه بآيات القرآن الكريم.

وعليه ففي الخلافتين الأموية والعباسية، ازدهر النشاط الثقافي والعلمي وذلك لتنامي حركة التدوين والتأليف والنقل. فقد زرع الأمويون في دمشق بذور النهضة العلمية التي تفتحت وانبعثت وازدهرت في العصر العباسي في بغداد، والذي وصف بالعصر الذهبي لهذه الحركة، وعدّ استمراراً للعصر الأموي، فأتّسعت حركة الترجمة والنقل بشكل متسارع ومتنامٍ، وأصبحت من العلامات البارزة في سجل الخلفاء العباسيين(17).

فبرزت المواهب والإبداعات في كثير من مجالات الحياة الفكرية،وكان العامل الأساسي للنهوض بهذه الحركة الفكرية استقرار الحكم والتشجيع المستمر،والدعم المادي والمعنوي من قبل الخلفاء والحكام وولاتهم ووزرائهم، ووفرة المواد كالورق وأدوات الكتابة بأسعار زهيدة ساعدت على انتشار حركة نشر الكتب، فشملت المؤلفاتوالأبحاث جميع التخصصات، حتى أصبحت تقدر بآلاف النسخ، وتسابق الوراقون في افتتاح الحوانيت للمتاجرة بهذه الكتب، والتي نتج عنها ظهور صنعة أو مهنة الوراقة، التي تسمى حالياً بالببليوغرافيا، وبروز طبقة الوراقين والنساخ، الذين كان لهم دور مهم بفعل ما كتبوه في مختلف العلوم، ونسخ الكتب وإعدادها للبيع.

دور العلماء الثقافي في حركة التأليف والترجمة:

بدأت حركة التأليف العربية تخرج إلى حيز الوجود قبل منتصف القرن الأول الهجري، لاتساع الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام، حيث اتصل المسلمون بالثقافات التي كانت سائدة في الدول التي تم فتحها، كالثقافة اليونانية والسريانية والفارسية والقبطية وغيرها، هذا وقد تأثر المسلمون بثقافات وحضارات الشعوب التي فتحوها، بعد جمعهم للكتب التي تضمنت هذه الثقافات في مختلف العلوم، وقاموا بنقلها وترجمتها، كما

نقل المسلمون صناعة الورق من الصينيين واستخدموه كمادة للكتابة.(18)وبالرغم من تأثر المسلمين بهذه الثقافات، إلا أنهم كانوا مبدعين، وغير مقلدين، فقد ترجموا واقتبسوا من هذه الحضارات، ولكنهم صهروا ما نقلوه وصبوه في قالب إسلامي، يتماشى مع طبيعة ومبادئ الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية، وفي أواخر القرن الثاني الهجري شهدت حركة التأليف والترجمة العربية، نهضة كبرى، تولدت عنها ظاهرة حب الكتب واقتنائها.

وفي الواقع إن المؤلفات والأبحاث قد تعددت في مختلف العلوم وتشعبت تفريعاتها، وتعددت مؤلفات العلماء المسلمين حتى أصبحت تقدر بالآلاف، مما جعل التفكير في جمع هذه الكتب في أماكن خاصة بالقراءة والمطالعة تسمى (خزانة)، ومنها امتدت ظاهرة إنشاء المكتبات في مختلف الأمصار الإسلامية، واستمرت في الانتشار،إذ تنامت حركة المكتبات واستمرت في نموها وتطورها، حتى بلغت أقصى ذروتها في العصر العباسي، الذي يعتبره المؤرخون العصر الذهبي في مجال البحث والتأليف والترجمة والكتب والمكتبات وخاصة في عهد الخليفة المأمون.

وأُسست المعاهد والمدارس والجامعات وانتشرت المكتبات بأنواعها، ونتيجة لذلك زخرت البلاد الإسلامية بالعلماء والفقهاء وطلاب العلم والمعرفة، فاستبق الخلفاء والحكام المسلمون في ذلك العصر على الاهتمام بالعلم والعلماء، واقتناء الكتب والعناية بالمكتبات مما ساعد على ظهور طبقة من النساخ لعبوا دوراً مهماً في تاريخ الحضارة الإسلامية (19، 20).

ونتيجة لانتشار الكتب بفعل التأليف والترجمة، والتلازم الذي يربط بين الكتاب والمكتبات، فقد انتشرت المكتبات، بداية من المسجد الذي لم يكن مركزا للعبادة فحسب، بل كانت المساجد أماكن للتزود بالعلم والمعرفة، فضلا عن كونها مركزاً لإدارة الدولة الإسلامية وتسيير أمورها، لذلك لم يكن المسجد يخلو من صحف القرآن الكريم وتفسيره، وصحف الحديث وغيرها.ومن هنا كانت مصاحف القرآن وكتب الحديث،هي

أقدم ما كان يوقف عليها مما جعلها نواة لظهور المكتبات الإسلامية.(21)

نشأة المكتبات الإسلامية وأنواعها:

كان لحركة التأليف دورها في تعدد المؤلفات والكتب، مما أدى إلى التفكير في جمعها في أماكن خاصة، هذا بدوره أدى إلى إنشاء المكتبات بمختلف أنواعها ، وكان للخلفاء وعلى رأسهم المأمون(في العصر العباسي) دور كبير في إرساء دعائم حركة المكتبات من حيث النمو والتطور، فضلاً عن تأسيس المدارس والمعاهد والجامعات، وهذا يعدّ سبقاً للخلفاء والأمراء المسلمين في اهتمامهم بالعلم والمعرفة. وكذلك العلماء الذين كان لهم دور رائد في اقتناء الكتب والعناية بالمكتبات. وبذلك انتشرت مكتبات الوقف خاصة في المساجد والربط والمكتبات الخلافية والمكتبات الخاصة بالهواة ومكتبات المشافي والمستشفيات والمكتبات شبه العامة والعامة.(22)

- **المكتبات الملحقة بالمساجد:** يرجع الفضل في وجود مكتبات المساجد للعلماء المسلمين، الذين أوصوا بوقف كتبهم الخاصة على المساجد، فكانت الكتب توضع في خزانة خاصة في المسجد وتسمى باسمه، ومن أشهر هؤلاء العلماء، علي بن الطاهر السلمي، وابن جزاء الطبيب البغدادي.هذا ويذكر ابن النديم أن محمد بن عمر الواقدي المؤرخ، خلّف بعد وفاته في بداية القرن الثالث الهجري (207هـ) ستمائة قمطراً، كل قمطر منها حمل رجلين، وقد انتشرت المكتبات الملحقة بالمساجد ببغداد، فيذكر ياقوت الحموي في معجمه عن زيد بن الحسين الكندي البغدادي، أنه كانت له خزانة كتب جليلة في جامع بني أمية.

وفي أواخر القرن الخامس الهجري تقريباً، أوقف ابن جزّاء سالف الذكر كتبه بمسجد بني حنيفة النعمان، وفي الربع الأخير من القرن السادس الهجري تقريباً (574هـ) أوقف كل من الخطاب التعليمي الدمشقي كتبه في مسجد الشريف الزيدي، وأبي الحسين الشريف الزيدى (575هـ) أوقف كتبه على المسلمين بمسجده بسوق الثلاثاء بدرب دينار من بغداد الشرقية، ذلك المسجد الذي كان يؤم الناس فيه في أوقات الصلاة، وفي أوائل

القرن السابع الهجري جدد المستنصر بالله الخليفة العباسي بناء مسجد يعرف "بالقمرية" بالجانب الغربي من بغداد، وألحق به خزانة للكتب، حمل إليها كتبا كثيرة، وولى أمر الإشراف عليها عبد العزيز بن دلف، أمين خزانة الكتب في مدرسة المستنصرية، وكان خازناً، لخزانة الكتب بالمسجد الشريف الزيدي.ويشير أن خلكان ابن الياقوت الحموي البغدادي، قد وقف كتبه على مسجد الزيدي بدرب دينار ببغداد.

وفي الربع الأول من القرن السابع الهجري، أوقف المؤرخ العربي ياقوت الحموي البغدادي كتبه في مسجد

الزيدي أيضا.(23) وفي الشام كان الجامع الأموي مركزاً ثقافيا وعلميا، الأمر الذي أدى إلى أن تتكون فيه مكتبة كبيرة جاءت حصيلة أوقاف العلماء والحكام والأثرياء(24). وفي مصر في عهد الفاطميين أنزل الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي من القصر إلى الجامع العتيق (جامع ابن طولون) ألفا ومائتين من كتبه، وتسعين مصحفاً مابين ختمات وربعات، فيها ما هو مكتوب بالذهب، مكن الناس من القراءة فيها،كما أمر بنقل الكتب من دار العلم إلى مساجد القاهرة، كالجامع الأزهر، وجامع الحاكم، وجامع ألمعش خصص النصف من مجموعها للأزهر، وكانت بداية إنشاء مكتبة الأزهر في عهد الخليفة العزيز بالله، لما أصبح الجامع الأزهر مقرا للعلماء والطلاب والفقهاء، نقل إليه الكثير من المصاحف والكتب، واهتم بمكتبة هذا الجامع، حتى أصبحت تضم أكثر من أربعين غرفة خاصة بالكتب، واحتوت علىأكثر من ثمانية عشر ألف مجلد، كما أشار إلى ذلك المقريزي. هذا في المشرق العربي، أما في المغرب العربي، ففي تونس كان لجامع الزيتونة الذي أنشأه التابعي الجليل عبد الله بن الحجاب سنة (114هـ) مكتبة عظيمة حوت العديد من الكتب في مختلف أنواع العلوم والفنون، تكونت مجموعاتها من الكتب الوقفية، كما ألحقت بالجامع الكبير في القيروان، بتونس وهو أكبر الجوامع في العالم الإسلامي، مكتبة ضخمة، حوت الكثير من الكتب في مختلف العلوم والفنون.

أما جامع القرويين بمدينة فاس بالمغرب، فاهتم به سلاطين المغرب من بني مرين، وأوقفوا عليه عدة خزائن منها لطلبة العلم، شاملة لجميع العلوم والمعارف، كما أوقف ابن خلدون سنة (808 هـ) نسخة من تاريخه بعد

أن أتمه على مكتبة هذا الجامع، ويعتبر هذا الجامع من أهم الجوامع في بلاد المغرب الإسلامي، باعتباره جامعة إسلامية قديمة،تضاهي الجامع الأزهر في مصر، كما نهجت الأندلس نهج بغداد وبقية الحواضر الإسلامية في حب العلم،وتكريم العلماء، وإنشاء المكتبات، وقد كان جامع قرطبة الرئيسي أعظم جامعة حقيقية في العالم، إذ كان يفد إليها الطلاب من مختلف أقطار العالم، كما كانت للحلقات العلمية التي تعقد في جامع طليطلة شهرتها وأهميتها، حيث وجدت مكتبة لها شهرتها كانت عامرة بالكتب في مختلف العلوم وكانت مركزا للثقافة في أقصى بلاد الغرب(25).

المكتبات الخاصة: وقد قامت الترجمة بدور كبير في نشر النهضة العلمية في العصر العباسي، إذ كانت في أول الأمر مقصورة على الدراسات الدينية واللغوية، حيث كان الدين نواة العلوم النقلية، ووجدت إلى جانبها العلوم الطبية،ولهذا ظهر نوعان من الدراسات، دراسات دينية محورها القرآن الكريم والحديث الشريف، ودراسات دنيوية محورها الطب، وكان ذلك سبباً في الاهتمام بإنشاء المكتبات الخاصة، وأول من عرفت له مكتبة في الإسلام هو خالد بن يزيد سنة (85هـ)، فقد اهتم بترجمة كتب القدماء خاصة كتب الطب والكيمياء، بأن أحضر جماعة من فلاسفة اليونان وأمرهم بنقل الكتب إلى العربية،وبلغ عهد الترجمة ذروته في عهد الخليفة هارون الرشيد، فكانت مهنة الترجمة والنساخة منتشرة في المكتبات العامة والخاصة.

ويمكن تقسيم المكتبات الخاصة، إلى مكتبات أسسها العلماء والأدباء في منازلهم على نفقتهم الخاصة، تلبية لحاجتهم ومصالحهم، وكان استخدام تلك المكتبات مقصوراً عليهم، وعلى بعض أفراد أسرهم، أوأصدقائهم، وبمعنى آخر إن الاستفادة منها كانت على نطاق ضيق، والبعض الآخر كان يتيح للآخرين الاستفادة منها.

هذا والنظرة التاريخية تشير إلى أن الصحابة والتابعين، أنشئوا مكتبات خاصة في بيوتهم، كانت تشتمل على نسخ من القرآن الكريم والحديث الشريف، أي أنهم كانوا يحتفظون بها في منازلهم، وكان لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه المتوفى عام (32هـ) مصحفه المشهور بخط يده، وصحف أخرى بخطه، وكان أبو هريرة

رضي الله عنه المتوفى (57 هـ) يحتفظ بكتب كثيرة فيها أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن عمرو بن العاص المتوفى (60 هـ) رضي الله تعالى عنه يحفظ كتبه وصحفه في صندوق له حلق، كما كان للأيمن العباس رضي الله عنه المتوفى (68 هـ) كتب بلغت حمل بعير(26).

وكان للعلماء والفلاسفة مكتبات اشتهرت باسمهم، ومن أمثلة ذلك المكتبة الكندية التي سميت على الفيلسوف العربي الكندي، ومكتبة الصاحب بن عباد التي كانت تضم حمولة أربعمائة جمل تقريباً من كتب العلم، والذي كان من كبار عشاق ومحبي جمع واقتناء الكتب(27).

ومن المكتبات الخاصة أيضا مكتبات الأطباء، الذين اهتموا بجمع الكتب والاعتناء بها، منهم الطبيب العربي الشهير ابن رضوان، الذي كان يملك مكتبة طبية خاصة، ضمت العديد من كتب العلوم، وابن زفّان (في مصر) الذي كان له مكتبة خاصة تقدر محتوياتها بأكثر من عشرين ألف مجلد في العلوم الطبية، وكان للطبيب القيرواني (ابن الجزار) مكتبة تضم أكثر من خمسة وعشرين قنطاراً أو مايزيد عنها، من الكتب الطبية وغيرها من العلوم، وكان لموفق الدين ابن المطران مكتبته الخاصة والتي بلغ عدد كتبها ما يقارب عشرة آلاف مجلد، وكان لديه نساخ ينسخون له الكتب في مكتبته بشكل دائم، وبعد وفاته بيعت مكتبته، لأنه لم يكن له وريث تؤول إليه. وكان لجعفر بن محمد بن حمدان الموصلي (الفقيه الشافعي) مكتبة أسسها في الموصل أطلق عليها اسم دار العلم، وهذه المكتبة أشاد بها ياقوت الحموي بقوله: (كانت لهذا الرجل في مدينة الموصل دار علية جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم تفتح في كل يوم وقد جعلها صاحبها وقفا على كل طالب علم فلا يمنع أحد من دخولها وكان ابن حمدان يجلس فيها ويجتمع إلى الناس فيملي عليهم من شعره وأشعار غيره ثم يملي حكايات مستطابة وطرفا من الفقه وما يتعلق به)(28).

ولقد أشار الخطيب البغدادي إلى أن أبا الحسن العباسي المعروف (بابن الفرات المحدث) المتوفى عام (384هـ)، كانت له مكتبة، تحتوي على ما يقارب من ثمانية عشرة صندوقاً مملوءة بالكتبوكتبت بخط يده غير

التي سرق منها، وكان ابن الفرات حجة في صحة النقل وجودة الضبط. وكان للجزار أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الطبيب، مكتبة تضم ما يقارب من عشرين قنطاراً من الكتب في مجال الطب، تركها بعد وفاته في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري.

ومن ذلك نلاحظ، أن بعض المكتبات الخاصة، تميزت بضخامة أعداد كتبها، كمكتبة إسحق بن إبراهيم الموصلي، ومكتبة الواقدي، ومكتبة إبراهيم الحاربي، ولم تكن هذه المكتبات فريدة في حجم مقتنياتها فحسب، بل كانت مفتوحة للباحثين والقُراء. وخلاصة القول إن كل العلماء والأدباء والمصنفين، كانت لهم مكتبات خاصة، تتفاوت في حجم مجموعاتها، وتنوع مقتنياتها(29).

المكتبات الخاصة شبه العامة:

هناك مبدأ كان سائداً في البلاد الإسلامية يقتضي بأن الدراسات والعلوم لاتحتكر على القلة المحظوظة من الأثرياء والعلماء، ممن يملكون مكتبات، وإنما وجدت تلك المكتبات لتكون في أيدي الكثير من الناس، سواء كانوا أغنياء أم فقراء، أحرارا أم عبيداً.هذا وقد أنشئت المكتبات الخاصة، لتخدم فئات غير خاصة (عامة)، وكانت تلك المكتبات خاصة بمؤسسيها، شبيهة بالمكتبات العامة وروادها،لأنها كانت مفتوحة، وإن كانت على نطاق ضيقلمن يفد عليها من الأدباء والعلماء والمؤرخين. ويعود الفضل في ذلك للخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء والأدباء، بإنشاء تلك المكتبات شبه العامة. وذلك بإدراكهم المبكر للحاجة إلى الكتاب والعلم، ففتحوا أبواب مكتباتهم الخاصة للتواقين للبحث والعلم والدراسة، وخاصة أولئك المقربين منهم.

فكان للفتح بن خاقان وزير المتوكل العباسي مكتبة، جمعها له علي بن يحي المنجم (ت 275 هـ) لم ير أعظم منها كثرة وحسنا وكان يحضر في دار الفتح بن خاقان فصحاء الأعراب وعلماء الكوفة والبصرة.

وكان للصاحب بن عباد (ت 285 هـ) وزير مؤيد الدولة البويهي الذي تولى إمارة الري وأصبهان سنة (366

هـ) من الكتب ما يحمل على أربعمئةجمل شجع فيها العلمي والأدبي وكان كثير البر بالأدباء والعلماء منهم أستاذه أحمد بن فارس اللغوي (ت 395 هـ) وأبو الفرج الأصفهاني (ت 356 هـ) صاحب كتاب الأغاني وبديع الزمان الهمداني (ت 398 هـ) صاحب المقامات المشهورة(30).

المكتبات العامة:

كانت المكتبة الخاصة شبه العامة بما وفرته من مصادر للمعلومات، وإن كانت لطبقة محدودة من العلماء والأدباء المقربين لمؤسسيها، نواة للمكتبات العامة التي عرفتها الدولة الإسلامية، منذ وقت مبكر يرجع إلى أواخر القرن الأول الهجري وأوائل القرن الثاني الهجري على أقصى تقدير ممثلة في مكتبة بيت الجمحي التي توفرت بها المصادر لكافة الناس على اختلاف طبقاتهم ينهلون منها ما يشاءون مما تحمله بطون الكتب من معلومات وأفكار في مختلف المجالات(31).

ومن المكتبات العامة تلك المكتبة التي أنشأها أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن هاني النيسابوري (ت 236 هـ) والتي فتح أبوابها للمستفيدين فيأمر بإنزاله فيها ويزيح علته في النفقة والورق ويوسع النسخ عليه.

كما أنشأ علي بن يحي المنجم (ت 275 هـ) مكتبة في قصره بالقرب من بغداد كانت تسمى خزانة الحكمة وكان يقصدها الناس من كل بلد " فيقيمون فيها ويتعلمون منها صنوف العلم والمعرفة والكتب مبذولة في ذلك لهم والعناية مشتملة عليهم والنفقة في ذلك من مال ابن المنجم"(32).

وتعد دار العلم بالموصل في العراق التي عرفت كمكتبة عامة للقراء هي أول دار علم عامة في الإسلام وصاحب الفضل في إنشاء هذه المكتبة فقيه الموصل وشاعرها أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الشحام الفقيه الشافعي (ت 323 هـ) يقول عنه ياقوت الحموي نقلا عن محمد بن إسحاق بن النديم صاحب الفهرست "هو يعني ابن حمدان حسن التأليف عجيب التصنيف شاعر أديب فاضل ناقد للشعر كثير

الرواية له عدة كتب في الفقه على المذهب الشافعي وكان ابن حمدان صاحب رئاسة وجاه في الموصل متقدما في أصناف من المعارف مثل الفقه والنحو والجدل وكانت له علاقات جديرة بكبار رجالات عصره من الوزراء والأدباء والشعراء مثل: البحتري والمبرد وثعلب".

ويبدو أن تنوع اهتماماته العلمية وحبه للعلم وصدقه وإخلاصه قد دفع به إلى التفكير في إنشاء مكتبة يوفر فيها ما يساعد طلبة العلم والباحثين في مدينة الموصل على الدراسة والبحث والاطلاع ولعله كان على درجة من الثراء تساعده في تحقيق مثل هذا المشروع وقد أشار إلى ذلك ياقوت الحموي في معجمه: "إذ كان حمدان كبير المحل في أهل الرياسات بالموصل وكان صديقا لكل وزراء عصره مداحا لهم مفضلا عندهم كانت له ببلده الموصل دار علم قد جعل فيها خزانة كتب من جميع العلوم وقفا على كل طالب للعلم لا يمنع أحدٌ من دخولها إذا أحب الاطلاع عليها، وإن كان معسرا أعطاه ورقا تفتح في كل يوم ويجلس فيها إذا عاد من ركوبه ويجتمع إليه الناس فيملي عليهم من شعره وشعر غيره ومصنفاته "وقد كانت هذه المكتبة تضم شتى المعارف والعلوم نظرا لتنوع اهتمامات مؤسسها والذي كان كما تشير المصادر التاريخية مهتما بالفقه والشعر والأدب والتاريخ ومعرفة اللغة(33).

ومن أشهر المكتبات العامة،"**مكتبة بيت الحكمة ببغداد**"التي تعد من أشهر وأكبر المكتبات التي أقيمت في بلاد الإسلام، وأول مكتبة أُنشئت في العصر العباسي، وقد احتوت هذه المكتبة على نفائس المصاحف والكتب والمصنفات في مختلف العلوم، وفروع المعرفة، وقد أطلقت عليها عدة تسميات، من قبل بعض العلماء الذين عاصروها، وكتبوا عنها مؤلفاتهم، كابن النديم والقفطي، ممن أطلقوا عليها (بيت الحكمة)، وياقوت الحموي وعلماء غيره، أطلقوا عليها (خزانة الحكمة).

وقد كان بيت الحكمة يتكون من عدة قاعات وحجرات وخزائن، يشتغل فيها عدد من الوراقين، الذين كانوا يملون على ناس لا يمكن حصرهم لكثرة عددهم، وكانت في كل خزانة، مجموعة من الأسفار العلمية

الخاصة، التي تنسب في الغالب إلى مؤسسها، كخزانة الرشيد، وخزانة المأمون. وتشير المصادر التاريخية إلى أن نواة هذه المكتبة (بيت الحكمة) قد بدأت في خلافة أبي جعفر المنصور، الخليفة الذي كان مهتماً بالترجمة والتأليف، إذ كان ضليعاً في علم الفقه، وهو أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات الأعجمية إلى اللغة العربية، مثل كتاب (كليلة ودمنة) وكتاب (السند الهند) وغيرها من الكتب القديمة، من اللغات اليونانية والرومية والفارسية.

وكان المنصور قد أوصى بهذه الخزانة إلى ابنه الخليفة المهدي،إلا أنه أهمل شأنها، ثم جاء الخليفة هارون الرشيد فأحياها، وأضاف إلى خزانة سلفه المنصور، الكثير مما جمعه من خزائن الكتب القديمة، ومن الكتب المؤلفة والمترجمة التي جمعت من الأقطار التي فتحها المسلمون(34).

هذا وقد نشطت حركة النقل والترجمة والتعريب، وعين الرشيد في المكتبة عدداً من المترجمين، للترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، مما أثرى هذه الخزانة بالكتب والمراجع، وأصبحت مركزاً ثقافياً ومنتدى للعلماء، وقاعة بحث للدارسين، ومركزاً للترجمة والنقل والتعريب، كما أفردت غرف خاصة بالناسخين لنسخ الكتب، وغرف للمجلدين يتولون تجليد كل كتاب يدخل للمكتبة(35).

وقد ازدهرت المكتبة في عهد ابنه المأمون (198- 218هـ) المعروف بغزارة علمه وسعة تفكيره وشغفه بالعلوم والآداب، مما فاق أباه في كل فن من العلوم العربية والنحو والشعر والحديث والطب، والذي تعهد برعايتها والاهتمام بها، فأمدها بالمؤلفات الكثيرة والدواوين الضخمة، وألحق بها عدداً كبيراً من أشهر علماء عصره ومترجميه.

وكان من نتائج ذلك تطور الثقافة عند المسلمين، واختصاصهم والعلوم الأجنبية ونقلها إلى الأجيال التي بعدهم. فكان عهد المأمون أزهي عصور بيت الحكمة حتى سمي عصره بالعصر الذهبي في البحث والتأليف والنقل والتعريب والترجمة، فأنفق عليها أموالا طائلة، وخاصة على العلماء من المؤرخين والنحويين وجامعي

الحديث والمترجمين والنقلة والنساخ وغيرهم.

وخلاصة القول أن هذه المكتبة أصبحت مركزاً للترجمة والتأليف والتجليد، ومخزناً للكتب الشاملة لكل العلوم، والجامعة لكل الأدباء والعلماء والمصنفين، فكانت هي الوسيلة الفعالة لنشر العلم والمعرفة على مستوى الدولة الإسلامية. غير أن هذه المكتبة أصابها الإهمال بعد الخليفة المتوكل، وفقدت أهميتها مع توالي الزمن عليها، وكانت قائمة وموجودة في أوائل القرن الرابع الهجري، وأغلب الظن أن هذه المكتبة عاصرت القرون الخامس والسادس والسابع الهجري.

هذا وقد أصاب هذه المكتبة التدمير والتخريب على أيدي المغول، في عهد تيمورلنك الذي خرب بغداد، وبذلك ذهبت خزانة الحكمة، وذهبت معالمها وأعقبت آثارها، مما وصفها المؤرخون بنكبة للعالم الإسلامي أثرت في سير حياة ومستقبل المسلمين الثقافي والعلمي إلى يومنا هذا(36).

كما تعد**مكتبة دار العلم بمصر** ثاني وأضخم مكتبة وأشهرها، بعد مكتبة بيت الحكمة ببغداد، عرفتها الحضارة العربية الإسلامية في شمال إفريقيا،وهي التي تعرف بمكتبة (دار العلم أو دار الحكمة). أسسها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، جعلها مكتبة كبيرة زاخرة بالعلوم والآداب وجميع فروع المعرفة،مما جعل القاهرة قبلة للعلماء والمثقفين، ومركزاً ثقافياً وحضارياً تنافس كلاً من بغداد وقرطبة.

فقد اهتمت الدولة الفاطمية في عصر ازدهارها بالآداب والعلوم في شتى فروع المعرفة، فجمعوا أكثر عدد من الكتب، وحرصوا على الحصول على أندر المؤلفات وأنفسها في جميع العلوم، وحاولوا جذب العلماء من كل مكان، وأسسوا مراكز العلم والبحث، وأغدقوا على العلماء والأدباء، العطايا والهدايا، فكان من جملة مآثرهم مكتبة (دار الحكمة) التي كانت مركز إشعاع للبث والدرس والمناظرات العلمية.

افتتحت مكتبة دار الحكمة في القاهرة، بعد إنشاء مكتبة بيت الحكمة في بغداد بسنوات، وقد وصفها المؤرخ الشهير (المقريزي) وصفاً تحليلياً وضح فيه حجم البناء وجمال الزخرفة فيه، وروعة الفرش، وكثرة الستائر

المعلقة على الأبواب والممرات. حملت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة، ومن بينها خزائن قصر الأمير الحاكم بأمر الله الذي أمر بحمل الكتب إليها من خزانته الخاصة التي تعتبر من أعظم الخزائن المشهورة في الإسلام، لاحتوائها على الكتب المنقولة ، تضم مؤلفات نفيسة، وعين لها قوام وخدم وفراشون، وسموا بخدمتها، وجلس فيها القُراء والفقهاء والنَحاة وأصحاب اللغة والأطباء(37).

وقسمت المكتبة عدة أقسام، قسم لقُراء القرآن الكريم، وقسم ثانٍ للفقهاء، وقسم ثالث لأصحاب النحو واللغة، وقسم رابع خاص بالأطباء. ورصد لها الخليفة الحاكم أموالا طائلة للإنفاق عليها، وعلى أساتذتها من علماء وفقهاء ولغويين وموظفين وحراس وخدم، وخصص قسماً من أملاكه الخاصة وقفها لدار الحكمة.وأفرد للمكتبة منذ بداية تأسيسها قاعات للمحاضرات والمناظرات التي كانت تتم أحيانا بين يديه، وأباح دخول المكتبة لعامة الناس، فتوافدوا عليها من كل صوب، منهم من يحضر لقراءة الكتب، ومنهم من يحضر للنسخ، ومنهم من يحضر للتعلم.وقد أولى الخلفاء الفاطميون اهتمامهم، بجمع نوادر المؤلفات وأمهات الكتب، والكتب المخطوطة بخطوط مؤلفيها، والكتب المخطوطة بخطوط مشاهير الخطاطين، ومحتويات المكتبة من الكتب تعدت ستة آلاف كتاب في الطب وحده، ومائة نسخة من كتاب (الجمهرة) لابن دريد، ونيفاً وثلاثين نسخة من كتاب (العين) للخليل بن أحمد،إحداها بخط المؤلف نفسه، وكان فيها ألف ومائتا نسخة من (تاريخ الطبري) بالإضافة إلى وجود ألفين وأربعمائة نسخة من القرآن الكريم، كما كان فيها من الخطوط المنسوبة لأشهر الخطاطين مثل: ابن مقلة، وعلي ابن هلال المعروف بابن البواب وغيرهما من مشاهير الخطاطين في ذلك العصر.

هذا وقد تواترت الروايات التاريخية عن حجم المكتبة، وأعداد الكتب التي تحتويها، فهناك من يقول بأنها احتوت على مايقارب من المائتي ألف مجلد، وحدد مصدر آخر العدد بمليون وستمائة ألف مجلد، وارتفع العدد إلى مليونين، إبان عزها وقمة مجدها، لذلك وصفها المقريزي بإحدى عجائب الدنيا، وعدَّها أكبر مكتبة

في الإسلام. وتميزت هذه المكتبة بإعارة الكتب، إذ كان يوجد فيها نوعان من الإعارة: إعارة خارجية مرتبطة بخزائن القصر الخارجية، التي يسمح فيها بالدخول لعامة الناس للنهل من مراجعها والاطلاع على كتبها. وإعارة داخلية، لا يسمح بالدخول إليها والاطلاع على محتوياتها، لغير الأئمة والوعاظ والفقهاء ومن في حكمهم، وكان يقوم بهذه المهمة عدد من المناولين يسمون بموظفي الإعارة. كما عين لها مجلدون أكفاء، ونساخ من ذوي المهارات العالية، يتميزون بجودة الخط وجماله، وخصصت قاعات للنسخ، متوفر فيها ما يلزم من أدوات كالأقلام والحبر والورق.

وقد كان الخليفة الحاكم بأمر الله، يشرف بنفسه على الحركة العلمية التي تدور داخل (دار العلم) وكان يغدق عليها الأموال والعطايا، ويكرم العلماء المشاركين في المناظرات.

واستمرت المكتبة في ازدهارها وعطائها، إلا أنها مرت بفترات ركود وإغلاق، بعد نشوب المشاجرات والخصومات بين روادها، وأغلقت عام (513هـ) من قبل الملك الأفضل الذي اضطر إلى إغلاقها، وملاحقة المتخاصمين والقبض عليهم، وفتحت عام (517هـ) وعادت لها الحياة، إلا انها لم تستمر طويلاً، فقد توالت عليها الحروب والفتن والثورات، فضاعت مجموعات كبيرة من كتبها. وفي عام (567هـ) دخل صلاح الدين الأيوبي القاهرة، فألغى الخلافة الفاطمية، وهدم دار الحكمة، وأفنى منها الكتب التي تعارض مذهب أهل السنة، وبني مكانها مدرسة للشافعية .وبنهاية الدولة الفاطمية، انتهت واندثرت المكتبة(38).

أما مكتبة **دار العلم** في طرابلس الشام ،كانت تعد من أشهر المكتبات العامة في الحضارة العربية الإسلامية، عند نهاية القرن الخامس الهجري، فقد سميت بمكتبة (بني عمار) نسبة لأسرة آل عمار التي حكمت قسماً من الساحل السوري.

وقد شهدت مدينة طرابلس الشام، نهضة ثقافية وحركة علمية، توجت بقيام مكتبة (دار العلم) التي كانت من أجمل وأغني المكتبات التي أولاها حكام طرابلس من بني عمار جل اهتمامهم، وهيئوا لها وكلاء متجولين،

مهمتهم جلب الكتب والمخطوطات النادرة، وعمل بها أكثر من مائة وثمانين ناسخاً يتبادلون العمل فيما بينهم، وكانت أغلب الكتب فيها مجلدة تجليداً فاخراً، ومزخرفة ومحلاة بالذهب والفضة، وبخطوط منسوبة إلى مشاهير الخطاطين في ذلك الوقت(38).

واحتوت على عدد كبير من المصنفات، كتبت بخطوط مؤلفيها الأصلية، تغطي جميع أنواع المعرفة الإنسانية من طب وفلك وأدب وتاريخ.

وقد اختلفت الروايات التاريخية حول تقدير عدد المؤلفات من الكتب التي احتوتها دار العلم، في القرن الخامس الهجري، إبان عزها وقمة مجدها، فقدرت بثلاثة ملايين مجلد، من بينها خمسون ألف نسخة من القرآن الكريم، وثمانون ألف نسخة تفسير. وفي ظل وجود هذه المكتبة، ازدهرت الحياة الثقافية في مدينة طرابلس الشام، فأصبحت مدينة يتفاخر بها العلماء ويرتادونها من سائر البلدان، ينهلون من منابع العلوم التي تحويها.

إلا أن حياة هذه المكتبة كانت قصيرة جداً، لضياع محتوياتها، بعد ثلاثين عاماً من إنشائها، فقد تعرضت للنهب والحرق والتدمير إبان الحروب الصليبية في سواحل الشام في مطلع القرن الثاني عشر الميلادي، فأحرق الصليبيون هذه المكتبة العريقة مع محتوياتها عندما احتلوا مدينة طرابلس الشام عام (502هـ) وبهذا اندثرت إحدى مكتبات الحضارة العربية الإسلامية(39).

محنة المكتبات الإسلامية:

لقد حفظت الأمة الإسلامية تراثها وتراث الأمم القديمة مترجماً إلي لغة القرآن الكريم في أنواع متعددة من المكتبات، التي ظهرت وانتشرت في بقاع الدولة الإسلامية، إذ كانت منارات شامخة تضيء شعلة العلم والهداية على مدى ستة قرون كاملة أوأكثر. إلا أن هذا التاريخ الحافل بالحياة الثقافية والعلمية، والذي سجلته

مكتبات الإسلام، بدأ في التراجع، بسبب النكبات والحروب اللاحقة التي منيت بها الأمة الإسلامية، وبالتالي شملت المكتبات الإسلامية، فعصف بكنوز هذا التراث الحرق والتدمير والتخريب، مما أثر سلباً على الشعوب العربية والإسلامية،فأصابها الضعف والانهيار، بسبب الأحداث والتغيرات السياسية، التي أدت تبعاً إلى انهيار المكتبات الإسلامية.

فمكتبة سابور بن أردشير والتي تعرف (بدار العلم) ببغداد مثلاً، قامت بدور ثقافي على مدى سبعين عاماً، تعرضت عام (451هـ) لأعمال التخريب بوسيلة انتقام تحمل الحقد على الإسلام، وهو الحريق الذي استخدم مع مكتبة دار العلم أيضا ببغداد، وخزانة الكتب بحلب،في حدود عام (461هـ) أي بعد عشرة أعوام تقريباً، فقد وقع الجهل وحب الانتقام من الخليفة المستنصر بالله وأدى إلى إحراقها، وبعد أكثر من عشرين سنة من حريق خزانة الكتب بحلب، أحرقت دار الكتب بالبصرة. فقد دمرت كنوز العلم والمعرفة في هذه المكتبات، تقدر بأكثر من ثلاثين ألف مجلد، كانت مصدر إشعاع حضاري وثقافي، دمرت وأحرقت وتلاشت(40).وإلى جانب الفتن والثورات الداخلية، فقد تعرضت الأمة الإسلامية إلى هجمات وحملات صليبية شرسة، استهدفت الحضارة العربية الإسلامية للقضاء على مقوماتها الثقافية، وكان أشدها فتكاً بمقتنيات المكتبات الإسلامية من جانب المغول والتتار من الشرق، والصليبيين من الغرب. فأحرقت جحافل التتار والمغول المكتبات، حينما داهم هولاكو بغداد عام (656هـ) دمرها وخربها وأحرق كتب العلم بمكتبة (بيت الحكمة) وألقى بكتبها في النهر.

وقد استمر الغزو الصليبي قرابة قرنين كاملين، دمر فيها قسماً كبيراً من مدن العالم الإسلامي، بما فيها من مكتبات، فحينما احتل الصليبيون طرابلس الشام عام (502هـ) دمروا وأحرقوا مكتبة (بني عمار) كما دمرت مكتبة دار الحكمة بمصر عام (567هـ) على يد صلاح الدين الأيوبي، وأفني كتبها وبنى مكانها مدرسة الشافعية، ولم يسلم من هذه المحن إلا القليل من الكتب العربية الإسلامية، التي نهبت خلال احتلال الغرب

للعرب، وخاصة المخطوطات العربية الإسلامية، التي كانت في مساجد وجوامع ومستشفيات، وربط وخوانق إسلامية، فهربت إلى مكتبات العالم اليوم، وهي تشكل أجود وأثمن كنوز المعرفة من محتويات المكتبات، من المخطوطات النفيسة(41).

ونتيجة هذا التدمير والخراب، نجد أن تدمير المكتبات الإسلامية، ونهبها وإحراقها على أيدي الصليبيين والمغول ومن شايعهم، كانت نهاية مرحلة حضارية، حملت فيها الأمة الإسلامية مشعل النور والحضارة، انعكست على العالم الغربي، بدراسة هذا التراث للاستفادة منه في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية.

المصادر والمراجع

1. سيد حسب الله، جلال غندور. تاريخ الكتب والمكتبات عبر الحضارة الإسلامية. الرياض: دار المريخ، 1417هـ، ص73.

2. عامر إبراهيم القنديجلي (وآخرون). الكتب والمكتبات.. بغداد: الجامعة المستنصرية، 1979، ص46.

3. ألفرد هيسيل. تاريخ المكتبات، تعريب / شعبان عبدالعزيز خليفة.القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1973، ص3.

4 . محمد ماهر حمادة. المكتبات في العالم: تاريخها وتطورها حتى مطلع القرن العشرين. الرياض – دار العلوم، 1981، ص7.

5 . أحمد الششتاوي. دائرة المعارف الإسلامية ـ ط2 .. دن، دت، ج14، ص 20.

6 . محمد ماهر حمادة. المكتبات في العالم، مصدر سابق، ص14.

7 . ألفرد هيسيل. تاريخ المكتبات، مصدر سابق، ص 9، 10.

8 . سيد حسب الله، محمد جلال غندور. تاريخ الكتب والمكتبات، مصدر سابق، ص 129.

9 . أحمد أمين. ضحى الإسلام . القاهرة: دار النهضة المصرية، 1961، ج 3، ص 176.

10 . سيد حسب الله، محمد جلال غندور. تاريخ الكتب والمكتبات، مصدر سابق، ص 99.

11 . عامر إبراهيم القنديجلي (وآخرون). الكتب والمكتبات، مصدر سابق، ص 53.

12 . سعيد أحمد حسن. أنواع المكتبات في العالمين العربي والإسلامي. عمان: دار الفرقان، 1404هـ، ص 6.

13. يحيى عثمان النقرتي. دراسة تأثير التلف الميكروبيولوجي على مكونات المخطوط الأثري وطرق علاجه، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة المنيا: كلية الفنون، 2004، ص23.

14 . عبدالستار الحلوجي. لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات. ط2. القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، 1982، ص34.

15 . شهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. القاهرة: دار الكتب، 1913، ج1، ص 35.

16 . يحي عثمان التقرتي. دراسة تأثير التلف الميكروبيولوجي، مصدر سابق، ص22.

17 . محمدعجاج الخطيب. أصول الحديث،علومه ومصطلحه ط1.دمشق: دارالفكر،1997، ص 190.

18 . أحمد أمين . ضحى الإسلام ، ج2 ، ص60.

19 . عبدالستار الحلوجي. المخطوط العربي منذ نشأته إلى أواخر القرن الرابع الهجري.. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1978، ص 115.

20 . يحي مصطفى عليان. دراسات في علوم المكتبات والتوثيق والمعلومات.. ط1.. عمان: دار الصفاء للطباعة والنشر، 2006، ص 180.

21 . يحي محمود الساعاتي. الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي.. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1408 هـ ، ص 64.

22 . يوسف العش. دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط / ترجمة نزار أباضة ومحمد صباغ.. بيروت: دار الفكر المعاصر، 1991، ص 33.

23 . مصطفى الشكعة. مناهج التأليف عندالعلماء العرب.. ط3. بيروت: دار العلم للملايين، 1977، ص55.

1/24 ـ متولي قمرالدولة. المكتبة ودورها التربوي في مصر الفاطمية.القاهرة: مكتبة المعارف، 1961، ص95.

2/24 محمد عبدالله عنان. تاريخ الجامع الأزهر .. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1969، ص377.

1/25 ـ أبوعبد الله شهاب الدين بن عبدالله الرومي، ياقوت الحموي. معجم الأدباء. ط2 / راجعها إبراهيم اليازجي (وآخرون) ـ القاهرة: دار المأمون، 1936 ، ج6 ، ص 168.

25 / 2 عبدالهادي التازي. جامع القرويين ـ بيروت: دار الكتاب، 1983، ص113.

26 . أبوداود سليمان بن حسان بن جلجل. طبقات الأطباء والحكماء / تحقيق فؤاد سيد.. القاهرة: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، 1955 ص 112.

27 . ياقوت الحموي. معجم الأدباء، ج2، مصدر سابق ص 402.

28 . الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1931، ص 129.

29. ياقوت الحموي . معجم الأدباء ، ج6 ، مصدر سابق ،ص 259.

30 . كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي / ترجمة عبدالحليم النجار. القاهرة: دار المعارف، 1960، ص 268.

31 . الأزهر أبومنصور محمد بن أحمد. تهذيب اللغة / حققه وقدم له عبدالسلام هارون.. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964، ص.2.

32 ـ أبو عبدالله شهاب الدين بن عبدالله الرومي، ياقوت الحموي. معجم الأدباء ـ ط2 / راجعها إبراهيم اليازجي وآخرون.. القاهرة: دار المأمون، 1936، ج15، ص157،ج7، ص 191 – 192.

33 . محمد كردع. خطط الشام ـ ط2 ـ بيروت: دار العلم للملايين، 1972، ج6، ص191.

34 /1 . أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم. الفهرست . القاهرة: المكتبة التجارية، 1348هـ، ص 180.

2/34 ـ أبوعبدالله شهاب الدين بن عبدالله الرومي ياقوت الحموي. معجم الأدباء، مصدر سابق، ج 7، ص 287.

35 /1 . مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون.. اسطانبول: وكالة المعارف ، 1941، ج1 ، ص 36.

35 / 2 ـ جمال الدين أبوالحسين علي بن يوسف القفطي. أخبار العلماء بأخبار مكة والحكماء. بغداد: مكتبة المثنى، ص 248.

36 / 1 ـ يوسف العش. دور الكتب العربية العامة وشبه العامة لبلاد العراق والشام ومصر في العصر الوسيط، مصدر سابق، ص.9.

36 / 2 ـ محمد ماهر حمادة. المكتبات في الإسلام: نشأتها وتطورها ومصائرها.. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1390هـ، ص 68.

36 / 3 ـ يحي مصطفى عليان. دور الكتب والمكتبات في الحضارة العربية. (وقائع الحلقة الدراسية التي

عقدت في المعهد العالي للفكر الإسلامي بالأردن) تحرير / إبراهيم علي العوضي. عمان: المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1417، ص 94.

37 . المقريزي . كتاب الخطط . ج 1، ص 409 ، 458، ج2 ، ص.27.

38 ـ محمد كرد علي. خطط الشام، مصدر سابق ج6 ، ص 192.

39 / 1 ـ أحمد شلبي. دراسات في الحضارة العربية الإسلامية.. القاهرة: دار النهضة المصرية، 1966، ج1، ص 51.

39 / 2 ـ عبد اللطيف الصوفي. لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1987، ص 134.

40 / 1 ـ أبوالفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. حيدر باد الدكن. دم . دائرة المعارف العثمانية، 1359هـ ، ج1، ص 22.

40 / 2 ـ عزالدين أبوالحسين علي بن محمد بن الأثير. الكامل في التاريخ . بيروت: دار صادر، 1402هـ، ج1، ص 7 – 8.

41 . عبد الرحمن بن محمد بن خلدون. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر. القاهرة: مطبعة بولاق، 1384هـ، ج5 ، ص 543.

41 / 2 ـ بردي ابن تغري. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق / جمال الدين الشيال وفهيم شلتوت .. القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب، 1392هـ ، ج 7، ص 50.

(الأسباب الاجتماعية لتعاطي المخدرات)

ماجدة علي أبو منجل

قسم معلم فصل – كلية التربية طرابلس – جامعة طرابلس

الإطار العام للدراسة (إشكالية الدراسة وتساؤلاتها)

مقدمة:

عرف الإنسان المخدرات منذ قديم الزمان، واستخدمها في مجالات متعددة مثل إحياء الطقوس الدينية، وعلاج بعض الأمراض، وفي العمليات الجراحية التي كانت معروفة آنذاك، وتستعمل منوماً للأطفال، وتوجد دراسات تاريخية تدل على أن الإنسان استعمل المواد المخدرة لأغراض طبية للشفاء من الأمراض، والآثار الفرعونية توضح أن المصريين القدماء كانوا يستعملون عصارة الخشخاش في تنظيف العيون المريضة. (حسون،1993).

كما كانت المخدرات معروفة لدى شعوب أخرى مثل: دول أوروبا، وفي سوريا، ولبنان ودول المغرب العربي، ففي ليبيا توجد أنواع من النباتات المخدرة مثل: الخشخاش ويستخدم منوماً للأطفال، والقنقيط ويستخدم في الشعوذة، والفلزز، وهو عشبة مخدرة توجد في الجنوب الليبي غدامس، وهكذا يتضح أن الإنسان عرف المخدرات منذ القدم، واستخدمها على حسن نية واستمر فهم المخدرات على هذا الحال، وفي بداية القرن العشرين ومع التطور الصناعي الهائل في علم الكيمياء، وعلم الصيدلة حيث عرضت في الأسواق العالمية كميات كبيرة من المواد الكيميائية التي يساء استخدامها مثل: الأفيون ومشتقاته المورفين، والهروين، والكوكايين والإمفينامنيات، وحبوب الهلوسة، لتصل وبطرق غير مشروعة إلى المروجين وبعض المواطنين

الذين لديهم استعداد لتعاطي المخدرات، وقد أفاد تقرير الأمم المتحدة لعام 2005 أن عدد الأشخاص الذين يتناولون المخدرات بلغ حوالي (185) مليون شخص في العالم عام 2003 مقابل (150) مليون في التسعينيات، وأن القنب الهندي هو الأكثر انتشاراً بين مختلف أصناف المخدرات حيث يتناوله (150) مليون شخص، وتشير الدراسات والبحوث إلى أن مشكلة المخدرات أصحبت منتشرة في المجتمع العربي الليبي أيضاً وخاصة بين المراهقين والشباب من طلاب المدارس المتوسطة والجامعات، وقد جاء في نتائج دراسة ميدانية مطبقة في ليبيا عام 2000، حول المعاملة الأسرية وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى المراهقين، وتم تطبيق استبيان على عينة من المتعاطين، بمركز الرازي للأمراض النفسية (قسم زياد)، ومؤسسة الإصلاح والتأهيل بطرابلس وأظهرت نتائج الدراسة أن معظم المتعاطين تتراوح أعمارهم ما بين (17– 19).(الرواب، 2000). وفي دراسة أخرى بعنوان: اتجاهات الشباب الليبي نحو تعاطى المخدرات،وشملت (200) فرد واستخدم الباحث العينة العرضية أخدت من تجمعات إدارية، وسكنية تحوي عدداً كبيراً من الشباب وتبين من نتائجها أن التعاطي منتشر بين الفئات العمرية الشبابية. (الجعفري، 2010).

وتؤكد نتائج الدراسة التي أجرتها الباحثة عام 2011 حول: مدى تأثير الرفاق المدمنين في عملية إدمان بعض المراهقين على بعض أنواع المخدرات و المؤثرات العقلية بهدف معرفة العلاقة بين مخالطة الرفاق المدمنين وأدمان المخدرات، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطبيق استبيان على جميع المدمنين الذين تتراوح أعمارهم من(10–21) سنة وكانوا في الفترة التي أجريت فيها الدراسة نزلاء بمؤسسة الإصلاح والتأهيل بطرابلس، ومركز علاج ورعاية وتأهيل المدمنين بطرابلس (تاجوراء)، ودار تربية وتوجيه الأحداث، وكشفت الدراسة أن معظم المدمنين وبنسبة (82%) بدؤوا التعاطي في سن مبكر ما بين (14–17) سنة، (12%) بدؤوا التعاطي ما بين (18–21)، و(6%) كانت أعمارهم عند بدء التعاطي مابين (10–13).(أبومنجل، 2011).

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسة التى أجرتها الباحثة عام 1999 بعنوان: تقدير بعض خصائص البيئة الأسرية كما يراها بعض متعاطي المخدرات. ويشير تقرير الإدارة العامة لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في ليبيا إلي أن هناك ارتفاعاً ملحوظاً في عدد قضايا المخدرات التي تم ضبطها خلال الفترة من 2000-2009، مما يشير إلى أن مشكلة المخدرات أصبحت تشكل خطراً حقيقياً على أمن المجتمع وسلامته.

والواقع أن المخدرات ساعدت على إفناء الكثير من الطاقات لكثير من المراهقين، وتركوا الدراسة وضاع مستقبلهم وانغمسوا في تيارات الانحراف والجريمة بمختلف أنواعها.

وعلى الرغم من أن مشكلة المخدرات مستحدثة على المجتمع العربي الليبي، وإدراكاً لخطورة هذه المشكلة فقد أخذت الدولة الليبية علي عاتقها التصدي لظاهرة التعاطي، واتخذت العديد من الإجراءات القانونية والاجتماعية وأنشأت عدداً من المؤسسات التي تعنى بمكافحة المخدرات وبعض هذه المؤسسات رسمية وبعضها أهلية، ورغم الجهود المبذولة لمكافحة المخدرات والعقوبات الشديدة المقررة على قضايا المخدرات، ورغم انتشار الأمراض الخطيرة بين المدمنين وتحريم الدين واستهجان القيم الاجتماعية، لتعاطي المواد المخدرة، إلا أن هذه الظاهرة ما زالت تنتشر بشكل ملحوظ، مما يؤكد أنها تحتاج إلى تكاثف جهود كافة القطاعات الأمنية، والإعلامية ونشر الوعي بين المواطنين بأضرار المخدرات على الصحة الجسمية والعقلية للفرد، للحد من انتشار التعاطي ولنضمن إلى حد كبير عدم وجود متعاطين ومدمنين جدد. ومن هذا المنطلق قمت بإجراء دراسة ميدانية لمعرفة الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى انتشار تعاطي المخدرات في أوساط المراهقين.

إشكالية الدراسة :

من المسلمات التي تؤكدها العلوم السلوكية الحديثة في عالمنا المعاصر، أن تعاطي المخدرات سلوك يتعلمه الإنسان من البيئة الاجتماعية المحيطة به، وتشمل (الأسرة والمؤسسات التعليمية المختلفة: المدارس

والجامعات، والرفاق، وأوقات الفراغ، والحي السكني) وتعد آفة المخدرات من أخطر الآفات في هذا العصر، وتعاني منها معظم دول العالم المتقدمة والنامية على حد سواء، ومما يزيد من خطورتها تزايد حجم المشكلة يوماً بعد يوم، وانتشار التعاطي بين قطاع المراهقين، وتسبب في تخريب صحتهم والقضاء على جهودهم في العمل والتطوير والبناء إضافةً إلى أن ظاهرة تعاطي المخدرات خطر يهدد أمن وسلامة المجتمع وهكذا تظهر حاجة المجتمع إلى إجراء دراسات علمية متخصصة في مجال المخدرات، لمعرفة أسبابها ودوافعها، ووضع الحلول السليمة لهذه الظاهرة حتى لا تطال الأجيال القادمة وتقع فريسة في دائرة الإدمان. وتحاول الدراسة الراهنة التصدي لهذه الظاهرة من خلال تحديد بعض العوامل كمتغيرات مستقلة بهدف معرفة الأسباب الاجتماعية لتعاطي المخدرات كما يراها الشباب المتعاطون حدود الدراسة. ويمكن صياغة إشكالية الدراسة على هيئة سؤال وهو:ما هي الأسباب الاجتماعية التي تدفع بعض المراهقين إلى تعاطي المخدرات ؟

أهمية الدراسة:

انطلاقا من إشكالية الدراسة نجد أنها تنطوي على أهمية نظرية، وتطبيقية، ويمكن بلورتها في النقاط التالية:

1- أهمية نظرية:

1- تشير التقارير الرسمية إلى وجود ازدياد مستمر في أعداد المدمنين على تعاطي المخدرات سيما بين المراهقين والشباب الذين هم قادة المستقبل ورجاله وإدمانهم يمثل مشكلة خطيرة ينبغى دراستها ومعرفة أسبابها وعلاجها، من قبل الباحثين المتخصصين.

2- إن ظاهرة تعاطي المخدرات إحدى مظاهر السلوك المنحرف، وخاصة بعد أن أصبحت إحدى الظواهر الاجتماعية السلبية التي تهدد أمن وسلامة العديد من دول العالم، وتعرضها لخطر ضياع عدد كبير من أبنائها.

3- يزيد من أهمية هذه الدراسة ارتباطها بمرحلة المراهقة التى تَعد من المراحل التكوينية في حياة الفرد ومن أكثرها خطورة.

2- أهمية تطبيقية:

1- مساعدة الجهات المسؤولة على مكافحة المخدرات، وذلك بتوفير معلومات على أسس علمية، والتي يمكن على أساسها إجراء العديد من الدراسات في هذا المجال.

2- الاستعانة بنتائج الدراسة الراهنة في إعداد البرامج والخطط لمواجهة ظاهرة تعاطى المخدرات والقضاء عليها أو الحد منها.

تساؤلات الدراسة:

1- هل البيئة الأسرية غير السليمة تؤدي إلى اندفاع بعض الشباب إلى تعاطي المخدرات ؟

2- هل اختلاط الشخص مع جماعة الرفاق المدمنين يؤدي إلى اندفاع بعض الشباب إلى تعاطي المخدرات ؟

3- هل توفر المخدر وسهولة الحصول عليه يؤدي إلى اندفاع بعض الشباب إلى تعاطي المخدرات ؟

4- هل عدم توفر أماكن لقضاء أوقات الفراغ يؤدي إلى اندفاع بعض الشباب إلى تعاطي المخدرات ؟

تعريف المصطلحات:

تنطوي الدراسة الراهنة على العديد من المصطلحات ذات الصلة بإشكالية الدراسة وأهدافها الرئيسة، وبعض هذه المصطلحات إجرائية وبعضها أخذت من مراجع سوف يتم ذكرها وذلك على النحو الآتي:

1- المراهقة: تعرف بأنها مرحلة من مراحل العمر التي ينتقل فيها الفرد من مرحلة الطفولة إلى مرحلة اكتمال الرجولة أو الأنوثة، فهى مرحلة نمو هرمونى، وعضلي، وجسمي وحركي، وعقلي، ومعرفي، ونمو مهارات لفظية وغير لفظية، ونمو إنفعالى، واجتماعى وهذه القوة تدفع المراهق إلى تكوين شخصية مستقلة عن الوالدين، وإنشاء علاقات أقوى مع الرفاق، ويمكن تحديدها في المرحلة العمرية التى تبدأ من 10 سنوات حتى 21 سنة وتنقسم إلى ثلاث مراحل:

أ- مرحلة المراهقة المبكرة من 10 – 13 سنة.

ب- مرحلة المراهقة الوسطى من 14 – 17 سنة.

ج – مرحلة المراهقة المتأخرة من 18 – 21 سنة. (آدم، 2006).

2- الشباب: هم الأشخاص الذين تقع أعمارهم ما بين (15–30) سنة ذكورا أوإناثا يعيشون في الريف أو الحضر يعملون أو مازالوا يتعلمون في المدارس والجامعات. (الحوات ،1980) .

3- التعاطي وهو استعمال أي مادة مخدرة طبيعية أو مصنعة، عن طريق الشم ،أو الفم أو الحقن، مرة أو أكثر على سبيل الترويج، أو التجريب، أو التقليد، أو الهروب من المشكلات.

4- الإدمان: هو التعاطي المتكرر للمخدرات، بحيث يؤدى إلى حالة نفسية وأحيانا عضوية ناتجة عن التفاعل مع المخدر لدرجة يميل فيها المدمن إلى زيادة جرعة المادة المتعاطاة وتسيطر عليه رغبة قهرية قد ترغمه على محاولة الحصول على المادة المخدرة بأي وسيلة (الحوامدة ،2008).

5–المواد المخدرة: هي كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد منبهة أو مسكنة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان عليها مما يضر الفرد جسمياً أو نفسيا واجتماعيا واقتصادياً،وكذا المجتمع.

الإطار النظري للدراسة:

(ويتضمن بعض العوامل الاجتماعية ذات العلاقة بتعاطي المخدرات)

المقدمة:

تعد آفة المخدرات من أخطر الآفات التي تواجه المجتمعات الحديثة، حيث تتسبب هذه الآفة في تدمير أبناء الأمة وتخريب صحتهم، والقضاء على جهودهم في العمل والإنتاج. وأن هذا السلوك المنحرف ينعكس على المجتمع الذي يعيش فيه المدمن كما يؤثر سلباً على أداء وارتقاء المجتمع بشكل عام. زد على ذلك ما

يصاحب الإدمان من تصرفات منحرفة مثل: العنف والسرقة، وغيرها من الانحرافات السلوكية، إضافة إلى الأضرار الصحية الخطيرة التي تعزى إلى الإدمان إذ أن المصير الذي ينتظر المدمن حتى لو لم يلجأ إلى الجريمة، سيكون لا محالة حياة منعزلة أو موتاً مبكراً، ونظراً لما يترتب على هذه الآفة من أضرار متعددة الجوانب ولما لها من آثار سلبية على الفرد والأسرة والمجتمع. فإن الباحثة خصصت جزء من الدراسة لعرض بعض العوامل الاجتماعية لتعاطي المخدرات، ونذكر منها مايلي:

- ✓ **الأسرة (Family):**

تعد الأسرة الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع، والنواة التي لا يصلح بدونها، كونها تشكل حجر الزاوية في بناء المجتمع وتنميته وازدهاره، والأسرة غالباً ماتكون هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي يواجهها الفرد مند ولادته، ومن ثم يظل مرتبطاً بها معظم حياته(السعيد، 1996).

وهكذا تنشأ بين أفرادها روابط أسريه ومشاعر قوية نتيجة تظافر عدد من العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية ولذلك تصبح هذه العلاقات والمشاعر كلها أبقى أثراً وأعمق مدى وأشمل فاعلية من سائر العلاقات الأخرى، وبالتالي لايمكن الاستغناء عنها. وهكذا يصبح الاهتمام بسلامتها أمراً ضرورياً، لأن الأسرة هي التي تخرج الأجيال وترعى نموهم أطفالا وشباباً. ومن هنا يمكن للأسرة أن تقوم بدور حيوي في تحديد نمط سلوك الأجيال المتعافية عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية لأفرادها، وعندما تفتقر الأسرة إلى جو حياتي ومعيشي تسوده المحبة والألفة والمودة بين أفرادها، ينعكس هذا الواقع السلوكي على أبنائها، ويظهر في شكل نماذج سلوكية عدوانية حاقدة مهيأة للانحراف والجنوح، كما أن الصراعات الزوجية غير المنسجمة بين الوالدين كثيراً ما تساعد على خلق جو من الصراع وعدم الاستقرار في نفوس الأبناء وفقدان الحنان والعطف في حالة عدم تفكير الوالدين بأبنائهم، أما في حالة توفير الاستقرار الأمني والمعيشي في

نفوس الأبناء وبث الروح القيمة الخلقية عندهم، فإن الفرصة تكون مهيأة لامتثالهم للمعايير الاجتماعية والقوانين واحترامها.

- ✓ **جماعة الرفاق**

تعد جماعات الرفاق والأصحاب من أقوى الجماعات الأولية تأثيراً على شخصية الفرد في مراحل العمر المختلفة ابتداء من مرحلة الطفولة، وتترك آثارها في مراحل النمو المتأخرة، لا سيما في مرحلة المراهقة، كما أن مخالطة الرفاق تلعب دوراً له فعالية على السلوك الإنساني شأنه في ذلك شأن الأسرة والمدرسة. بمعنى أن الانضمام إلى جماعات شيء ضروري في حياة الإنسان، وخاصة في مرحلتي الطفولة والمراهقة، وأن التأثير السلبي لجماعة لا يقوى إلا مع وجود عوامل أخرى، مثل فشل كل من الأسرة والمدرسة في تحقيق إشباع الفرد، مثل الشعور بالتقبل، والحب، والانتماء، والاستقلالية، والثقة بالنفس،وغير ذلك من العوامل التي قد تدفع الفرد إلى الانحراف وارتكاب ألوان مختلفة من السلوك المنحرف، ويؤكد كثير من علماء التربية وعلم النفس والاجتماع أن السلوك المنحرف ليس موروثا، بل مكتسب من المجتمع الذي يعيش فيه الفرد، والجماعات الأولية الذين يخالطهم ومنهم جماعة الأصدقاء والرفاق، حيث إن مخالطة الفرد لجماعات منحرفة تغرس في نفسه سمات الانحراف وخصائصه، يصبح مهيئاً لممارسة الانحراف في ظل الجماعة أو منفرداً، أما إذا كانت مخالطة الفرد بجماعة غير منحرفة فإنه في هذه الحالة يبقى بعيداً عن الانحراف ولا تؤثر عليه تلك المخالطة في ارتكاب الجريمة وممارسة السلوك المنحرف، ومن بين مظاهر السلوك المنحرف عند جماعة الرفاق ظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان عليها، ومن الدراسات التي أجريت في هذا المجال الدراسة الميدانية التي أجراها صالح السعيد عن تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، وأظهرت نتائج الدراسة أن مجاراة الأصدقاء تأتي في المرتبة الأولى لتعاطيهم المخدرات. (السعيد، 1996).مما سبق يتضح أن مخالطة رفاق السوء من جماعات الأصدقاء، يشكلون أحد المتغيرات المرتبطة بانتشار ظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان عليها، وقد توصلت معظم الدراسات التي أجريت في كثير من بلدان العالم إلى تأكيد هذا المفهوم.

- ✓ **توافر المخدر:**

توافر المخدر وانتشار تعاطيه بين نسبة كبيرة من الشباب ربما يجعل إقبال الشباب على التعاطي أمراً متوقعاً، خاصة إذا كان من المدمنين، ولذا فإن البداية الحقيقية للإدمان قد تكون عن طريق تدخين السجائر مبكراً، فضلاً عن توافر المخدر وسهولة الحصول عليه، سواء عن طريق الأصدقاء المتعاطين أو من خلال انتشار الاتجار بالمخدرات داخل منطقة سكنية، وقد كشفت بعض الدراسات أن وجود المخدر وسهولة الحصول عليه يعد عاملاً مؤثراً في تعاطي الشباب للمخدرات. فكلما كان المخدر متاحاً ولا توجد صعوبة في الحصول عليه، كان ذلك عاملاً ميسراً بل ومشجعاً أحياناً على تعاطي المخدرات، كذلك أشارت هذه الدراسات أن معظم المتعاطين قد أكدوا أن المخدر بالنسبة لهم، كان متاحاً ومن السهل الحصول عليه، سواء أكان ذلك في بيئتهم المباشرة حيث يقيمون أو حيث توجد مدارسهم أو مجال أعمالهم، ففي البيئة المباشرة تلعب الأسرة دوراً مهماً في وجود المخدر في السنوات الأولى من حياة الفرد.

- ✓ **أوقات الفراغ:**

لدى معظم المراهقين أوقات فراغ كبيرة، وقد يجتمعون يومياً بدون أي هدف، فهم يشكلون عبئاً كبيراً على المجتمع، ويؤدي اجتماعهم في أماكن مختلفة وغير مراقبة من الأهل في أوقات فراغهم إلى الشعور بالملل، ويكفي هذا الشعور لأن تبدأ عادة تدخين السجائر، ومن ثم الحشيش والمخدرات حتى الوصول إلى الإدمان، وينبغي تعليم هؤلاء المراهقين البدائل المختلفة للاستمتاع بوقت فراغهم دون اللجوء إلى المخدر، مثل الرياضة والموسيقى والهوايات المختلفة، فيستطيع أن يستغل الطاقة المتوفرة لديه استغلالاً أمثل يعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه ومن الأمور المهمة في هذا الصدد أن ندرك الحقيقة التي مؤداها أن حسن استغلال أوقات الفراغ والعمل هما الأساس الذي تنهض عليه عملية التنمية والتطوير الاجتماعي في المجتمع ككل، وهنا يتطلب الأمر ضرورة اهتمام المجتمع بإشباع حاجات الشباب فى توفير كافة الإمكانات المادية (الأدوات

والمعدات) والإمكانات البشرية (المشرفين والمدرسين). لإشباع هذه الحاجات، وبالتالي تنمية قدراتهم ومهاراتهم.

المحور الثالث

الإجراءات المنهجية (منهج الدراسة . عينة الدراسة . أداة الدراسة . التحليل الإحصائي)

منهج الدراسة:

تتبع الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على أساس وصف الواقع الاجتماعي خلال فترة زمنية محددة، ويسمح بجمع بيانات متنوعة عن الظاهرة بطريقة علمية.

مجتمع الدراسة وعينته :

تألف مجتمع الدراسة من جميع المدمنين الذين تتراوح أعمارهم من (15 إلى 30) سنة المحكومين والموقوفين بتهمة تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، وما يزالون نزلاء بمؤسسات الإصلاح والتأهيل بطرابلس في فترة إجراء الدراسة من 17 إلى2/20 / 2013 م.

أداة الدراسة:

تتمثل أداة الدراسة في(الاستبيان) وهو الأداة الرئيسة في الجانب الميداني، ويكون على هيئة أسئلة موجهة للمدمنين حدود الدراسة.

الأساليب الإحصائية:

الأساليب الإحصائية التى استخدمت في الدراسة هي:

- تحليل البيانات باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss) .
- النسب المئوية والجداول التكرارية.

المحور الرابع

عرض ومناقشة نتائج الدراسة الميدانية

يهدف هذا الجزء إلى عرض ومناقشة نتائج الدراسة وفق التساؤلات التي تم اقتراحها للدراسة الراهنة، وفيما يلي سوف نقوم بعرض نتائج الإجابة عن:

- نتائج الإجابة عن السؤال الأول وهو هل تعاطي الشباب للمخدرات يرجع إلى العوامل الأسرية ؟

كشفت الدراسة أن (72%) من المتعاطين أجابوا بأنهم تعرضوا لمعاملة قاسية من قبل الوالدين، بينما (28 %) من المتعاطين لم يتعرضوا لقسوة الوالدين. تشير هذه النتيجة إلى أن معظم المتعاطين يرجعون سبب تعاطيهم إلي قسوة الوالدين، والحقيقة أن قسوة الوالدين المبالغ فيها غالباً ما يكون لها تأثير سيئ على سلوك الأبناء،وقد تؤدي إلى ترك البيت،ومخالطة المدمنين الذين يشجعون على تعاطي المخدرات،وقد يكون التعاطي هنا رد فعل على عدم الرضا على السلطة الأبوية،ويؤكد جعفر عبد الأمير أن القسوة التي يتعرض لها الأبناء تجعل فريقا منهم يضمر الحقد والكراهية لعائلهم، فلا يرغبون في البقاء في تلك البيوت مع ذويهم، لذا يهربون منها إلى أماكن تخلو من تلك القسوة والصرامة والتحكم حيث يتمتعون بحرية أوسع، فيتعرضون إلى ألوان مختلفة من السلوك المنحرف ومنها تعاطي المخدرات(الياسين،1981).

أما فيما يتعلق بإجابات المتعاطين حسب تعرضهم للتدليل من قبل الوالدين كشفت الدراسة ان (87 %) من المتعاطين أجابوا بعدم تعرضهم لتدليل الوالدين،بينما (13%) من المتعاطين أجابوا بأنهم تعرضوا لتدليل الوالدين.وبهذا يتضح أن الغالبية العظمى بنسبة (87%) من المبحوثين حدود الدراسة لم يتعرضوا لتدليل الوالدين، وذلك يشير إلى أن إسلوب التدليل في التعامل مع الأبناء غير منتشر بين المتعاطين عينة الدراسة، حيث جاءت نسبة المبحوثين الذين تعرضوا لتدليل الوالدين منخفضة (13%) مما يؤشر إلى أن التدليل ليس له تأثير واضح علىالمتعاطين ولا يرجع إليه سبب تعاطي الشباب للمخدرات.

كما أظهرت نتائج الدراسة أن (63%) من المتعاطين أجابوا بأنهم تعرضوا لإهمال الوالدين،بينما (37 %) لم يتعرضوا للإهمال وذلك يشير الى أن معظم المتعاطين حدود الدراسة يشتركون في إهمال الوالدين وعدم اهتمامهم، وهكذا يبدو أن إهمال الوالدين وعدم اهتمامهم بأبنائهم، وعدم متابعتهم فى البيت وخارجه منتشر بين بعض المتعاطين الأمر الذي قد يرجع إليه سبب تعاطيهم للمخدرات، ولا شك أن إهمال الوالدين قد يؤدي إلى نتائج سيئة مثل: الفشل فى الدراسة والانحراف وتعاطي المخدرات، وغيرها من السلوك المنحرف الذي يجلب الشقاء والتعاسة للأبناء والوالدين. ويؤكد علماء التربية والعلوم الاجتماعية ان تعاطي المخدرات والادمان عليها هو نتيجة للتنشئة الاجتماعية الخاصة بالفرد، حيث إنه سلوك مكتسب شأنه شأن أي سلوك اجتماعي آخر، وإن التنشئة غير الجيدة تفرز انماطا وسلوكا انحرافياً، وتعاطي المخدرات أحد أنماط هذا السلوك المنحرف(غباري، 2004).

بالاستناد على نظرية التفكك الاجتماعي يمكن القول إن الأسر المفككة المفعمة بالمشاكل التي تفشل في أداء وظائفها التربوية، تخلق البيئة المناسبة، والتربية الصالحة لانحراف الأبناء واندفاعهم نحو التعاطي عليه، يمكن القول إن تعاطي الشباب حدود الدراسة يرتبط بتعرضهم إلى المعاملة الوالدية الخاطئة والتي تتمثل في الإهمال،و القسوة .

أما فيما يتعلق بإجابات المبحوثين حسب مدى تأثير الهروب من المشكلات الأسرية على تعاطيهم.

كشفت الدراسة أن (58 %) من المتعاطين تعاطوا المخدرات بسبب الهروب من المشكلات الأسرية، بينما نفى ذلك (42 متعاطيا) بنسبة (42%)، و تؤكد هذه النتيجة أن البيئة الأسرية التي انحدر منها المتعاطون حدود الدراسة فى الغالب كانت مفعمة بالمشاكل و عدم الانسجام ويرى كثير من الباحثين أن عدم الاستقرار العائلي، والاضطراب الذي يصيب حياة الأسرة يلعب دوراً مهما في اندفاع الأبناء إلى تعاطي المخدرات، وخاصة إذا كانوا فى مرحلة الشباب التي تتميز بالتغيرات ولها خصائصها البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

- نتائج الإجابة عن السؤال الثاني وهو هل مخالطة الرفاق المتعاطين تؤدي إلى تعاطي المخدرات؟

كشفت الدراسة أن (75%) من المتعاطين تعاطوا المخدرات بسبب مخالطة جماعة من الرفاق المتعاطين، بينما أشار (25 متعاطياً) بنسبة (25%) بالنفي. وتشير هذه النتيجة إلى أن مخالطة المتعاطين تلعب دوراً مهماً في الإقبال على التعاطي، ويمكن تفسير هذه النتيجة بالاستناد إلى نظرية الاختلاط التفاضلي للعالم الأمريكي (أدوين سيدر لند). حيث يرى صاحب هذه النظرية أن الشخص يكتسب السلوك المنحرف نتيجة مخالطة جماعة من المنحرفين الذين لديهم خبرة في ممارسة السلوك الإجرامي وفي ضوء تفسير هذه النظرية نرى أن تعاطي المخدرات سلوك متعلم من البيئة الاجتماعية التي عاش في إطارها المتعاطي، وتشير نتائج العديد من الدراسات التي أجريت في هذا المجال إلى أن أغلب الشباب المتعاطين ورفاقهم أوالجماعات التي ينتمون إليها هم أيضاً من المستهلكين للمواد المخدرة. وتؤكد دراسة الباحثة السابقة الذكر أن معظم المدمنين حدود الدراسة تعاطوا المخدرات بسبب مخالطة جماعة من الرفاق المدمنين، ومن الدراسات التي توصلت إلى مثل هذه النتيجة دراسة عاشور الجعفري حول اتجاهات الشباب الليبي نحو تعاطي المخدرات، وكشفت الدراسة عن وجود علاقة ارتباط بين مخالطة الرفاق المدمنين والاتجاه نحو تعاطي المخدرات.

وبهذا يمكن القول: إن الخبرات الأولى لسوء استعمال المخدرات لا يمكن أن تحدث إلا في المحيط الاجتماعي عن طريق عملية التعلم التي أكد عليها (أدوين سيدرلند)، والتي تركز على أن السلوك السوي أو المنحرف يتأثر بأسبقية تعلمه ومدى تكراره واستمراره وقوته، بمعنى أن عملية بدء التعاطي في أغلب الأحيان يكون مصدرها جماعات المدمنين الذين يشجعون الشباب على تعاطي المخدرات، وفي النهاية يقعون في هاوية الإدمان على تعاطي المخدرات.

- نتـائج الإجابـة عـن السـؤال الثالـث وهـو هـل تـوفر المـادة المخـدرة وسـهولة الحصـول عليهـا يشـجع بعض الشباب على تعاطي المخدرات؟

أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن (63%) من المتعاطين أجابوا بأن المخدرات متوفرة ومن السهل الحصول عليها، بينما (37 متعاطياً) ينفي ذلك، وتشير هذه النتيجة إلى أن معظم الشباب المتعاطين لا يجدون صعوبة في الحصول على المادة المخدرة. وهذا مؤشر خطير جداً، يدل على أن تزايد المخدرات في المجتمع الليبي أدى إلى انتشار التعاطي بين الشباب. وقد يرجع انتشار المخدرات في ليبيا إلى مساحتها الشاسعة ووجود شريط حدودي ممتد لمسافة طويلة جداً، ومناطق تكاد تكون خالية تماماً من السكان وصالحة لعمليات التهريب، وإنزال شاحنات من المخدرات وتهريبها وإغراق السوق الليبي بالمواد المخدرة. ولاقت هذه المواد رواجاً بين لعض أبناء الشعب الليبي ومعظمهم من الشباب.

- نتائج الاجابة عنالسؤال الرابع وهو هل عدم توافر أماكن للترفيه وقضاء أوقات الفراغ يدفع الشباب إلى تعاطي المخدرات؟

يتضح من خلال البيانات الواردة نتائج الدراسة أن عدم توفر أماكن للترفيه لقضاء أوقات الفراغ كانت الأكثر شيوعاً ما بين المبحوثين، حيث أكد (65 متعاطياً) بنسبة (65%) بأنهم تعاطوا المخدرات بسبب الفراغ وعدم توفير أماكن للنشاطات والترفيه، بينما (35 متعاطياً) بنسبة (35%) ينفون ذلك، والواقع أن معظم الشباب لديهم أوقات فراغ كبيرة، وقد يتجمعون بدون أي هدف، ويشكلون عبئاً كبيراً على المجتمع، واجتماعهم في أماكن غير مراقبة من الأهل قد يؤدي إلى ارتكاب سلوك منحرف مثل سلوك تدخين السجائر، ومن ثم الحشيش والمخدرات، والوصول إلى الإدمان. وينبغي توفير أماكن للترفيه والنشاطات الرياضية، وتعلم الشباب الاستفادة من أوقات الفراغ دون اللجوء إلى المخدر. ومن الأمور المهمة في هذا الصدد أن ندرك الحقيقة التي مؤداها أن حسن استغلال أوقات الفراغ والعمل هما الأساس الذي تنهض به عملية التنمية والتطوير

الاجتماعي في المجتمع كله، ويرى علماء الاجتماع المعاصرون أن هناك علاقة بين عدم قدرة الشباب على استثمار أوقات الفراغ وبين تعرضهم لتعاطي المخدرات(نور الدين،2000).

الخاتمة

تناول هذا الجزء عرض نتائج الدراسة بشكل عام، ومن ثم الإجابة عن تساؤلات الدراسة وفق البيانات التي تم الحصول عليها من واقع الدراسة الميدانية، وكانت نتائج الدراسة مؤيدة للتساؤلات التي تم تحديدها، وتؤكد هذه النتائج أن العوامل الاجتماعية تشكل أحد الأسباب المرتبطة بانتشار تعاطي المخدرات، وقد يكون هناك علاقة ارتباط إيجابية بين العوامل الاجتماعية وتعاطي المخدرات.

التوصيات

من خلال ما انتهت إليه هذه الدراسة من نتائج فإن الباحثة توصلت إلى جملة من التوصيات البالغة الأهمية لأنها قد تساعد على مواجهة المشكلة المطروحة ألا وهي تعاطي المخدرات.

ويمكن حصر هذه التوصيات في النقاط التالية:

1. ضرورة الاهتمام بتقديم البرامجبمختلف وسائل الإعلام لتوعية الأسر ولتوضيح أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة، وليعلم الآباء والأمهات أن عملية تربية الأبناء لا تقتصر على توفير الحاجات المادية، وينبغي الاهتمام بتوفير الحاجات النفسية، كالحاجة إلى الحب والحنان والراحة والطمأنينة، واهتمام الوالدين ببناء علاقة صداقة واحترام متبادل مع الأبناء وفتح باب الحوار والنقاش معهم وتوفير الجو الأسري السليم الخالي من الاضطرابات والنزاعات.
2. ينبغي أن تكون الأسرة على بينة من سلوك أصدقاء أبنائهم لتضمن سلامة أبنائها من الوقوع في هاوية التعاطي.

3. ضرورة الاهتمام بإنشاء النوادي الرياضية، والحدائق، وأماكن الترفيه لتوجيه الشباب أخلاقياً، ورياضياً ووطنياً، والاستفادة من طاقاتهم فيما هو نافع، والحفاظ عليها بدلاً من أن تضيع هباء في طريق التعاطي.

4. ضرورة الاهتمام بتوعية المراهقين والشباب بمخاطر التعاطي.

5. ضرورة الاهتمام بقضايا المراهقين، الشباب ومساعدتهم على حل المشكلات التي تواجههم في الحياة.

المصادر والمراجع

1. السعيد صالح، (1993)، تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، عمان، دار الثقافة.
2. السعيد صالح، (1996)، المخدرات والمجتمع، الأردن، دار الثقافة.
3. الحوات على الهادي، (1980)، دراسات عن الشباب الليبي وبعض مشكلاته الاجتماعية، جامعة طرابلس.
4. الجعفري عاشور عبدالحفيظ، (2010)، اتجاهات الشباب الليبي نحو تعاطي المخدرات، رسالة ماجستير، جامعة طرابلس ليبيا، كلية العلوم الاجتماعية والتطبيقية.
5. أبومنجل ماجدة علي، (2010)، مدى تأثير الرفاق في عملية إدمان بعض المراهقين على تعاطي المخدرات والمؤثرات العقلية، رسالة دكتوراه ، جامعة محمد الخامس، كلية علوم التربية، الرباط.
6. أبومنجل ماجدة علي، (1999) تقدير بعض خصائص البيئة الأسرية كما يراها بعض متعاطي المخدرات من الشباب الليبي، رسالة ماجستير، جامعة طرابلس، كلية العلوم الاجتماعية والتطبيقية.
7. الرواب هدى إبراهيم، (2000)، المعاملة الأسرية وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى بعض المراهقين، رسالة ماجستير، جامعة طرابلس، كلية العلوم الاجتماعية والتطبيقية.
8. آدم حاتم محمد، (2006)، الصحة النفسية للمراهقين، ط1، القاهرة، مؤسسة إفراء للنشر والتوزيع والترجمة.
9. ابن عطا جميل، والحوامدة كمال أحمد، (2008)، الشباب الجامعي وآفة المخدرات، ط1، عمان، دار كنوز المعرفة.
10. الياسين جعفر عبد الأمير، (1981)، أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث، رسالة ماجستير، بيروت، عالم الكتب.
11. حسون تماظر محمد، (1993)، المخدرات: أخطارها وطرق الوقاية منها: سلسلة الثقافة، العدد (23)، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة.

12. زيتون مصطفى الهادي،(1999)، الدوافع النفسية والاجتماعية لتعاطي المخدرات، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، كليه علوم التربية، الرباط.

13. عطا بن جميل، والحوامدة كمال، (2008)، الشباب الجامعي وآفة المخدرات، ط1، عمان، دار كنوز المعرفة.

14. غبادي محمد سلامة، (1991)، الإدمان:أسبابه، نتائجه، علاجه، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

15. نور الدين محمد عباس،(2000) قضايا الشباب في المجتمع المعاصر، المغرب، المحمدية، مطابع فضالة.

طرق إثبات المقاصد

إعداد: محمد عمر الشريف

قسم اللغة العربية – كلية التربية طرابلس – جامعة طرابلس

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه

أما بعد :

فإن أحكام هذا الدين سامية، وشريعته لكل زمان ومكان صالحة، بنيت على تحقيق مقاصد عظيمة وغايات رفيعة، ندبنا الشارع الحكيم إلى طلبها والتعرف عليها قال عز من قائل: ﴿أَفَلاَ يتَدبرون القُرآن أَم عَلَى قُلُوبٍ أَقفَالُها﴾[1]؛ لأنها تحقق للإنسان سعادته في الدارين، فكل ما يفعل وما يذر نفعه راجع إليه، وخيره عائد عليه.

إن نصوص الكتاب والسنة مفعمة بالمقاصد، وقد تكون أحياناً ظاهرة ومصرحاً بها، وأحياناً تحتاج إلى شيء من الاجتهاد وإعمال الفكر لاستخراج مكنونها، والتعرف على مخبوئها، قال جلت كلمته: ﴿و أَنزَلنَا إِلَيك الذّكر لتبين للنّاس ما نزّل إليهِم ولَعلّهم يتَفَكّرون﴾[2]، وللوصول إلى هذه المقاصد طرق ومسالك ذكرها العلماء، مسجلين لنا اختلاف أنظارهم، وتباين مواقفهم من المقاصد، وكيفية التعرف على طرق إثباتها.

وأظنني لست مضطراً إلى تفصيل الحديث عن المراد بالمقاصد الشرعية ولا عن أنواعها ومظانها، ولا عن أدلة إثباتها، وغير ذلك مما يتعلق بالمقاصد؛ لأنني قصدت إلى جمع صفحات في جزئية من جزئيتها، ألا

---

[1] سورة محمد الآية :25

[2] سورة النحل من الآية :44

وهي: طرق إثباتها.

لكن هذا المقصد لا يمنع من المرور سريعاً على شيء من ذلك من باب التذكير لا التنظير، فأقول:

لم يحظ علم المقاصد بتعريف عند قدامى علماء المسلمين، على الرغم من أن ذكر المقاصد لم يكن غائبا عنهم، ولعل السبب في ذلك، كما يقول الريسوني وهو يتحدث عن شيخ المقاصديين الإمام الشاطبي (رحمه الله) – أن حقيقة المقاصد واضحة، ولعل ما جعله يضرب صفحا عن ذكر تعريف للمقاصد في كتابه الموافقات أنه دون كتابه للراسخين في العلم، الذين هم في غنى عن تعريفهم بمعنى المقاصد[3].

أما المحدثون فما انفكت دراساتهم تهتم بالمقاصد تعريفاً وتأصيلاً، وتقسيماً وتحليلاً، ومن أبرز من ركب أمواج المقاصد التي لا تنقطع، وخاض في بحرها الزخار، إمام المحدثين، وقدوة السالكين لهذا الطريق، الشيخ العلامة ابن عاشور (رحمه الله)، الذي رفع قواعد هذا العلم التي أرساها من قبله الشاطبي؛ ولذلك اخترت تعريفه للمقاصد واقتصرت عليه، يقول (رحمه الله): ((مقاصد التشريع العامة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة)) [4]. ثم ذكر في موضع آخر من كتابه تعريفاً للمقاصد الخاصة فقال: ((هي الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة، كي لا يعود سعيهم في مصالحهم الخاصة بإبطال ما أسس لهم من تحصيل مصالحهم العامة،

إبطالا عن غفلة أو استنزال هوى وباطل شهرة))[5].

أما من جاء بعد ابن عاشور (رحمه الله) من المحدثين والمعاصرين فلا تعدو تعريفاتهم أن تكون اختصاراً أو

---

[3]نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي لأحمد الريسوني، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1992م، 13.

[4]مقاصد الشريعة الإسلامية لمحمد الطاهربن عاشور، ت: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، ط 2، 2001، 251.

[5]المصدر السابق، 415، وأبحاث في مقاصد الشريعة ، لنور الدين الخادمي، مؤسسة المعارف، بيروت،ط1،2008،12-13.

استنباطاً مما قاله ابن عاشور، والتي أراها ملخصة عند الريسوني في قوله: ((هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد))[6]. وإذا أردت أن تلج معي باب طرق المقاصد وجدت الشاطبي (رحمه الله) يرصد مواقف القوم منها، مقسماً لهم إلى فرق ثلاث:

الفريق الأول: وهم الظاهرية، يرون أن مقاصد الشارع غائبة عنا إلى حين إثبات ما يعرفنا بها، وهذا لا يحدث إلا بالتصريح، بقطع النظر عن المعاني التي يقتضيها الاستقراء، ولا تقتضيها الألفاظ بوضعها اللغوي، سواء مع القول بأن التكاليف لم يراع فيها مصالح العباد على حال، أو مع القول بمنع وجوب مراعاة المصالح. وعلى فرض وقوعها في بعضِ فهي غير مطردة ولا ملتزمة، فوجهها غير معروف لنا على التمام، أو غير معروف قطعاً.

ويبالغ هذا الفريق حتى يمنع القياس، ويحصرون مظان العلم بمقاصد الشارع في الظواهر والنصوص[7]، فلا سبيل إلى معرفتها عندهم إلا التنصيص والتصريح.

وهذه النظرة تجعل من نصوص الشريعة أحجاراً صماء، لا تبرح مكاناً ولا تتخطى زماناً، لا تحس بما حولها، ولا تتجدد ولا تتطور، الأمر الذي يجعل بعض الناس ينفون عن الشريعة صلاحيتها لكل زمان ومكان، والعكس صحيح، فما ختم الرسالات السماوية برسالة الإسلام إلا أكبر دليل على هذا، والواقع خير شاهد لذلك.

الفريق الثاني: يأتي على النقيض من الفريق الأول، وهو كما يقول الشاطبي على قسمين:

1- الباطنية: وهم الذين يدعون أن مقصد الشارع ليس في ظاهر نصوصه ولا ما يفهم من معناها، وإنما المقصود أمر آخر وراءه، يطرد في جميع الشريعة.

---

[6] نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، 15.

[7] الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي، بشرح عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت، 391/2، 392.

وواضح من وجهة نظرهم أنهم يقصدون إلىإبطال نصوص الشريعة لفظاً ومعنى، وهم كما يقول الشاطبي لا يبقون في ظاهر الشريعة متمسكا يمكن أن يلتمس منه معرفة مقاصد الشريعة، وحال هذا الفريق يؤول إلى الكفر عياذاً بالله تعالى.

2- الفلاسفة والمتعمقون في القياس والمقدمون له على النصوص، يرون أن مقصود الشارع الالتفات إلى المعاني النظرية، بحيث لا تعتبر الظواهر والنصوص إلا بها على الإطلاق، فإن خالف النص المعنى النظري قدم الأخير، فالألفاظ تابعة للمعاني النظرية[8].

الفريق الثالث: وهم جماهير أهل العلم الذين سلكوا الوسط الذي هو خير الأمور، فلا إفراط بالجمود على ظواهر النصوص، ولا تفريط بإلغائها والاعتماد على بواطنها، فاعتبروا الأمرين معاً، فلا إخلال بالمعاني ولا بالمباني؛ كي تكون الشريعة جارية على نظام واحد، لا اختلاف فيه ولا تناقص[9].

ومن عند هؤلاء أشرع في الحديث عن هذه الطرق التي تتلخص إجمالاً في النقاط التالية:

1- الاستقراء.

2- مجرد الأمر والنهي الابتدائي التصريحي.

3- اعتبار علل الأمر والنهي.

4- اعتبار المقاصد التابعة الخادمة للمقاصد الأصلية.

5- سكوت الشارع.

6- الاهتداء بالصحابة في فهم التشريع ومعرفة مقاصده[10].

---

[8] المصدر السابق: 392/2، 393.

[9] السابق : 393/2، وينظر المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، لبن زغبية عز الدين، بإشراف محمد أبو الأجفان، دار الصفوة، القاهرة، ط / اولى، 1996م: 106.

[10] ينظر المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي، لمحمد عبد العاطي محمد، دار الحديث، القاهرة، د/ط 2007م: 45.

أولا: الاستقراء :-

يعتبر الاستقراء من أهم طرق إثبات المقاصد، بل وصفه ابن عاشور بأنه أعظمها[11]؛ لأنه تتبع لأدلة، أو لأحكام، أو لعلل، أو لحكم كثيرة يتوصل من خلاله إلى تقرير جملة من المقاصد والغايات[12].

ويرى ابن عاشور أن هذا الطريق على نوعين:-

1- استقراء الأحكام المعللة، يؤول إلى استقراء عللها، وهذا يمكننا من بلوغ المقصد الشرعي بيسر؛ لأن استقراء علل كثيرة متماثلة في كونها ضابطاً لحكمة واحدة يمكننا من استخلاص حكمة واحدة نجزم بأنها مقصد شرعي[13]. ثم يسوق مثالا على ذلك يتمثل في النهي عن المزابنة في قول الرسول ﷺلمن سأله عن بيع التمر بالرطب: ((أينقص الرطب إذا جف؟ قال: نعم ، قال: فلا إذن))[14].

فإذا علمنا أن علة النهي في المزابنة الجهل بمقدار أحد العوضين، كذلك النهي عن بيع الجزاف بالمكيل علته الجهل بأحد العوضين، بطريق استنباط العلة – استخلصنا منها مقصدا واحداً هو إبطال الغرر في المعاوضات، فلم يبق خلاف في أن كل تعاوض اشتمل على غرر فهو تعاوض باطل[15].

ويضرب ابن عاشور مثالاً آخر لهذا النوع من الاستقراء يتجلى في نهي النبي ﷺ عن أن يخطب المسلم على خطبة أخيه، ونهيه عن السوم على سومه[16].

ويقول معلقاً على ذلك: إننا إذ علمنا هذا النهي، وعلمنا أن علته ما فيه من الوحشة التي تنشأ عن السعي في

---

[11]المصدر السابق.

[12]ينظر المقاصد الشرعية، لنور الدين الخادمي، دار كنوز اشبيلية، الرياض، ط / أولى، 2007م : 22.

[13]مقاصد الشريعة لابن عاشور: 190-191.

[14]رواه الإمام مالك في الموطأ، كتاب البيوع ، باب : ما يكره من بيع التمر، ينظر كتاب الموطأ، المطبوع معه إسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي، قدم لهما فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، ط / ثالثة، 1983م:521.

[15]مقاصد الشريعة لابن عاشور: 191، 192.

[16] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: لا يبيع على بيع أخيه ... الخ، رقم: 2140، ينظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر، مكتبة الرياض الحديثة ، د / ط، د / ت، 4 / 353.

الحرمان من منفعة مبتغاة، استخلصنا من ذلك مقصداً، ألا وهو دوام الأخوة بين المسلمين، وبالتالي نستخدم هذا المقصد لإثبات انتفاء الحرمة عن الخاطب الثاني والسائم الثاني إذا أعرض الأولان عما رغبا فيه[17].

2- استقراء أدلةأحكام اشتركت في علة بحيث يحصل لنا اليقين بأن تلك العلة مقصد مراد للشارع، ومثاله: النهي عن بيع الطعام قبل قبضه[18]، علته طلب رواج الطعام في الأسواق، والنهي عن بيع الطعام بالطعام نسيئة[19]، إذا حمل على إطلاقه عند الجمهور علته أن يبقى الطعام في الذمة فيفوت رواجه.

والنهي عن الاحتكار في الطعام[20] علته إقلال الطعام من الأسواق، فبهذا الاستقراء يحصل العلم بأن رواج الطعام وتيسير تناوله مقصد من مقاصد الشريعة، فنعمد إليه ونقول:

((إن الرواج إنما يكون بصور من المعاوضات، والإقلال إنما يكون بصور أخرى من المعاوضات؛ إذ الناس لا يتركون التبايع، فما عدا هذه الأصناف من المعاوضات لا يخشى عدم رواج الطعام))[21].

ثانياً: مجرد الأمر والنهي التصريحي:-

إن الأوامر والنواهي إذا جاءت ابتدائية تصريحية، فإنها تدل على مقصود الشارع، ففي الأوامر يقصد حصول المأمورات، وفي النواهي يقصد إلى عدم حصول المنهيات[22]. والتقييد بالابتدائي تحرز من الأمر والنهي الذي قصد به غيره، ففي قوله تعالى: ﴿**فاسعَوا إلَى ذكرِ الله**﴾[23] النهي عن البيع ليس ابتدائياً، بل جاء تأكيداً للأمر

---

[17]مقاصد الشريعة لابن عاشور: 192.

[18]رواه البخاري، كتاب: البيوع، باب: بيع الطعام قبل أن يقبض، رقم: 2135، الصحيح مع فتح الباري: 4 / 349.

[19]المصدر السابق، كتاب: البيوع، باب: ما يذكر في بيع الطعام والحكرة رقم: 2134، 4 / 347.

[20]رواه مسلم في صحيحه، كتاب: المساقاة، باب: تحريم الاحتكار في الأقوات، رقم: 1605، ينظر صحيح مسلم بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، ط 1، 1955: 1227/3.

[21]مقاصد الشريعة لابن عاشور: 192- 193.

[22]ينظر نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، لأحمد الريسوني244.

[23]سورة الجمعة، من الآية 9.

بالسعي، فهو مقصود بالقصد الثاني، فالبيع لم ينه عنه بالقصد الأول، بل لأجل تعطيل السعي إلى صلاة الجمعة عند الاشتغال به.

والتقييد بالتصريحي إخراجللأمرأو النهي إذا كان ضمنياً؛ لأنه لا يكون مقصوداً إلا بالقصد الثاني، على سبيل التأكيد للأمرأو النهي المصرح به.

ومن ذلك الأمور التي لا يتم المأمور به إلا بها، والتي يذكرونها في مسألة مالا يتم الواجب إلا به، فهي داخلة بالقصد الثاني لا الأول.

ومثال ذلك: الأمر بالحج، فهو صريح ومقصود بالقصد الأول، وأماالأمر بأخذ مستلزماته وما يستوجبه فمقصود بالقصد الثاني التبعي[24].

ففعل الأوامر واجتناب النواهي مقصود شرعي؛ إذ الأوامر موضوعة للامتثال والتطبيق، ولم توضع لغير هذا، فلا يكون العبد ممتثلاً متعبداً إلا إذا فعل ما أمر به، وعبد وفق ما أمر به.

ومعلوم أن الامتثال عده العلماء أرقى مقاصد الشريعة، وطريقاً إلى إسعاد الإنسان، ولذلك عد الأمر والنهي طريقاً من طرق إثبات المقاصد[25].

ثالثاً: اعتبار علل الأمر والنهي:-

إذا كان مجرد الأمر والنهي طريقاً لمعرفة المقاصد، فاقترانهما بعلة أو حكمة أو مقصد ما، يدل من باب أولى على ذلك؛ لأن في ذلك زيادة على مجرد الأمر والنهي.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً**﴾[26]، ففي هذه الآية نهي عن الزنا

---

[24]ينظر الموافقات: 2 / 393-394، ونظرية المقاصد للريسوني: 243-244.

[25]المقاصد الشرعية للخادمي: 13-14.

[26]سورة الإسراء، الآية 32.

لعلة فحشه وسوء عاقبته ونتائجه، فتركه يبعد الإنسان عن هذه المفاسد كلها، بالإضافة إلى كونه تطبيقاً وامتثالاً لما أمر به الشارع الذي هو في حد ذاته مقصد[27].والعلة كما يراها الشاطبي إما أن تكون معلومة أو لا:-

1- العلة المعلومة:-

يضرب لها الشاطبي مثالاً بالنكاح لمصلحة التناسل، والبيع لمصلحة الانتفاع بالمعقود عليه، والحدود لمصلحة الازدجار.

ويرى بأنها حيث وجدت وجد مقتضى الأمروالنهي من القصد وعدمه، واتُبعت.

وتعرف العلة بمسالكها المعلومة في أصول الفقه.

والناظر في آي القرآن الحكيم وأحاديث النبي الكريم ﷺيجد كثيراً منها مقروناً بالتعليل، فينجلي من خلال ذلك مقصود الشارع في هذه الآياتوالأحاديث.

ومما ورد معللاً في القرآن الكريم:-

أ- قوله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا إنَّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌمن عمل الشَّيطَانِ فاجتَنبُوه لَعلَّكُم تفلحون* إنما يريدُ الشَّيطَانُ أن يوقِعَ بينَكُم العَداوَةَ والبغضَاء في الخَمرِ والميسرِ ويَصدّكُم عَن ذكرِ الله وعَن الصّلاةِ فَهَل أنتُم مُنتَهُون**﴾[28].

فتعليل النهي عن الخمر وما بعده بما ذكر في الآية كاف لإقناع المخاطبين بتركها والابتعاد عنها.

ب- قوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُم مَااسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيل تُرْهِبُونَ بِه عدوَّ الله وعدوَّكُم**﴾[29]، **فعلة إعداد القوة إدخال الرعب في قلوب الأعداء، وحماية الدين، وإعلاء كلمة الله، والدفاع عن ديار المسلمين**[30].

---

[27]ينظر المقاصد الشرعية للخادمي: 14-15.

[28]سورة المائدة، الآيتان: 92، 93.

ومما ورد معللاً في السنة:-

أ- قوله ﷺ في زجر الأئمة المطولين في الصلاة: ((يأيها الناس إن منكم منفرين، فمن أمَّ الناس فليتجوز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة))[31]، فبين ﷺ العلل الباعثة على التخفيف، والتي يجب مراعاتها لمن يصلي بالناس إماما، فهذه الأصناف التي ذكرها النبي ﷺ لا تطيق ما يطيقه سائر الناس من التطويل ، فربما يدخل على قلوبهم شيء من السآمة والملل من العبادة، ويؤدي ذلك إلى هجرهم المساجد، وترك أداء الصلاة مع الجماعة[32].

ب- ومن ذلك نهيه (صلى الله عليه وسلم) عن نكاح المرأة على عمتها أو خالتها[33]، معللاً ذلك بقوله: ((إنكم إن فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم))[34]، فالحفاظ على أواصر الرحم وروابط المجتمع من أعظم مقاصد النكاح الذي شرع لأجل تحقيقها، وقطع الأرحام والتولي في الأرض بالفساد من أعظم المفاسد التي تناقض مقاصد الشريعة[35].

2- العلة غير المعلومة:-

يرى الشاطبي في العلة إذا لم تكن معلومة وجوب التوقف عن القطع على الشارع أنه قصد كذا وكذا، غير أنه يفصل هذا التوقف، ويجعله على نوعين:-

الأول: التوقف لعدم الدليل على تعدي العلة المحل المنصوص عليه في ذلك الحكم المعين إلى غيره، ويعلل

---

[29]سورة الأنفال، من الاية 61.

[30]ينظر المقاصد الشرعية لمحمد عبد العاطي: 47-48.

[31]رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأذان، باب: من شكا إمامه إذا طول، رقم: 704، 200/2.

[32]المقاصد الشرعية، لمحمد عبد العاطي، 48-49.

[33] رواه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: لا تنكح المرأة على عمتها، رقم: 5108، 160/9.

[34]رواه الطبراني في المعجم الكبير، برقم: 11931، ينظر المعجم الكبير للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، ط/ثانية، مطبعة الزهراء الحديثة، العراق، د/ت.

[35]المقاصد الشرعية لمحمد عبد العاطي : 49.

ذلك بأن التعدي مع الجهل بالعلة تحكم من غير دليل.

الثاني: التوقف يعني أن تعدي العلة لغير المنصوص عليه غير مقصود للشارع[36].

رابعاً: اعتبار المقاصد التابعة الخادمة للمقاصد الأصلية:-

يقرر العلماء أنأحكام الشريعة لها مقصدان: أصلي وتابع له، ويمثل الشاطبي لذلك بالنكاح، فهو مشروع للتناسل بالقصد الأول، ويحيط به المقصد الثاني (التابع)، وهو طلب السكن والتعاون على المصالح الدنيوية والأخروية، من الاستمتاع بالحلال والنظر إلى ما خلق الله من المحاسن في النساء، والتحفظ من الوقوع في المحظور من شهوة الفرج ونظر العين، وغير ذلك.

فجميع هذا مقصود للشارع من شرع النكاح، فمنه ما نص عليه أوأشارإليه، ومنه ما علم بدليل آخر ومسالك استقرئت من ذلك المنصوص.

فكل هذه التوابع مثبت للمقصد الأصلي ومقوٍ لحكمته[37].

أ- وكذلك الحال في العبادات، فإن المقصد الأصلي فيها التوجه إلى الله، وإفراده بالقصد إليه على كل حال، ويتبع ذلك قصد التعبد لنيل الدرجات في الآخرة، أو ليكون المتعبد من أوليائه سبحانه.

فالصلاة شرعت خضوعاً لله بإخلاص التوجه إليه، هذا بالمقصد الأول، وبالمقصد الثاني يتحقق نهيها عن الفحشاء والمنكر، والاستراحة إليها من أنكاد الدنيا وطلب الرزق بها، وطلب الفوز بالجنة، والنجاة من النار.

وكذلك سائر العبادات فيها فوائد أخروية، وفوائد دنيوية، وهي كلها تابعة للفائدة الأصلية، وهي الانقياد والخضوع لله[38]. وبناء على هذا فالمقاصد الأصلية تكون طريقاً تعرف بها المقاصد التابعة، إذا كانت التابعة مقوية لها.أماإذا ناقضتها فلا تعتبر ولا تقرر.

---

[36]ينظر الموافقات : 2/396-397 ، والمقاصد العامة للشريعة الإسلامية لبن زغيبة :118- 119 .

[37]الموافقات :2/396-397

[38]المصدر السابق :2/398- 400.

ففي مثال الزواج، لو تزوج رجل زواج متعة أو زواج تحليل فقد ناقض المقصد الأصلي للزواج وهو التناسل، ومن ثم حكم على هذين النوعين بالبطلان والفساد؛ لأن المتزوج زواجاً صحيحاً لا نية فيه للمتعة أو التحليل، يحصل مقاصد السكن والرحمة والمودة والأنس والاستمتاع، التي من شأنها تعينه على تحقيق المقصد الأصلي، بخلاف من تزوج زواج متعة أو تحليل.

وكذلك الحال بالنسبة للعبادات، إن كان القصد منها غير ما تقدم، بأن كان طلباً للرياء والسمعة، أو التطلع إلى ما في أيدي الناس، أو غير ذلك مما لا يعد مقوياً ولا مؤكداً للمقصود الأصلي، فمثل هذا القصد يعتبر مناقضاً للقصد الأصلي الذي شرعت لأجله العبادة[39].

خامساً: سكوت الشارع:-

قدلا تتوافر أسباب ودواعٍ للحكم، فيسكت الشارع عن إصدار حكم يتعلق بشرعية العمل مع وجود المقتضي لذلك، والمسكوت عنه باعتباره طريقاً لإثبات المقاصد، هو الذي لم ينص الشارع عليه، لا عن طريق المنطوق، ولا عن طريق المفهوم، ولا في القرآن ، ولا في السنة[40].

ويرى الشاطبي أن سكوت الشارع عن الحكم يكون على نوعين:-

1- أن الحكم المسكوت عنه لا داعي يقتضيه، ولا موجب له، أو قام المقتضي له ولكن تخلف شرطه، أو وجد مانع له، أو حدث المقتضي له بعد وفاة النبي ﷺ، أو وجد الشرط وزال المانع، ويدخل في ذلك جمع المصحف، وتدوين العلم، وتضمين الصناع، وما شابه ذلك.

2- وهو الحكم المسكوت عنه بقصد إلغائه وعدم إيقاعه؛ لأن سكوته عنه وموجبه المقتضي له قائم، يعتبر كالنص على أن قصد الشارع ألا يزاد فيه ولا ينقص. وهذا يختص بالمجال التعبدي، فيجب القطع بأنه بدعة، وأن فعله مناقض لقصد الشارع[41].

---

[39] المقاصد الشرعية للخادمي: 20-21، والمقاصد الشرعية لمحمد عبد العاطي: 51-52.

[40] المقاصد الشرعية للخادمي: 16.

مثال ذلك الأذانوالإقامة في صلاة العيدين والكسوف والاستسقاء، فقد سكت النبي ﷺ عن بيان ذلك، وسكوته يعد بياناً؛ لأن من القواعد المقررة في علم الأصول: أن السكوت في موضع الحاجة إلى البيان بيان، يدل ذلك على أن عدم الأذان والإقامة في هذه الصلوات هو الشرع الذي يلزم اتباعه وعدم مخالفته[42].

سادساً: الاهتداء بالصحابة في فهم التشريع ومعرفة مقاصده:-

من المعلوم أن الصحابة (رضي الله عنهم) بحكم معاصرتهم للنبي ﷺ هم أفهم الناس وأدراهم بما كان ينزل من وحي، كيف لا وهم أصحاب النبي ﷺ، وأعرف الناس بلغة العرب ومقاصد التشريع وفهم نصوص الشريعة، حتى وإن اختلفت آراؤهم في بعض المسائل، فإن اختلافهم لا يؤثر في هذه الحقيقة، فهم متفاوتون في أفهامهم، وذلك راجع إلى بشريتهم[43]. وإلىهذا الاهتداء بفهمهم والاقتداء بسنتهم واتباع منهجهم يرشد النبي ﷺ بقوله: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ...))[44].

ومما تجدر الإشارةإليهأن بعض من تصدى لهذا العلم (علم المقاصد) وصال وجال في البحث عن طرقها ومسالكها انتهى به البحث إلى الوقوف على طريق سماه:

فهم المقاصد وفق مقتضيات اللسان العربي، مدعياً أن هذا المسلك قرره الشاطبي في كتابيه: الموافقات، والاعتصام، منثوراً مع غيره من المسالك الأخربفي كتابيه المذكورين[45]

---

[41]ينظر الموافقات: 2/409- 410، والمقاصد الشرعية للخادمي: 16-17.

[42]المصدر السابق: 17-18.

[43]السابق : 19–20، والمقاصد الشرعية لمحمد عبد العاطي: 61–62.

[44]رواه ابن ماجه في المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، رقم: 42، انظر سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، د/ت:1 / 15، 16.

[45]نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: 241–242.

مستدلاً على ذلك بكلام الشاطبي الذي يقول فيه: ((إن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وطلب فهمه والوقوف على مقاصده لا يكون إلا من هذه الطريق، لذلك يجب النظر إلى مقاصد الشريعة من خلال لغتها، وما تعارف عليه أهل لسانها))[46].

غير أن بن زغيبة يبدي اعتراضه على اعتبار هذا المسلك طريقاً من طرق الإثبات، ويذكر لوجهة نظره ثلاثة أسباب:-

1- هناك فرق واضح بين ما هو طريق لفهم الشيء، وما هو طريق لإثباته، ويضرب لذلك مثالا وهو أن التدليل لإثبات القرآن يلزم منه أنه من عند الله ، وليست هذه الأدلة هي نفسها التي يستدل بها أو يستعان بها على فهم مقاصد القرآن.
2- لو كان اللسان العربي طريقاً من طرق الإثبات للمقاصد الشرعية لكانت مباحث الألفاظ والمباحث اللغوية في أصول الفقه أولى بأن تكون طرقاً لذلك؛ لما حظيت به من عناية عند الأصوليين.
3- فهم اللسان العربي طريق لفهم الشريعة، وليس طريقاً لإثبات مقاصدها؛ لأنه مترجم عن مقاصد الشريعة، وترجمة الشيء تعني توضيحه وتبيينه وإفهامه للغير بعد ثبوته؛ إذ لا يمكننا إفهام المجهول إلا بعد تحققه[46].

ولعل الصواب فيما ذهب إليه بن زغيبة، فالفرق واضح بين الأمرين.

وعسى قابل الأيام أن ينكشف عن المزيد من المقاصد وطرقها، فمعرفة مقاصد الشريعة فيما أمرت به أو نهت عنه مما يزيد في القلوب الإيمان، ويبعث على الاطمئنان، فلا بد إذاً من البحث عن دروب المقاصد، والكشف عن أسرار التشريع وعلل الأحكام، وخاصة في ظل هذا الغزو الفكري من أعداءالإسلام، من حملات التنصير والصحافة والإعلام والشبكة العنكبوتية للمعلومات، التي تنسج خيوط المؤامرة على الإسلام، وتشوه

[46]المقاصد العامة للشريعة الإسلامية: 133- 135.

شريعته، وتستخف بها وتسطحها. الأمر الذي يستوجب على المسلمين التصدي لهم والرد عليهم بالحجة البالغة والبرهان الساطع.

ولا سبيل إلى ذلك إلا بتعريف الناس بمقاصد شريعتهم ، وسمو أحكامها، من خلال مسالكها التي لا يتم ذلك إلاباتباعها والولوج فيها.

فمزيداً من البحث في هذا الطريق إظهارا لدين الله وإعلاء لكلمته.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبحاث في مقاصد الشريعة، نور الدين الخادمي، مؤسسة المعارف، بيروت، الطبعة الأولى، 2008م.
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، د/ت.
- صحيح البخاري بشرح فتح الباري لابن حجر، مكتبة الرياض الحديثة ، د/ ط، د/ت.
- المعجم الكبير للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، ط/ ثانية، مطبعة الزهراء الحديثة، العراق، د/ت.
- المقاصد الشرعية، لنور الدين الخادمي، دار كنوز إشبيلية، الرياض، ط/ أولى، 2007م.
- المقاصد الشرعية وأثرها في الفقه الإسلامي، لمحمد عبد العاطي محمد، دار الحديث، القاهرة، د/ط، 2007م.
- مقاصد الشريعة الإسلامية، لابن عاشور، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، ط/ ثانية، 2001م.
- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، لبن زغيبة عز الدين، بإشراف محمد أبوالأجفان، دار الصفوة القاهرة، ط/ أولى، 1996م.
- الموافقات في أصول الشريعة، لأبيإسحاق الشاطبي، بشرح عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.
- الموطأ، للإمام مالك بن أنس، المطبوع معه إسعافالمبطأ برجال الموطأ للسيوطي، قدم لهما فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، ط/ ثالثة، 1983م.
- نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، لأحمد الريسوني، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط/ أولى، 1992.

بين وليم شكسبير في مسرحية يوليوس قيصر وإبراهيم الكوني في رواية الدمية

نجاة عمارالهمالي

قسم اللغة العربية – كلية التربية طرابلس – جامعة طرابلس

دراسة تحليلية نقدية مقارنة

المقدمة:

تلمس الدراسات المقارنة مواطن الإبداع والتقليد في الأدب، أي كيفية تلقي المؤثر الأجنبي، ومدى اعتمادنا عليه ومحاكاته ،كما تقدم علاقتنا بالآخر، وحوارنا معه، لأجل التواصل والانفتاح للتجدد والانبعاث بهدف التطور الإنساني، لذلك علينا أن نتجاوز أسوار التعصب، وننفض عنا آثار عقدة التفوق التي نستشعرها حياله ونفسح فضاءات شاسعة لتلاقح الحضارات، وتمازج الثقافات، واستيعاب الآخر شريكا طبيعيا في الحياة؛ وليس معنى الاعتراف والتأثر به في مجالات الحياة كافة أن نسمح بطمس هويتنا، ومعرفتنا وحضارتنا،بل أن نمزج إيجابيات الآخر بعد دراسته،مع ما لدينا، فننتج إبداعا يحوي هويتنا وثقافتنا، بعيدا عن التقليد المميت للإبداع.

وما اختيارنا للرواية إلا لأنها تنبئ عما في المجتمعات من تطور، بتصويرها لوقائع الحياة اليومية بها وقد سبقتنا المجتمعات الأوروبية في تسجيل ذلك التطور من خلال رواياتها، لذا علينا أن نضع في حسابنا ذلك الزمن الفارق بين ظهور الرواية في الأدب الغربي، وظهورها في الأدب العربي عامة والليبي خاصة،مما يفسر تقليدنا لمن سبقنا والتأثر به،فيكون من الطبيعي أن نلمح أوجه هذا التأثير في روايات عربية عدة، ولا يدفعنا ذلك إلى تناسي الاختلاف الاجتماعي والتاريخي والحضاري بين الأدب العربي والأدب الغربي؛فنتخير

ما ينسجم مع حياتنا العربية وظروفها المعيشية، ومعتقداتها الدينية، حتى ننتج أدبا من رحم واقعنا لانشعر بالغربة عنه، نتوجه به للمتلقي العربي،فيتفاعل معه.

عزمنا بذلك أن تكون هذه الدراسة منصرفة إلى تبيان الإبداع في الرواية الليبية المتأثرة بالآخر،ورصدنا هذا التأثر في رواية (الدمية) لإبراهيم الكوني،حيث نتقصى النسق الذي اتخذه الروائي لينسج روايته من نسيج غربي، ومن ثم تركيبه في لحمة عربية ليبية صحراوية، بدوية طارقية، فجاءت رواية الطوارق بلا منازع، لايظهر فيها الأثر الغربي إلا لقارئ مثقف، أو باحث مدقق، أو ناقد خبير.

ومن أهداف بحثنا المقارن هذا: إتاحة تعقب كيفية انتقال الموضوعات من أدب إلى آخ، فنتعرف على ماطرأ من تغيرات أثناء معالجة الموضوع المنتقل من أدب قومية أخرى إلى أدبنا، مع تغير السياق التاريخي والقومي.

مـدخل:

كانت الدراسة منصرفة لمقارنة رواية الدمية لإبراهيم الكوني برواية بيت الدمية لهنريك إبسن(1)، فقد لفتني تقارب العنوانين،وبعد قراءة للعملين وجدت أن أوجه الالتقاء قليلة جدا مقارنة بمسرحية يوليوس قيصر، وتتلخص في دلالة العنوان، فكلا العملين يعالج برؤية تختلف عن الآخر قضية اختيار الإنسان لواقعه، فهما يتفقان في النهاية في كون الإنسان مسيرا ممن حوله، ولو حاول أن يختار فستكون النتيجة الحتمية الحد من إرادته، فالمرأة (نورا) في نهاية المسرحية شعرت بأنها كانت دمية يمتلكها زوجها (نور فالد هيلمر)،والبطل في رواية الدمية (إغوللي) اكتشف في نهاية الرواية أن من اختاروه زعيما عليهم (مجلس القبيلة) إنما أرادوا له أن يكون دمية بأيديهم، في ذلك كان الالتقاء، أما بقية الأحداث والشخصيات فهي مختلفة تماما فالمسرحية اجتماعية بينما الرواية سياسية.

تطلبت القراءة الأولية تغيير دفة البحث نحو مسرحية يوليوس قيصر لوليم شكسبير،لما لمسته من تأثر الروائي الكوني بقصة المسرحية، فارتأيت استنطاق الرواية لإبراز مكامن التأثير والتأثر.

الدراسة والتحليل:

يجدر بنا قبل عرض الدراسة أن نجيب عن تساؤل قد يخطر ببال الكثيرين، عن مقارنة عمل روائي بعمل مسرحي، فالتماثل الموجود بين العملين في الأحداث وحركة الشخصيات ونهايتها،تدفعنا إلى عقد هذه المقارنة،للتوصل إلى أوجه الإبداع في محاكاة الآخر، فضلا عن معرفتنا الأكيدة باطلاع الروائي على العمل المسرحي من خلا ل العتبات النصية التي يوشّي بها رواياته، ومن خلال سيرته الذاتية التي تبين عن مثقف عاش متنقلا بين بلاده وروسيا وأوروبا ،بين متطلبات الدراسة والعمل،فضلا عن أنه يجيد العديد من اللغات الأجنبية ، مما يوجهنا للبحث في أوجه التقارب والاختلاف بين العملين.

وللشروع في تفكيك العملين الأدبيين علينا التعرف إلى المبدعين، والعملين المسرحي والروائي موضوعي البحث، لنيسر التقاط المراد من هذا البحث، ونفتح باب الفهم للقارئ المتتبع.

أولا: وليم شكسبير William Shakespeare

ولد وليم شكسبير سنة (1564)م بقرية ستراتفورد آبون آفون برويكشاير بإنجلترا وتوفي سنة (1616)م بعد تقاعده من عمله بشركة تمثيل، وعودته إلى قريته بثلاث سنوات.

كان كاتبا مسرحيا، وشاعرا، وممثلا على مسرح النهضة الإنجليزي، ومن أهم أعماله: هاملت، وماكبث، ويوليوس قيصر، وتاجر البندقية، وعطيل، والملك لير ...الخ(2).

ملخص مسرحية يوليوس قيصر:

شُغل وليم شكسبير بقصة اغتيال قيصر المذكورة في كتب التاريخ، للمؤرخ اليوناني (بلو تارخ)(3) في

الفصل الخاص به، وقد أدخل تعديلات عدة على أحداث القصة التاريخية بما يتلاءم وزمن المسرحية ومكانها، إذ اعتاد إعادة تشكيل مادته في حبكاته المستقاة من أعمال تاريخية.

ظهر قيصر في مسرحية شكسبير معتدا بنفسه متغطرسا كبيرا، وقد ازداد طموحا بأن يتوج ملكا على روما في غمرة احتفال الشعب بانتصاراته العسكرية على أعدائه(4)، ومع استمراره في الافتخار بتلك الانتصارات، يزداد بغض بعض ممن حوله له، وعلى رأسهم "كاسيوس*" الذي كان يحسده على سلطانه القوي فدبر مؤامرة لقتله، وعرض الموضوع على بعض أصدقائه فكسب تأييدهم.

بدأ "كاسيوس"المؤامرة باستمالة" بروتس** " الشريف الذي لايعرف الخيانة، وهو الصديق المقرب من قيصر، فينجح في ذلك بعد أن أقنعه بعيوبه، ومعاناة البلاد منه، فاستطاع أن يستغل حبه لبلاده كي يضمه إليهم(5).

تهيأ قيصر للخروج إلى مجلس الشيوخ، صباح منتصف شهر مارس، بعد ليلة بدت غريبة، فقد هيمن جو من الرعب على المدينة، فحاولت زوجته أن تثنيه عن الخروج، إذ رأت حلما مزعجا ينبئ عن شر مستطير يقع له، إلا أن أعضاء المجلس قدموا إليه وحثوه على الخروج إليهم، وفسروا له الحلم على أنه الخير كل الخير، فخرج معهم(6)، وبينما هو في طريقه إلى المجلس سلمه أرتيميدوروس ورقة يحذره فيها ممن حوله، إشارة للمؤامرة، لكنه لا يقرأها، ويصم أذنيه عن صوت العراف الذي حذره من هذا اليوم، ولايكترث للأمر، ويمضي إلى مجلس الشيوخ حيث يجتمع أعضاؤه المتآمرون(7).

طلب أعضاء المجلس من قيصر أن يعيد صديقهم "بوبوليوس سيمبر***" من المنفى فرفض طلبهم، وكان هذا الرفض ذريعتهم لمهاجمته ومن ثم طعنه بالخناجر الواحد تلو الآخر، وكان آخرهم صديقه بروتس فنظر إليه قيصروقال له: "حتى أنت يابروتس ؟! فليمت قيصر إذن!"(8) يموت قيصر فيخرج المتآمرون إلى الناس معلنين نهاية الاستبداد بنهاية قيصر.

تظاهر انطونيو****، بدهاء ومكر، بأنه يؤيد المتآمرين، كي يستعيد ثقتهم به، ومن ثم يلبى طلبه بأن يؤبن قيصر في جنازته، بعد خطاب بروتس على الرغم من معارضة كاسيوس له. خطب "بروتس" في العامة، وحدثهم بصراحة وصدق عن دوره في المؤامرة، وصرح بأن حبه وإخلاصه لروما وشعبها، جعله يقف موقفا سلبيا من قيصر، ومن ثم التخلص منه مراعاة لمصلحة بلاده، فتحييه الجماهير وتوافقه الرأي على طغيانه واستبداده، فهو بذلك استحق الموت(9).

قلب انطونيو المجن على بروتس عندما خاطب الجماهير، وتحدث إليهم بذكاء ودهاء، مع قوة في الكلمة، وبراعة نادرة في تحويل الموقف إلى جانبه، فتمكن من السيطرة على عقولهم بذكره أيادي قيصر على روما، وأنه بذل قصارى جهده من أجل مصلحة شعبه وبلاده، كما خاطبهم بلغة يجيدون فهمها وهي لغة المادة فقال لهم :(...قد أوصى إلى كل مواطن روماني على حدة بخمس وسبعين دراخمة)(10) مع أحقيتهم في مشاركتهم له في كل ما يملك، عندئذ ثارت ثائرة الجماهير، واستعر غضبها بسبب اغتيال قيصر، مما اضطر المتآمرون إلى الهرب من روما، ومحاولة إنقاذ حياتهم(11).

انقسم الشعب إلى معسكرين، معسكر يؤيد ماركوس انطوني وأوكتافيوس***** وإيمبليوس ليبيدوس****** وانضم آخرون إلى معسكر بروتس وكاسيوس.

بدأت المعركة بين المعسكرين، فسيطرت قوات أنطوني على قوات كاسيوس وقوات بروتس على أوكتافيوس،وفي صبيحة اليوم التالي أرسل كاسيوس أحد أتباعه للتأكد من أمر القوات التي تقترب منه، أهي للعدو أم هي قوات بروتس؟ وأخذ خادمه يراقب الموقف،بعد زمن يسير رأى تيتنوس******* مبعوثه وقد نزل عن حصانه بين جنود غرباء، اعتقد أنهم أعداء فأمر خادمه بيداروس أن يقتله،وكانوا في الحقيقة جنود بروتس حليفه، وعندما عاد تيتنوس والجنود إلى كاسيوس وجدوه قتيلا،فاستل تيتنوس خنجره وقتل نفسه (12)، منيت قوات بروتس بهزيمة منكرة أمام أنطونيو ورجاله،فانتحر بأن أمر خادمه أن يمسك له السيف،في

حين ارتمى عليه، فكانت خاتمته وكل من تآمر على قيصر(13)، بموت المتآمرين وانتصار الشعب جاءت نهاية هذه المأساة .

ثانيا إبراهيم الكوني:

ولد إبراهيم الكوني سنة 1948م بالحمادة الحمراء بالجنوب الليبي، حيث درس الابتدائية والإعدادية والثانوية، ثم اتجه إلى روسيا لتكملة دراسته الجامعية، فدرس في معهد غوركي للأدب العالمي بموسكو، وتحصل منه على الماجستير 1977م(14).

برع إبراهيم الكوني في الرواية، وصار اسما عالميا بترجمة جل رواياته إلى عدة لغات أجنبية، ومن أهم أعماله: المجوس (جزآن)، رباعية الخسوف،السحرة (جزآن) نزيف الحجر، الدمية، الفزاعة ...إلخ .

يعد من الروائيين التجريبيين المميزين لهذا العصر(15)، عرف بغزارة نتاجه الروائي، وما يميزه عن غيره من الروائيين كتاباته عن الصحراء مسقط رأسه،وهو في كنف جبال الألب بسويسرا مكان إقامته.

ملخص رواية الدمية:

بدأت الرواية بعنوان (الجنية)وفيها يتحدث عن وصول امرأة إلى قبيلة الطوارق الصحراوية عند الغروب، وقد أحدثت جدلاً في القبيلة لغرابة أطوارها، وغنائها المثير، مما دفع شباب القبيلة للتنافس على نيل رضاها، فأثار حفيظة عقلائها الذين رأوا في ذلك إشارة إلى شر قد يحدث للقبيلة، وزاد من تخوفهم أن تنازع اثنان من أبطالها آهلوم وإغوللي للفوز بها (16)، فعملوا على إبعادها عن القبيلة.

من خلال تلك البداية يوجهنا الروائي للتركيز على العلاقة المتميزة بين البطلين (آهلوم وإغوللي) فهما صديقان لهما مكانتهما الكبيرة في القبيلة التي أرادت تعيين حاكم لها بدلاً من السابق المتوفى، فوجه آهلوم أنظارها إلى صديقه البطل إغوللي، الذي رفض بدوره العرض، ولكن مع إصرار صديقه والقبيلة على تسلمه مقاليد السلطة فيها، اضطر للإذعان والنزول عند رغبة الجميع وتسلمها(17).

اعترض رجل طريق إغوللي ذات يوم، وصفه الروائي بـ(الشبح)وطلب منه أن يحمي نفسه،ويضع الحراس الأشداء من حوله (العسس) ولكن إغوللي الواثق من نفسه لم يهتم بتنفيذ النصيحة، فهو لا يحتاج إلى ذلك (18). اكتشف مع مرور الأيام أن المجلس خالف قانون القبيلة وتاجر بالذهب، فقرر محاكمتهم ومحاسبتهم على خروجهم عن الناموس، الذي يقضي بعدم المتاجرة بالذهب، لأن العدل أساس الحكم، ولكنه جوبه بالإعتراض من قبل المجلس، وأكابر القبيلة الذين رأوا في قراره إذلالا لهم، وحاولوا أن يثنوه عن المحاكمة، وتفتيش بيوتهم، إلا أنه أصر على موقفه(19).

جرت محاولة لاغتيال إغوللي، ولكنه نجا منها، وبعد أيام من المعاناة والصراع مع الموت قام من فراشه معافى، ثم توجه إلى المجلس، وفي طريقه اعترضه الشبح وألقى إليه ورقة يخبره فيها بالخطر المحدق به، إلا أنه لم يقرأها، لاعتقاده أنها مظلمة سينظر فيها فيما بعد،في هذه الأثناء كانت الأمة تحاول اللحاق به لتثنيه عن حضور الاجتماع، بعد أن نبهها كاهن الأدغال (عليها أن تجد سبيلا تعيد به مولاها إلى البيت في أسرع حال) ولكنها وصلت متأخرة (20) فقد دخل المجلس ووجد الجميع في انتظاره.

بدئ الحديث بنقاش حول القربان (جدير بنا أن ننحر قربانا لزعيم الناموس بعد غيبتنا الطويلة عن حرمه)(21)، تطور النقاش، فتقدم آهلوم ناحية الزعيم وعلى حين غرة (غرس المدية في صدره بضربة أسرع من وميض البرق ...)(22) فقال له: (ظننت أنك لن تفعل ذلك أبدا)(23)، تكالب عليه الباقون، يطعنونه طعنات مميتة، ثم أسرعوا يحزون رأسه عن جسده، ليخرجوا به على الناس. قُتل اغوللي، إلا أن أعضاء المجلس القتلة نالوا جزاءهم ،فقد كان الموت البشع حتفهم جميعا على يد من لقبه الروائي بـ"الشبح" وكان آخرهم صديقه آهلوم الذي رأى فيما حدث لهم انتقام الطبيعة(24).

ثالثا : نقاط الالتقاء

بين مسرحية "يوليوس قيصر "و رواية "الدمية "

نجدنا هنا مجبرون على الإمساك بتراكم المعرفة، وإعادة توزيعها مباشرة، أي تحديد نقاط التلاقي والاختلاف بين العملين قيد الدراسة.سنتوجه بداية إلى تبيان نقاط الالتقاء بين المسرحية والرواية، لنقف على التأثير والتأثر من خلال المقارنة بين الأحداث والشخصيات والزمان والمكان، وحيث يظهر تأثر الروائي بالمسرحي، ثم نذهب لتقصي الاختلاف بين العملين.

إذا أردنا أن نقرر أيهما قد تأثر بالآخر، فلا شك أننا جميعا سنقول أن الروائي هو من تأثر بالمسرحي لأن الأخير سابق الأول في الزمن، ومن هنا سنضع معطياتنا بكل وضوح، إذ إن الزمنين المختلفين للعملين الأدبيين قد حسما قضية مهمة في المقارنة (من عساه تأثر بالآخر ؟!) فلاشك أنه قد اطلع على مسرحية يوليوس قيصر وتأثر بالأسلوب الشكسبيري، في انتقائه للعمل التاريخي، وتحويره بما يناسب الزمان والمكان في عصره، إذ نلحظ اختلاف شخصية يوليوس قيصر في المسرحية عنها في التاريخ الروماني، فالروائي اقتبس الأحداث المصاحبة لعملية الاغتيال، وضمنها الفصل الأخير من روايته الموسوم (اللهو). على ذلك سنبدأ بأول نقاط الالتقاء في الموضوع، كون العملين يرصدان قضية الاغتيال السياسي أدبيا، وإذا قمنا بتشريح كلمة اغتيال فإن أول ما يتبادر إلى أذهاننا دلالات عدة نلخصها في التخطيط التالي:

←الدم

←الاعتداء

الاغتيال ←القتل ←وهو يؤدي إلى الحرب أحيانا 7878

←الخيانة

← الغدر

ويستعمل هذا المصطلح لوصف عملية قتل منظمة، ومخطط لها بسرية، لوضع حد لحياة شخصية مهمة لها تأثيرها الفكري أو السياسي، أو العسكري، أو لكونها قيادية، وذلك لأسباب سياسية أو اقتصادية أو أسباب منشؤها ديني عقدى، وقد تكون انتقامية لشخصية بارزة تعرقل مسيرة من خططوا للقتل، وهذه الاغتيالات قديمة قدم التاريخ، منذ قتل قابيل أخاه هابيل، فهي شائعة على مر الزمن، لاتكاد تخلو فترة

زمنية، أو بقعة مكانية من هذه الجرائم، وقد يستعمل المتعاطفون مع الضحية هذا المصطلح، إلا أنه لاوجود له عند منفذي العملية الذين يرون في عملهم بطولة (25) وهو عند شكسبير شر وحجة يغطي بها الإنسان حبه للسلطة أو للظهور.

أبرز شكسبير بتناوله لهذه القضية الصراع الأبدي بين الخير والشر في الإنسان، ويتفق معه الروائي الكوني في تناوله لها من زاوية أخرى مغايرة قد يفرضها واقع صحراوي تنطلق منه شخصيات الرواية وأحداثها، إذ إن(الدراسة المقارنة لمثل هذه الموضوعات من شأنها المساعدة على فهم خصائص الموضوع الأدبي نفسه، وعلى فهم أثر الزمان والمكان في تطوير الموضوع الأدبي الواحد)(26).

تلتقي الشخصيات في العملين مع بعض الاختلاف الذي نبينه في مكانه، سنعمد إلى مقارنة الشخصيات أولا في الجدول الآتي ثم مقارنتها في إطار الأحداث في العملين:

شخصيات مسرحية يوليوس قيصر	شخصيات رواية الدمية
قيصر	اغوللي
بروتس	آهلوم
العراف	العراف
أعضاء مجلس الشيوخ	أعضاء المجلس في القبيلة
زوجة قيصر	مربية اغوللي
ارتيميدوروس	الشبح
أنطونيوس	شبح الغسق (صاحب الفزاعة)
كاسيوس	آهلوم

تخيرنا في هذا الجدول الشخصيات الفاعلة في العملين،والأكثر تشابها عند المقارنة على الرغم من بعض الاختلافات التي سنعرض لها في مبحث نقاط الاختلاف.فقيصر زعيم روما يقابله في الرواية اغوللي زعيم قبيلة الطوارق، ونجد تقاربا بين بروتس صديق قيصر،وآهلوم صديق اغوللي من حيث صداقة كل منهما

لزعيمه ونبلهما، ثم خيانتهما لهما فيما بعد وتخطيطهما للمؤامرة، ويتبين لنا من دراسة شخصية آهلوم أن الروائي قد مزج فيه شخصيتين من المسرحية ، متمثلتان في بروتس وكاسيوس، فاستعار من الأول صداقته للزعيم وبطولته، ومن الثانيخبثه ومكره ودهاءه. أما الشخصية وتكونها وأفكارها فنجد البيئة خلقت بينهما تباينا واضحا سنذكره في مكانه، ونلحظ تطابقا جليا بين العراف في المسرحية، والعراف في الرواية في أغلب الجوانب فهما يتنبآن بأحداث المستقبل، ويحاولان منع ما سيحدث،وكأن القدر بيديهما.

وقد نجد في العملين أحداثا متشابهة، ولكن الروائي الكوني يعمد إلى وضع بصمته الخاصة، فيبدل الشخصيات لغرض التغيير مثلا، أو لإرساء فكرة ما، كما حدث عندما حلم اغوللي حلما مزعجا وفسرته له المربية أنه شر مستطير(27)، هنا تكون الشخصية المقابلة في المسرحية هي زوجة قيصر التي حلمت حلما مزعجا فسرته أنه نذير سوء سيلحق قيصر (28)، وشكّل الحلم هنا مؤشرا دلاليا مهما بنيت عليه الأحداث التالية:

كان الحلم في الرواية من نصيب إغوللي، فلا زوجة له تشعر به، وجاء التفسير من المربية،كونها من الأدغال التي يكثر فيها العرافون، والكهان مفسرو الأحلام، ولا تستطيع السيدتان أن توقفا يد القدر، ونعتقد أن الروائي قصد بذلك أن يبين عن شفافية روح إغوللي، وإحساسه بما حوله مع ترسيخ فكرة إنسانيته، ونقاء سريرته، فكانت الرؤية بمثابة نبوءة، وهي لاتكون إلا للأصفياء غالبا، فالأحلام تنطق بالعجز حيال المجهول أحيانا.

جاءت شخصية أرتيميدوروس في المسرحية متوافقة مع شخصية الشبح في رواية الدمية، متطابقتان تماما في المهمة الموكلة إليهما: إيصال رقعة تحمل نبأ المؤامرة إلى يد قيصر في المسرحية، وإلى يد الزعيم اغو للي في الرواية، ولم يكن التطابق في الحدث فقط وإنما في الحوار البسيط الذ ي دار بين قيصر وأرتيميدوروس حيث يقول: "تحية لقيصر،لتقرهذه الرقعة" (29) ثم يعيد الطلب عندما يرى أن رقعة أخرى قد وضعت أمام

قيصر ليقرأها فيقول: "بل اقرأ رقعتي أولا ياقيصر فهي تمسك شخصيا. اقرأها أي قيصر العظيم"(30) ولكن قيصر أجل قراءة الرقعة، وهنا نجده يقول في إلحاح: "لا تؤجل ياقيصر واقرأها على التو"(31). ويكون الحوار بين اغوللي والشبح كالآتي: "اقرأ يامولاي اقرأ" ثم أعاد في توسل: "يامولانا لابد أن تقرأ الآن لابد أن تقرأ قبل أن تلج ذلك الباب"(32). يكاد يكون الحوار واحدا في العملين، فالطلب والتوسل بالقراءة في التو جاء من الرجلين في كلا العملين، وكذلك إهمال القراءة وعدم الالتفات إلى الرقعة جاء من قبل الضحيتين، وهو إشارة إلى أن يد القضاء والقدر أقدر من الحذر، ونلحظ أن الكوني قد جعل شخصيته بدون ملامح إنسية فهو شبح، وربما هو ذات الشبح الذي كان يرافق الزعيم إغوللي، وهو ذاته الذي سينتقم له من قاتليه، فيشكل الشخصية المقابلة لأنطونيو صديق قيصر الذي انتقم من المتآمرين عليه، إلا أن طريقة الانتقام اختلفت في الرواية عنها في المسرحية.

هرولت المربية في إثر إغوللي (في الرواية)(33) تعيده إلى البيت وتحميه من الشر ولكنها وصلت متأخرة ؛ تقابلها زوجة قيصر(في المسرحية) وقد حاولت أن تثنيه عن الخروج، ولكن ثقته بنفسه أفشلت كل محاولاتها (34)؛ في ذلك غير الروائي شخصيات المسرحية، وأبدلها بأخرى تتناسب ومكان الأحداث الروائية وزمانها، مع إبقاء الفعل، فقد نقل إلينا التوتر، والأجواء المشحونة بالقلق، والخوف من مجهول سيئ كما هي في المسرحية، وربما زاد من التوتر في العملين نبوءة العراف، فهو يحذر قيصر من منتصف شهر مارس، إلا أن قيصر يسخر منه قائلا: (قد حل منتصف مارس) ليرد عليه العراف (أجل ياقيصر، غير أنه لم ينقض بعد)(35). بينما في الرواية يوجه العراف تنبيهه وتحذيره للمربية قائلا: (إن عليها أن تجد سبيلا تعيد به مولاها إلى البيت في أسرع حال)(36) مما أقلقها وأخافها.

ففعل التحذير في المسرحية جاء من العراف مباشرة لقيصر، بينما حملت المربية التحذير من العراف ولم تستطع إيصاله لإغوللي.

تحاك المؤامرة على قيصر زعيم روما من قبل أعضاء مجلس الشيوخ في المسرحية وهنا يتفق الروائي مع المسرحي في أن تكون المؤامرة في الرواية مدبرة من أعضاء المجلس أيضا، ففي العملين تم الاغتيال حقدا لأجل السلطة إلا أن شكسبير قد برر الفعل على لسان بروتس،بينما تركه الكوني دون تبرير، ربما لأن القتل عمل بشع لامبرر له إطلاقا.

ولا تكون الشخصيات فقط من النقاط المتفق عليها في العملين، إنما مكان المؤامرة، حيث دارت في المجلس(في المسرحية والرواية) وتمت عملية الاغتيال أو أحداث الاغتيال من قبل أعضاء المجلس في كلا العملين، وربما اللافت هنا أن ينسج الروائي الكوني أحداثه بشخوص صحراويين لهم أعرافهم وتقاليدهم ،بنفس الطريقة والدقة التي رسمها قبله شكسبير بأشخاص متمدنين لهم ثقافتهم وعاداتهم، وكأنه يريد إن يقول إن الشر واحد أينما كان، والنفس الشريرة هي ذاتها أينما حلت، ولعله أصاب في ذلك،فالخيانة جريمة عظمى، وأمر مخل بالأخلاق في كل نواميس الكون ولا علاقة لها بالمكان والزمان.

اندهش قيصرعند اغتياله، من خيانة صديقه بروتس نلتمس ذلك في مقولته الشهيرة: (حتى أنت يابروتس؟! فليمت قيصر إذن)(37) نجد المشهد ذاته يتكرر لدى الكوني عندما يتفاجأ إغوللي بصديقه آهلوم وهو يطعنه،فيقول له: (ظننت أنك لن تفعل ذلك أبداً)(38) مع ملاحظة اختلاف الدلالة في الجملتين، فجملة قيصر تعني أن اتفاق صديقه مع أولئك القتلة يعنى أنه يستحق الموت فعلا، وإلا ماكان ليوافقهم على القتل، أما عبارة إغوللي فهي تعنى أن ثقته الشديدة في صديقه لم تدعه يراه جيدا ،فهو لم يعتقد أن صديقه البطل قادر على الخيانة، وهي أبشع صفة ينعت بها إنسان فما بالك بفارس القبيلة.

لم تعول المسرحية على العنصر النسائي، فهي مسرحية الرجال، ولا نجد سوى زوجة قيصروزوجة بروتس ودورهما بسيط جدا، الأولى ظهرت لتثني زوجها عن الخروج لأنها رأت حلما تطيرت منه (39)،والثانية كانت قلقة بشأن زوجها (40) أما الرواية فلم يحمل الفصل الأخير منها المعنون (اللهو) إلا امرأة واحدة فقط هي

المربية مع عدم إغفالنا لوجود نساء في أدوار لاتكاد تذكر في بداية الرواية (المغنية البكماء، حبيبة الدرويش ومربيتها).

لم يترك شكسبير المتآمريندون قصاص وفي ذلك يتفق معه الكوني، فجاءت نهاية المتآمرين سريعا عند شكسبير، بينما تباطأ ت عند الروائي الكوني، فلا تأتي النهاية في رواية الدمية، بل نقرأها في رواية الفزاعة، حيث يعرض فيها نهاية المتآمرين على اغوللي، وهي أفظع من نهاية متآمري شكسبير، فقد اختار شكسبير لهم نهاية في ميدان المعركة، وهي نهاية الفرسان،حتى إن كانت انتحارا، بينما الكوني جعل نهايتهم حتف أنفهم، بسبب الجشع والطمع، وهو شئ مزر، ومخل بأخلاق فرسان القبيلة(41).

رابعا:نقاط الاختلاف

بين مسرحية"يوليوس قيصر"ورواية " الدمية "

يختلف العملان بداية في كون العمل الغربي (يوليوس قيصر) مسرحية للمسرحي الإنجليزي شكسبير وأحداثها الأصلية واقعية تمت في روما قبل الميلاد، فربطت بين القديم المتمثل في القصة الأصل للمؤرخ (بلوتارخ)، والحديث المتمثل في المسرحي الذي جعل القصة تدور على ركح مسارح بريطانيا، بدلاً من روما البلد الأم للقصة، فشكسبير لم يغير في شكل القصة وتركها رومانية بلغة إنجليزية على مسرح إنجليزي، ولم يلتزم التزاما كاملاً بالحقائق التاريخية،لضرورات فنية يحكمها الزمن المسرحي، بينما أخذ الكوني المسرحية وحولها عن جنسها الأدبي، من مسرحية إلى رواية، ثم استحضر مكانا مغايرا هو الصحراء، وكي تكتمل الصورة ألبس الشخصيات ثياب الطوارق، وأنطقهم لغتهم، وأثث فضاءه بأدوات تليق بالأحداث والشخصيات والمكان.

اتفقت القصة مع المسرحية في الحدث الأساس، وهو اغتيال الزعيم من قبل أقرب المقربين له، وهي مفارقة بدأها شكسبير وأكدها الكوني، حيث لايكون الاغتيال أو فعل القتل من الأعداء فقط، فالخيانة وليدة المصلحة الذاتية التي هي منبع كل شر (42) إذ يقود المؤامرة في العملين الصديق المقرب للضحية وقد كشف

شكسبيرعن المتآمر الأول كاسيوس،بينما تركنا الكوني بين البطل آهلوم وكبير التجار، وهنا نجد بعض الاختلاف في المشاهد والأحداث، وهذا الاختلاف ليس جوهريا، وإنما تغيير طفيف في مجرياتها،ربما لتناسب أجواء الرواية الصحراوية، ويكون هناك ترابط بين أركانها. كان بروتس صديق قيصر(في المسرحية) هو آخر من طعنه، أما (في الرواية) فآهلوم صديق اغوللي هو أول من طعنه، المشهدان متشابهان ووقع الاختلاف في ترتيب الطعن، ربما لأن الصديق في رواية الدمية لم يكن بنبل بروتس، الذي كان يحب قيصر حقيقة ، واشترك في المؤامرة ضده لحبه بلاده أكثر، إذ اعتقد كما نقل إليه أن قيصر يعمل لمصلحته ضد مصلحة روما، كما جاء في تبريره عملية الاغتيال أمام الشعب، أما الرواية فإذا ركزنا في بدايتها لوجدنا أن خصاما قد وقع بين الصديقين اغوللي وآهلوم من أجل امرأة (الجنية)(43)، ويبدو أن ضغينة وموجدة قد علقتا بقلب آهلوم على صديقه، وقد ظهرتا جليتين واضحتين في تنفيذه الاغتيال وفق ماصوره لنا الكوني (44)، وهنا أيضا نجد اختلافا في دلالة الموقفين، فبروتس قتل بدافع حبه لوطنه، بينما آهلوم قتل بدافع الحقد والمصلحة الذاتية.

إذن على الرغم من تشابه الحدث في وقوعه (في الرواية مع المسرحية)، نجد اختلافا واضحا في رسم الشخصيات، فبطل المسرحية "قيصر "بطل حقيقي مشهور، له بطولات عدة مذكورة في التاريخ، وتوجته انتصاراته على أعدائه بطل روما الأوحد، بينما بطل الكوني "اغوللي" بطل من أبطال القبيلة الطارقية، وتوجزعيما لها بناء على اختيار الناس، بتوجيه من صديقه آهلوم الذي لاقل عنه بطولة ،ثم إن الروائي لم يعرض عظمته وقوته، كما عرض شكسبير قوة بطله وعظمته التي يستشعرها القارئ من خلال الوصف، أو من خلال الحوار الدائر بين الشخصيات فيما بينها، أو بين قيصر وشخصيات المسرحية، ولا نستشعر تلك العظمة لدى بطل الكوني.

حضر مشهد الاغتيال عند شكسبير عدد من الشخصيات التي لم تشارك في المؤامرة ولم يكن لديها علم

مسبق بها كـ(انطونيو) مما أتاح فرصة التفكير في الانتقام، وصعب عليهم بسط السيطرة على الشعب، بينما لم يشهد الاغتيال عند الكوني إلا من قام بالتنفيذ، لذلك كانت السيطرة على الناس أيسر.

ركّزت المسرحية على حادثة اغتيال قيصر وحرب الانتقام، بينما جاءت رواية الكوني متعددة الأحداث، وكان حدث الاغتيال نتيجة لتلك الأحداث التي تختلف عن أسباب اغتيال قيصر، فقائد المؤامرة كاسيوس في المسرحية، كان دافعه الحقد والحسد للمكاسب التي تحصل عليها قيصر دون قادة الجيش الروماني، وعمل على إقناع جميع من شاركوه الفعل بأنه إنما أراد خير روما، لأن قيصر يعمل ضد بلادهم، واستطاع تأليبهم عليه حتى صديقه المقرب بروتس؛ أما اغتيال أغوللي كان بسبب عدالته التي قضت أن يحاكم كل من تاجر بالذهب المحرم في ناموس القبيلة، ويقتص من الفاعل حتى إن كان من رجال المجلس، فتآمر هؤلاء عليه وعلى رأسهم صديقه المقرب آهلوم حقدا وغضبا.

نجد في ذلك أن شكسبير ينأى بشخصياته عن النذالة،لذلك يكون الاغتيال قتل قيصر دون المساس بجثته أو الانتقام من أصدقائه مالم يأتوا بفعل مضاد، فهم نبلاء حتى في أسوأ مواقفهم، ويظهر نبلهم في قول كاسيوس المتآمر الأول: (ولتترك جمعنا يابوبليوس حتى لا يلحق الناس إن هم هاجمونا الأذى بك وأنت شيخ كبير)(45) وفي قول بروتس (ولينصرف كل من لم يشترك في فعلتنا فلا يدفع ثمنها غيرنا(46) بعكس ماجاء في الرواية حيث كان الفعل بشعا، فالكوني ترك فعل الإنسان ينساق وراء رغبة الانتقام، إذ قام المتآمرون على إغوللي بحز رأسه عن جسده بعد قتله، وما يزيد المشهد رعبا أن من قام بذلك هو أعز أصدقائه، وهو فعل صادم، يدل على التوحش المزروع داخل الإنسان، ولايكتفون بذلك، بل تعدوه إلى الرمي بالرأس إلى الشعب حتى يعلموا بالأمر(47) فكانوا أنذالا حتى آخر مشهد في الرواية.

فضلاً عن ذلك كان الحرص واضحا على إرضاء الشعب في المسرحية لأهمية رأيه عند ساسته، ومكانته عند قادته، يتضح ذلك في خطبة بروتس، الذي عمل فيها على تفسير وتبرير الحدث للشعب،

ومحاولته استرضاءه ،ولكن لا نجد هذا الحرص في الرواية (صاح البطل ساعدوني في جر الجسم إلى ركن القرابين، إذا أردتم أن نفرغ من هذا الأمر أخيرا)(48) وبعد أن حز الرأس عن الجسد خاطب الأقران (تستطيعون الآن أن تخرجوا بالرأس إلى ساحة الملأ)(49)، فقد وضع الشعب أمام الأمر الواقع، ولم يأبه ساسته للتفسير والتوضيح، فلا مكانة له، وإرادة الساسة فوق الجميع، ويمعن الروائي في الحط من قدرهم، بنعته القاتل بالبطل، وكأنه يقول له: أية بطولة تلك على أعزل ميت، وهو فعل بعيد عن أخلاق الفرسان الأبطال.

لم يترك شكسبير المتآمرين دون قصاص وفي ذلك يتفق معه الكوني، إلا أن نهايتهم جاءت سريعة في المسرحية، بينما تباطأت في الرواية،فلم تأت النهاية في رواية الدمية، بل نقرأها في رواية الفزاعة، حيث يعرض فيها نهاية المتآمرين على إغوللي وهي أفظع من نهاية متآمري شكسبير.

كانت النهاية في المسرحية في ميدان القتال، وهي نهاية الفرسان، وإن كانت انتحارا، أما في الرواية فنهايتهم حتف أنفهم، بسبب الجشع والطمع، وهو شيء مزر، مخل بأخلاق فرسان القبيلة، ونلحظ التوافق في مصرع بروتس وآهلوم، حيث جاءت نهاية الأول انتحارا، بعد مقتل كل المتآمرين،فقد كان آخرهم، بعد هزيمة جيشه، كذلك الثاني كانت وفاته بعد رؤيته سقوط المتآمرين الواحد تلو الآخر.

جاء مصرع يوليوس قيصر قبل أن تبلغ المسرحية منتصفها، ولكن ارتباط الأحداث به جعلته يبقى رفيقا لها حتى النهاية، إذ إن مصرعه نقطة محورية أخذت تدور حولها الأحداث، أما إغوللي فلم يكن مصرعه نقطة محورية، حيث تنتهي الرواية بمقتله، وبذلك نجد أن الأحداث المأساوية في المسرحية والرواية ترمز إلى رواية سقوط الزعيم(50).

اقتبس الروائي فكرة المسرحية، وأحب أن يعبر من خلالها عن عمى الحاكم وغرور القوة وجبروتها وطغيان المادة على الحياة، فعماء الحاكم يتمثل في الزعيم إغوللي الذي وثق فيمن حوله، ولم ير الجانب المظلم

السيئ في وجوه المحيطين به، وكان الأجدر أن يكون فطنا كيسا في تعامله مع الرعية، فيقرأ الأحداث قبل حدوثها؛ أما غرور القوة وجبروتها، وطغيان المادة فيتمثل في أعضاء المجلس الذين طغوا بقوتهم فخرجوا عن ناموس القبيلة وقبلوا المتاجرة بالذهب المحرم، غير آبهين بعرف أو قانون، ومع هذا الطغيان يكون الهلاك للجميع.

جاء تأثره بالمسرحية في اقتباسه للأحداث، بعيدا عن التأثر باللغة، وطريقة السرد فالمسرحية تعتمد الحوار، والرواية تعتمد السرد أكثر من الحوار، مع عدم خلوها من الحوارات المتفاوتة بين الطول والقصر(51).

الخاتمة وثمار البحث:

- نخلص من خلال ما تقدم إلى أن الكوني قد تأثر بقراءته لمسرحية شكسبير"يوليوس قيصر"، وليس من الغريب أن يتأثر كاتب بكاتب آخر سبقه، وإنما ما يشدنا دائما للروائي إبراهيم الكوني طريقة نسجه من نسيج الآخرين، دون أن نشعر ببصمة أولئك الآخرين، إلا بعد تمحيص وتدقيق من متخصص، كذلك ما نلاحظه دائما في رواياته عدم الإشارة إلى مصادر اقتباساته، ولا ندري إن كان ذلك بقصد أم بغير قصد.
- يتفق الروائي إبراهيم الكوني مع المسرحي شكسبير في أن كلا منهما يمتاح من التاريخ الروماني، إلا أن شكسبير حافظ على النسخة الأصل مع تغييرات طفيفة ليتماشى المشهد مع المسرحية، أما إبراهيم الكوني فغير الصورة مع محافظته على محور العمل الأساس وهو المؤامرة، ولنقرب للأفهام الفارق بين توظيف القصة في العملين ننظر إلى المعادلة الآتية:

قصة قيصر في التاريخ الروماني ← بلوتارخ ← شكسبير← المسرحية

مسرحية يوليوس قيصر ← شكسبير ←إبراهيم الكوني ←الرواية

- نلحظ من خلال المعادلة السابقة أن مسرحية شكسبير مزاحة عن الأصل من التاريخ الروماني، مع كثير من

نقاط الاتفاق، بينما جاءت رواية الكوني مزاحة عن المسرحية فضلاً عن كثير من نقاط الاختلاف ،مع ملاحظة أنهما لايكتبان التاريخ، وإنما عملا على المادة التاريخية مبدعين لا مؤرخين.

- لا نجد معالم التأثر بالآخر في بداية رواية الدمية، فالروائي يبدؤها كما يبدأ بقية رواياته بقصة غامضة، وشيئا فشيئا يتضح الغموض، وتتداخل القصص داخل الرواية، وكلما أمسكت خيط قصة تسرب منك لتجده قد انصهر في قصة أخرى، وهكذا حتى تصل إلى نهاية الرواية، هنا في اعتقادنا يكمن إبداع الكوني،هذا الخلق، وهذا النسج واللغة الشاعرية العالية، والأساطير العالمية، على فضاء صحراوي طارقي غير مطروق بذات الطريقة، مجموع ما يشكل به الكوني عالمه الروائي المميز.

- بدأت الرواية بفعل ماض، يوهم المتلقي بتاريخية الرواية، وواقعية أحداثها، بقصة نفهم من خلالها علاقة بطل الرواية "إغوللي "بصديقه "آهلوم"، ثم كيفية توليه أمور القبيلة لنصل إلى حادثة الاغتيال، ومن هنا تبدأ أوجه التأثر بين الرواية والمسرحية، تحديدا عند الصفحة 157، وعدد صفحات الرواية 177 صفحة، فالاقتباس جاء في نهاية الرواية، حيث الفصل المعنون اللهو، وبدأ بمؤامرة الاغتيال.

- لذلك يمكننا القول بأن هذا التأثر هو ما يسمى بالتناصية، حيث التلاقح المشروع بين الثقافات، ومن ثم وجود نص في نص آخر (فإن كل نص هو (تناص) مصنوع من نصوص أخرى موجودة بمستويات متغيرة)(52)، فنحن وجدنا نصا في رواية الكوني يلتقي في نقاط ويختلف في آخر مع نص مسرحية شكسبير، ومن هنا جاءت فكرة المقارنة.

- تتشابه الأحداث بين المسرحية والرواية مع اختلاف الشخصيات، فحدث الاغتيال هو ذاته في العملين، ولكن الشخصيتين "قيصر واغوللي"تختلفان إلا من حيث أنهما صاحبا السلطة، فالواضح أن شكسبير اعتنى في شخصيته بجوانب تظهر مدى القوة التي يتمتع بها قيصر كما جاء في كتب التاريخ الروماني،بينما توجه الكوني إلى إظهار قوة شخصية بطله في عدالته وخلقه الكريم ، بعيدا عن التركيز على قوته الجسدية، على

الرغم أنه من أبطال القبيلة وزعيمها.

- يجعل اختلاف البيئة من اختلاف الشخصيات أمرا حتميا ،لذلك يغلب على إغوللي الطابع القبلي في حياته اليومية وفي تعامله مع من حوله فهو يسير في طرقات الواحة بدون حراس، وليس لديه خدم عدا مربيته، وليس لديه قصر، على عكس قيصر كان يظهر بحراسه وخدمه في قصره ،كان مسيطرا على من حوله، له هيبة الملوك قبل أن يتوج على روما.

- أهمل الروائي كما أهمل شكسبير قبله دور المرأة في الحياة من حول كل تلك الشخصيات، فعدد النساء في الرواية أقل من عدد أصابع اليد الواحدة تمثّل في المرأة التي كانت سببا في خصام الصديقين، والمربية الزنجية في الرواية، وكالبورنيا زوجة قيصر، وبورشا زوجة بروتس في المسرحية.

- أجاد الكوني حبك خيوط المؤامرة بعد أن صارت على أرض صحراوية، فلا نرى للرومان أي أثر يذكر ،فقط الصحراء والطوارق، واستنجد بخياله الواسع ليكمل عمله الإبداعي، فجاء القصاص مهينا مأساويا، بعيدا عن قصاص شكسبير للمتآمرين فكل منهما بلّغ رسالته بطريقته: لكل ظالم نهاية، وكل نفس بما كسبت رهينة، وكما تدين تدان، فرواية الدمية في اعتقادنا تهدف إلى نقد الساسة في البلاد العربية.

- مسرحية شكسبير أكثر واقعية في أغلب أحداثها، فهي تنفتح على الزمن الماضي إذ تروي أحداثا تاريخية (53)، بلغة أدبية إبداعية ،فنجد أن الخيال تشكل في المشاهد التي يظهر فيها شبح قيصر للمتآمرين، بينما تأتي رواية الكوني أكثر جنوحا للخيال مع البعد عن الواقعية في أحداث عدة: (المغنية البكماء (54)، شبح الفزاعة (55)...إلخ).

- تشكل الرواية زمنا بين زمنين، زمن القص وهو زمن الحاضر الروائي، وزمن الوقائع (56) زمن ماتحكي عنه الرواية، وهو اللاَزمن،فلم يحدد الروائي زمن تلك الأحداث، أو يشر إلى ما يؤطرها زمنيا.

- يمثل سقوط البطل سقوطا للمبادئ والقيم، وهدرا للإنسانية، وهذا مالمسناه في رواية الدمية والفزاعة وكذلك في

المسرحية، حيث سادت الفوضى في المسرحية والرواية، وصار قانون البقاء للأقوى مفعلا من عامة الشعب في المسرحية، والقتل هو أداة التفاهم والسيطرة في العملين.

- برع شكسبير كعادته في كل مسرحياته، في تصوير الأحداث بلغة عالية، أداته فيها الاستعارة، فتخرج متلفعة بالرمز في صورة بهية، كلما تعمقت فيها خرجت بمعان ودرر كامنة في العمق، ولايقل الروائي الكوني عنه في بث استعاراته وبدائع كلامه في لغة شاعرية راقية.

- أكد الكوني في روايته، كما أكد شكسبير قبله في مسرحياته، على أن العنف يولد العنف، وأن القتل أداة تجبر المتكالبين على السلطة تقديم ضحايا جدد على مر الزمن، فالطغاة لايجدون عادة حلولا سلمية، فيكون القتل حلا أسرع وأسهل، والتاريخ سجل حافل بما يؤكد ذلك.

- وأخيرا،نستطيع القول بعد كل ما سبق: إن المقارنة تفتح دائما باب التعرف على الإبداع الذي يفيد من مختلف الثقافات التي تكون فكر المبدع وآرائه، وتكشف عن انتقال موضوعات بعينها من أدب إلى آخر كانتقال موضوع الاغتيال السياسي من الأدب الإنجليزي إلى الأدب العربي،فنلحظ من خلال ذلك، التطور الذي يطرأ على الرواية العربية عامة والليبية خاصة، وهو نتاج التعرف على الآخر والتأثر به، ثم الاتجاه نحو الخلق والإبداع، ومن ثم التطور والانطلاق نحو آفاق لامحدودة.

الهوامش

1) مسرحية بيت الدمية. هنريك إبسن. تر كامل يوسف ،دار المدى للثقافة والنشر، بيروت لبنان 2007، د.ط. *مسرحية بيت الدمية رائعة إبسن كتبها عام 1879م وهي التي جعلته كاتبا مشهورا، رغم أنها لم تكن مسرحيته الأولى.

2) ينظر الموسوعة العربية. مجموعة من الباحثين العرب، المجلد الحادي عشر ص 738.

3) ينظر التاريخ الروماني. إبراهيم أيوب. الشركة العالمية للكتاب، 1996، لبنان، ط1، ص225-232.

4) مسرحية يوليوس قيصر. وليم شكسبير، تر حسين أحمد أمين، دار الشروق،مصر، 1994، د.ط ص8

5) المصدر السابق ص30-37.

6) ينظر يوليوس قيصر. وليم شكسبير. ترحسين أحمد أمين ص60-61.

7) نفسه ص 68*** بوبوليوس سيمبر: أحد أعضاء مجلس الشيوخ.

8) يوليوس قيصر.شكسبير. تر حسين أحمد أمين ص71 **** ماركوس أنطونيو: من القادة العسكريين المحبين لقيصر، والمقربين منه، وأحد أعضاء الحكومة الثلاثية عقب مصرع قيصر، اشتهر بخطبته التي ألّب فيها الشعب الروماني على المتآمرين وحضهم للأخذ بثأره.

9) ينظر يوليوس قيصر.شكسبير. تر حسين أحمد أمين ص80-81.

10) نفسه ص88.

11) ينظر نفسه.*****اوكتافيوس: أحد القادة العسكريين الموالين لقيصر، ومن أعضاء الحكومة الثلاثية عقب مصرع قيصر.

12) ينظر يوليوس قيصر.شكسبير. تر حسين أحمد أمين ص124.

13) ينظر نفسه ص 132.

14) ينظر معجم القصاصين الليبيين. عبدالله سالم مليطان. الجزء الأول، مداد للطباعة والنشر والتوزيع، ليبيا، ط1، 2001م، ص25.

15) ينظر لذة التجريب الروائي. صلاح فضل، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، ط1، 2005 ص13-14.

16) ينظر رواية الدمية. إبراهيم الكوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1998 ص18-19.

17) ينظر المصدر السابق ص13-49*.

18) ينظر رواية الدمية. إبراهيم الكوني ص54 – 60.

19) ينظر نفسه ص97 – 105.

20) ينظر نفسه ص 164.

21) المصدر السابق ص169.

22) نفسه ص171.

23) نفسه.

24) ينظر رواية الفزاعة. إبراهيم الكوني. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998، ط1 ص37–32.

25) ينظر الجريمة السياسية ضد الأفراد. هاني رفيق محمد عوض. مخطوطة بالجامعة الإسلامية بغزة 2009م ص72–73.

26) سلسلة كتب عالم المعرفة، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي. مكارم الغمري ،العدد 155 نوفمبر 1991م ص 16.

27) ينظر رواية الدمية. إبراهيم الكوني.ص157.

28) ينظر يوليوس قيصر .شكسبير. مصدر سابق ص60–61.

29) المصدر السابق ص68.

30) نفسه.

31) نفسه.

32) رواية الدمية. إبراهيم الكوني ص168.

33) ينظرنفسه.

34) ينظر يوليوس قيصر . شكسبير مصدر سابق ص60-61.

35) المصدر السابق ص68.

36) رواية الدمية . إبراهيم الكوني.ص164.

37) يوليوس قيصر. وليم شكسبير. تر حسين أحمد أمين، ص71.

38) رواية الدمية. إبراهيم الكوني ص171.

39) ينظر يوليوس قيصر. وليم شكسبير. ترحسين أحمد أمين ص60-61.

40) ظهرت بورشا في الفصل الثاني، المشهد الأول والرابع وفي المشهدين كانت في حالة شديدة من القلق على زوجها.

41) ينظر رواية الفزاعة. إبراهيم الكوني ص73-82.

42) ينظر كلود ليفي شتراوس. إدموند ليتش.تر ثائر ديب، دار النماء، 1985م، ط3 ص113.

43) ينظر رواية الدمية. إبراهيم الكوني.ص13.

44) ينظر نفسه ص171-177.

45) يوليوس قيصر. وليم شكسبير. ترحسين أحمد أمين ص72.

46) نفسه ص72.

47) ينظر رواية الدمية. إبراهيم الكوني.ص176-177.

48) نفسه.

49) نفسه.

50) ينظر تشريح النقد. نورثروب فراي تر محيي الدين صبحي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1991م، د. ط، ص56.

51) ينظر نفسه ص272– 273.

52) ينظر الأدب العام والمقارن. دانييل– هنري باجو. ترغسان السيد ص26–27.

53) ينظر في معرفة النص. يمنى العيد.دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان ،1985م، ط3، ص227.

54) ينظر رواية الدمية. إبراهيم الكوني.ص13.

55) ينظر رواية الفزاعة. إبراهيم الكوني منذ الصفحات الأولى تجد لفظ الشبح ينتقل من صفحة لأخرى.

56) ينظر في معرفة النص. يمنى العيد ص227.

المصادر والمراجع

1) الأدب العام والمقارن. دانييل–هنري باجو . منشورات اتحاد الكتاب العرب 1997، د.ط.

2) التاريخ الروماني، إبراهيم أيوب. الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996م، ط1.

3) تشريح النقد. نورثروب فراي، ترمحيي الدين صبحي. الدار العربية للكتاب، ليبيا،1991 م، د.ط.

4) الجريمة السياسية ضد الأفراد. هاني رفيق محمد عوض.مخطوطة بالجامعة الإسلامية بغزة، 2009 م.

5) رواية الدمية. إبراهيم الكوني. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1998م، ط1.

6) رواية الفزاعة. إبراهيم الكوني. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998م، ط1.

7) سلسلة كتب عالم المعرفة. مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي. مكارم الغمري. العدد 155، نوفمبر 1991م.

8) في معرفة النص. يمنى العيد. دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1985م، ط3.

9) كلود ليفي شتراوس. إدموند ليتش. تر ثائر ديب، دار النماء، 1985م، ط3.

10) لذة التجريب الروائي.صلاح فضل. أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، 2005 م، ط1.

11) مسرحية بيت الدمية. هنريك إبسن. تر كامل يوسف، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت لبنان، 2007م.

12) مسرحية يوليوس قيصر. وليم شكسبير،تر حسين أحمد أمين .دار الشروق، مصر، 1194م، د.ط.

13) معجم القصاصين الليبيين. عبد الله سالم مليطان. الجزء الأول، مداد للطباعة والنشر والتوزيع، ليبيا، 2001م، ط1.

14) الموسوعة العربية (الكترونية). مجموعة من الباحثين العرب. المجلد الحادي عشر.

أهم معوقات فاعلية الإشراف التربوي بالتعليم الثانوي

كما يدركها المشرفون التربويون أنفسهم

عبدالكريم محمد القنوني

قسم التربية وعلم النفس – كلية آداب الزاوية – جامعة الزاوية

مقدمة:-

الإشراف التربويفي التعليم يعني:- القيادة الفنية لعمل جماعي لغرض تحقيق أهداف معينة وضعها النظام التربوي أمامه متمثلة في عائد من المتعلمين وفقاً لمواصفات أكاديمية، وفنية، واجتماعية[1].

وهناك من يركز على الدور الذي يقوم به الإشراف التربوي في تهيئة الظروف الفنية، والمهنية التي تدفع بعملية التعليم إلى إتاحة الفرص لكل متعلم للاستفادة من مدرسته، وذلك لاعتبار الإشراف التربوي خدمةً فنية تعاونية تدرس الظروف التي تؤثر في عملية التعليم، وتعمل على تحسين هذه الظروف بالأسلوب الذي يضمن لكل متعلم بأن يستمر في نموه وفقاً للأهداف التي حددتها التربية[2]ويعمل الإشراف التربوي من خلال وظيفته الأساسية وهي: تحسين المواقف التعليمية من أجل الطلاب أي أنه خدمةً تقوم على أساس معاونة المعلم حتى يستطيع أداء عمله بطريقة أفضل[3].

في حين يرى آخرون بأن الإشراف التربوي ينبثق من خلال مهامه، وأسسه، وأهدافه، بمعنى أنه يقوم لسبب واحد هو تحسين التعليم؛ وإن الإشراف التربوي خدمةً فنية تقوم على أسس من التخطيط السليم، وتهدف إلى تحسين عمليتي التعليم، والتعلم[4].

إن ديمقراطية التعليم، والتغير، والنمو في مفهوم التربية، ودور المدرسة في المجتمع الحديث قد أدى إلى ظهور متطلبات، وتحديات جديدة أمام المربين، وأصبح دور المعلمين وفقا لذلك بالغ الصعوبة والتعقيد، وأصبح من الصعب وضع حدود نهائية لهذا الدور، ويؤكد المختصون أن مستقبل التعليم مرهون بالارتقاء بمستوى المعلم، والنهوض بمهنة التعليم، كما أن مهنة التعليم هي المسئولة عن إرساء التجديد والتغيير، والتطوير في المجتمع، وإليها تسند مهمة النهوض بكافة المهن الأخرى[5].

ومن هنا ينظر للإشراف التربوي على أنه المجهود الذي يبذل لإثارة اهتمام المعلمين، وتنسيق وتوجيه نموهم المستمر كأفراد وجماعات، حتى يمكّنهم فهم وظيفة التعليم، وأداء أعمالهم بطريقة أكثر فاعلية؛ وتوجيه نمو الطلاب من أجل المشاركة الفعَّالة في المجتمع الديمقراطي الحديث.

إن الإشراف يعمل على تنمية برنامج تعليمي يتفق مع حاجات الشباب، وتوفير الأدوات، والوسائل التي تمكنهم من التعلم بطريقة أكثر سهولة، وجدوى، أي أن الإشراف يهدف إلى تحسين عمليتي التعليم والتعلم[6].

وبطبيعة الحال فإن التغّلب على المشكلات، وتحقيق المتطلبات، وتجاوز التحديات، وزيادة فاعلية التعليم، ورفع الكفاءة، وتحقيق تربية تسعى إلى التنمية الكاملة للمتعلمين من خلال تحسين وتطوير الموقف التعليمي، يتوقف إلى درجة كبيرة على مستويات الأفراد العاملين به، وعلى مستوى أدائهم، وشعورهم بمسئولياتهم، ومفهومهم لعناصر وآليات التطوير، والعمل بها، فقد وجد المربون ضالتهم في الإشراف التربوي، واعتبروه مفتاحاً لتطوير العملية التربوية[7].

وكان لتطور التربية، وتغير وظيفة المدرسة، وتطور مفهوم التعليم تأثيرا غير عادي على الإشراف التربوي، فقد ازدادت مسؤولياته في مواجهة صعوبات تكيف المعلمين مع الدور المطلوب منهم تجاه الخدمات التربوية المتزايدة، والمتطورة. ويفهم من ذلك أن الإشراف التربوي عملية تعاونية منظمة تعنى بالموقف التعليمي، وتهدف إلى خدمة ومساعدة جميع العاملين في مجال التربية لتطوير قدراتهم، ورفع مستواهم المهني والفني بما يحقق للعملية التربوية أهدافها[8].

وأن تشرف هو: أن تنسَّق وتحرَّك وتوجَّه نمو المعلمين في اتجاه يستطيعون معه أن يحركوا نمو الطلاب، وأن يوجهوه إلى أفضل مستوى فعال في المجتمع بهدف النهوض بعمليتي التعليم، والتعلم[9].

وكذلك العناية بعناصر الموقف التعليمي من مناهج، ووسائل، وأساليب، وبيئة، ومعلم، وطالب ودراسة للعوامل المؤثرة من أجل تحقيق أفضل الأهداف[10].

وبهذا لم يعد الإشراف التربوي عملية تقييم من خارج الموقف التعليمي، بل عملية قيادة، وتحسين، وتطوير للعملية التعليمية من الداخل، أي بالمشاركة في تحليل المشكلات التربوية، وإيجاد الحلول لها[11] .

بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك، واعتبر الإشراف التربوي نوعاً من أنواع التوجيه المرتبط بالأعمال اليومية التي يؤديها العاملون، ومن تلك الأعمال ما يقوم به المعلم حينما يواجه طلابه، أو يخبرهم بما يراد منهم عمله، أو ما يقوم به المدَّرس الأول حينما يُطلِّع زملاءه المدرسين على ما لديه من أفكار، وما يريد منهم تنفيذه[12].

إن المفهوم الشامل، والدقيق للإشراف التربوي ينظر إليه على أنه عملية تعاونية مستمرة تضم جميع العاملين المؤهَّلين، بغرض تطوير أسلوب التعليم داخل الصفوف، إضافةً إلى ذلك يتضمن الإشراف الأنشطة المتعلقة بفهم الطلاب، واستثارة التقدم المهني عند المعلين، وتحديد الأهداف التربوية، وتقييم التعليم داخل الصفوف وخارجها[13].

أهمية الدراسة:-

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها ستحدد أهم معوقات فاعلية الإشراف التربوي بالتعليم الثانوي كما يدركها المشرفون التربويون أنفسهم، وذلك للدور القيادي التربوي الذي يقوم به في التأثير على مستوى أداء العملية التربوية.

كما يتوقع أن هذه الدراسة ستفيد القائمين على شؤون الإشراف التربوي في بناء البرامج المهنية والتدريبية وتصميمها اعتماداً على المعوقات الفعلية للمشرف التربوي بالتعليم الثانوي.

وتعد هذه الدراسة من الدراسات القليلة التي تسعى لتحديد الاحتياجات التدريبية الفعلية لمديري المدارس الثانوية وهذا يعطي الدراسة قوة وأهمية في إمكانية الاستفادة من نتائجها وتوصياتها في تطوير مسيرة العملية التربوية ومخرجاتها من خلال الاستمرار في إجراء دراسات مماثلة وموسعة في القطاعين العام والخاص.

و تتمثل أهمية الدراسة في الآتي:.

1-ندرة البحوث التي تناولت واقع الإشراف التربوي من خلال مكوناته، وعناصره، وعملياته، ومعوقاته حديثا.

2-يعتمد تقدم المجتمعات الإنسانية المعاصرة وقدرتها على معالجة المشكلات العامة المصاحبة للتطور الاجتماعي السريع والمعقد، بمدى قدرة تلك المجتمعات على تصور المستقبل والإعداد له والتخطيط للقائه والتعرف على المعوقات وإيجاد الحلول لها.

3- النظام التعليمي كنظام اجتماعي تقع عليه مسئولية إعداد وتشكيل القوى البشرية كأساس للتقدم والتنمية ويعتبر في جوهره مستقبلها – ليواكب التغيرات المتوقعة من حين لآخر ويكون قادرا على مواكبة التطورات المستقبلية.

4-لكي يحقق النظام التعليمي أهدافه لابد من تطويره تطويرا شاملا من حيث العوامل المرتبطة به والمؤثرة فيه وأهمها العنصر البشري الفعال وذلك بالوقوف على المعوقات المختلفة.

5- لم يعد المشرف التربوي مجرد ناقل للمعرفة والمعلومات أو التوجيهات بل أصبح جزء من العملية التعليمية،ليسهم في تحقيق أدوار مستحدثة مثل تعليم المتعلم كيف يتعلم ،وتنمية مفاهيم التعليم المستمر، والتعليم مدى الحياة.والتعلم الذاتي، والتدريس التعاوني.

6- التغير السريع والمعقد في أدوار المعلم أثناء الخدمة الناتج عن الثورة المعرفية والتقدم التكنولوجي، وثورة الاتصالات مما أدى إلى تطورات سريعة و متعاقبة في طرق التدريس وتكنولوجيا التعليم الأمر الذي يستوجب معه وجود مشرف تربوي فاعل ومتفاعل ،مقدراً لتلك التغيرات ، قادرا على التكيف معها ومساعدة المعلمين على العمل وفق تلك التطورات.

7- إهمال الكشف عن المعوقات قد يسبب في عواقب غير محمودة الأمر الذي قد ينعكس سلبا على العملية التعليمية والتربوية.

8-من الضروري السعي نحو تقصي المعوقات، وتحديد حجمها،وأسبابها، وذلك من خلال المعنيين بها وهم المشرفون التربويون.

9- معرفة معوقات الإشراف التربوي قد تفيد القائمين على الإشراف التربوي في تطوير برامجهم، وخططهم الإشرافية بما يتلاءم مع المفهوم الحديث للإشراف التربوي.

إن البيئة المدرسية التي تخلو من المعوقات والصعوبات من شأنها أن تدفع بالعاملين بها، وتزيد من مقدرتهم على الإبداع والتجديد ومواكبة التطور الذي تشهده العملية التعليمية.

مشكلة الدراسة:-

تتمثل مشكلة الدراسة في الإجابة عن الأسئلة الآتية.

1-ما معوقات فاعلية الإشراف التربوي؟.

2-ما أهم تلك المعوقات كما يدركها المشرفون التربويون؟.

الحاجة إلى الدراسة:-

لتحسين مردود وفاعلية العملية التربوية والتعليمية والرفع من قيمة عوائدها، فإن هناك حاجة ماسة إلى إجراء البحوث، والقيام بالدراسات التي تهدف إلى معرفة العوامل المؤثرة في فاعلية الإشراف التربوي، والصعوبات التي تواجهه وتحد من فاعليته وتحديد الوسائل الكفيلة بتذليل الصعاب، ومن ثم العمل على رفع مستواه حتى يصبح قادرا على مواجهة متطلبات التطور السريع والنمو المتزايد الذي يشهده المجتمع والإقبال المتزايد على التعليم.

أهداف الدراسة:-

تهدف الدراسة إلى:-

1-التعرف على معوقات فاعلية الإشراف التربوي .

2- تحديد أهم تلك المعوقات كما يدركها المشرفون التربويون بمدينة الزاوية.

3- تقديم بعض المقترحات التي قد تسهم في زيادة فاعلية أداء المشرفين التربويين.

منهج الدراسة:-

تسعى الدراسة لمعرفة أهم معوقات فاعلية الإشراف التربوي بالتعليم الثانوي كما يدركها المشرفون التربويون أنفسهم، وهذا يتطلب استخدام منهج مناسب يحقق الهدف. عليه تم استخدام المنهج المسحي الوصفي الذي يعد أنسب المناهج لها، حيث يهتم بتحليل العمل، ومن خلاله يتم وصف ما هو قائم في ضوء الأسس، والاتجاهات العلمية الحديثة[14]. والدراسة الوصفية لا تقتصر على جمع المعلومات، والبيانات لما هو قائم، ولا تقوم بوصف للأحوال الحاضرة، ولكنها تشير إلى ما هو أبعد من ذلك حيث تقدم تحليلاً، وتفسيراً لتلك البيانات، وتقارنها ببعض المستويات، واستخلاص النتائج، وتقديم التوصيات[15].

حدود الدراسة.

الحدود الموضوعية:- أهم معوقات فاعلية الإشراف التربوي بالتعليم الثانوي كما يدركها المشرفون التربويون أنفسهم.

الحدود البشرية:- اقتصرت هذه الدراسة على مديري مدارس التعليم المتوسط.**الحدود الزمنية:** العام الدراسي2012م.

الحدود المكانية:- المشرفون التربويون التابعون لمكتب تعليم مدينة (الزاوية).

مصطلحات الدراسة:-

في الدراسة الحالية سيرد جملة من المصطلحات الأساسية ، وفيما يلي تعريف لكل منها:-

الإشراف التربوي:-

وتعنى به في العملية التربوية التي يقوم بها المشرف التربوي التابع لإدارة التعليم الثانوي بقصد تحسين العملية التعليمية، وزيادة جودة مخرجاتها ، والإشراف على أداء المعلم لتحسين أدائه والوصول بالمتعلمين إلى مستوى الإتقان المطلوب وهذه العملية التربوية تعرف أحيانا باسم"التفتيش التربوي"، وأحيانا أخرى باسم"الإشراف التربوي".

المشرف التربوي:-

ويقصد به الشخص الذي يتولى مهمة إدارة العملية الإشرافية وتنفيذها بالمرحلة الثانوية، وتحقيق أهدافها المنشودة ويتبع في عمله إدارة التعليم الثانوي.

المعوقات:-

وتعنى كل صعوبة أو عائق يعوق المشرف التربوي في تحقيق أهداف التربية أو تؤثر في نشاطاته أو مهامه المهنية.

المرحلة الثانوية:-

وهي التي تسبق المرحلة الجامعية وتأتي بعد المرحلة الإعدادية مباشرة ويقضي بها الطالب ثلاث سنوات يتحصل بعدها على شهادة إتمام المرحلة الثانوية بإحدى فرعيها الأدبي أو العلمي.

مرحلة التعليم الثانوي:-

تلك الفترة المخصصة من التعليم،ويتم فيها التركيز على الأسس الرئيسة في التربية وتهيئة الطالب للفترة التي تليها واكتشاف كافة المهارات والمواهب والاهتمام به من النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية.

المدرسة الثانوية.

وتعنى تلك المؤسسة التربوية التى تسعى إلى تحقيق أهداف اجتماعية وتعنى بالقابليات المختلفة وتعد المتعلمين إعدادا ثقافيا ومهنيا عاما يساعدهم على اختيار مهنة لسد حاجاتهم الأساسية التي تفرضها طبيعة الحياة الجديدة.

أولا / الجانب النظري

مفهوم الإشراف التربوي :-

التعريف عبارة عن: **عملية رسم، أو تحديد الخطوط الخارجية أو الخصائص لأي مدرك عقلي ،أو مفهوم من المفاهيم**[16].

وتحديد اللفظ مسألة في غاية الأهمية حيث يمكّن ذوي الشأن من الوقوف على أرضية مشتركة للعمل في وحدة فكرية تعمل على حل المشكلات بطريقة أفضل[17].

ولعله من المناسب في بداية توضيح مفهوم الإشراف، البدء بعرض ما قدمه بعض المفكرين والكتاب في تعريفهم لمفاهيم، ومقاصد الإشراف التربوي.

والإشراف التربويفي التعليم يعني القيادة الفنية لعمل جماعي لغرض تحقيق أهداف معينة، وضعها النظام التربوي أمامه متمثلة في عائد من المتعلمين وفقاً لمواصفات أكاديمية، وفنية، واجتماعية[18].

وهناك من يركز على الدور الذي يقوم به الإشراف التربوي في تهيئة الظروف الفنية، والمهنية التي تدفع بعملية التعليم إلى إتاحة الفرص لكل متعلم للاستفادة من مدرسته، وذلك لاعتبار الإشراف التربوي خدمةً فنية تعاونية تدرس الظروف التي تؤثر في عملية التعليم، وتعمل على تحسين هذه الظروف بالأسلوب الذي يضمن لكل متعلم بأن يستمر في نموه وفقاً للأهداف التي حددتها التربية[19].

وذهب آخرون في توضيح **مفهوم الإشراف التربوي** من خلال وظيفته الأساسية وهي: تحسين الموقف التعليمي من أجل الطلاب، أي أنه خدمةً تقوم على أساس معاونة المعلم حتى يستطيع أداء عمله بطريقة أفضل[20].

في حين **يرى آخرون بأنمفهوم الإشراف التربوي** ينبثق من خلال مهامه، وأسسه، وأهدافه بمعنى أنه يقوم لسبب واحد هو تحسين التعليم؛ وإن الإشراف التربوي خدمة فنية تقوم على أسس من التخطيط السليم، وتهدف إلى تحسين عمليتي التعليم، والتعلم[21].

إن ديمقراطية التعليم، والتغير، والنمو في مفهوم التربية، ودور المدرسة في المجتمع الحديث قد أدى إلى ظهور متطلبات، وتحديات جديدة أمام المربين، وأصبح دور المعلمينوفقا لذلك بالغ الصعوبة، والتعقيد، وأصبح من الصعب وضع حدود نهائية لهذا الدور، ويؤكد المختصون أن مستقبل التعليم مرهون بالارتقاء بمستوى المعلم، والنهوض بمهنة التعليم، كما أن مهنة التعليم هي المسئولة عن إرساء التجديد، والتغيير، والتطوير في المجتمع، وإليها تسند مهمة النهوض بكافة المهن الأخرى[22].

ومن هنا ينظر للإشراف التربوي على أنه المجهود الذي يبذل لإثارة اهتمام المعلمين، وتنسيق وتوجيه نموهم المستمر كأفراد، وجماعات حتى يمكّنهم فهم وظيفة التعليم، وأداء أعمالهم بطريقة أكثر فاعلية وتوجيه نمو الطلاب من أجل المشاركة الفعَّالة في المجتمع الديمقراطي الحديث .

إن الإشراف يعمل على تنمية برنامج تعليمي يتفق مع حاجات الشباب، وتوفير الأدوات، والوسائل التي تمكنهم من التعلم بطريقة أكثر سهولة وجدوى، أي أن الإشراف يهدف إلى تحسين عمليتي التعليم والتعلم[23].

وبطبيعة الحال فإن التغَّلب على المشكلات، وتحقيق المتطلبات، وتجاوز التحديات، وزيادة فاعلية التعليم، ورفع الكفاءة، وتحقيق تربية تسعى إلى التنمية الكاملة للمتعلمين من خلال تحسين، وتطوير الموقف

التعليمي، يتوقف إلى درجة كبيرة على مستويات الأفراد العاملين به، وعلى مستوى أدائهم، وشعورهم بمسئولياتهم، ومفهومهم لعناصر، وآليات التطوير، والعمل بها، فقد وجد المربون ضالتهم في الإشراف التربوي، واعتبروه مفتاحاً لتطوير العملية التربوية[24].

وكان لتطور التربية، وتغير وظيفة المدرسة، وتطور مفهوم التعليم تأثيرغير عادي على الإشراف التربوي، فقد ازدادت مسؤولياته في مواجهة صعوبات تكيف المعلمين مع الدور المطلوب منهم تجاه الخدمات التربوية المتزايدة، والمتطورة... ويفهم من ذلك أن **الإشراف التربوي** عملية تعاونية منظمة تعنى بالموقف التعليمي، وتهدف إلى خدمة، ومساعدة جميع العاملين في مجال التربية لتطوير قدراتهم ورفع مستواهم المهني والفني بما يحقق للعملية التربوية أهدافها[25].

وأن تشرف هوأن تنسَّق، وتحرَّك وتوجَّه نمو المعلمين في اتجاه يستطيعون معه أن يحركوا نمو الطلاب، وأن يوجهوه إلى أفضل مستوى فعال في المجتمع بهدف النهوض بعمليتي التعليم، والتعلم[26].

وكذلك العناية بعناصر الموقف التعليمي من مناهج، ووسائل، وأساليب، وبيئة، ومعلّم، وطالب ودراسة للعوامل المؤثرة من أجل تحقيق أفضل الأهداف[27].

وبهذا لم يعد الإشراف التربوي عملية تقييم من خارج الموقف التعليمي، بل عملية قيادة، وتحسين وتطوير للعملية التعليمية من الداخل، أي بالمشاركة في تحليل المشكلات التربوية، وإيجاد الحلول لها[28].

بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك، واعتبر الإشراف التربوي نوعاً من أنواع التوجيه المرتبط بالأعمال اليومية التي يؤديها العاملون، ومن تلك الأعمال ما يقوم به المعلم حينما يواجه طلابه، أو يخبرهم بما يراد منهم عمله، أو ما يقوم به **المدَّرس الأول** حينما يطلع زملاءه**المدرسين** على ما لديه من أفكار، وما يريد منهم تنفيذه[29].

إن المفهوم الشامل والدقيق **للإشراف التربوي** ينظر إليه على أنه عملية تعاونية مستمرة تضم جميع العاملين المؤهَّلين، بغرض تطوير أسلوب التعليم داخل الصفوف، إضافةً إلى ذلك يتضمن الإشراف الأنشطة المتعلقة بفهم الطلاب، واستثارة التقدم المهني عند المعلمين، وتحديد الأهداف التربوية، وتقييم التعليم داخل الصفوف، وخارجها[30].

تطور الإشراف التربوي:

مرَّ الإشراف التربوي بمراحل عديدة، ولفترة طويلة من التغيير، والتطوير شأنه في ذلك شأن العملية التربوية كلها، حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم، فقد ظهرت مفاهيم، ومستويات إشرافية مختلفة ومتنوعة كان كل منها يعبر عن واقع النظام التربوي الذي نشأ فيه، ويعكس فلسفته وأفكاره التربوية بشكل أو بآخر[31].

وتغيرت طبيعة الحاجة إلى الإشراف التربوي بتغير الظروف التعليمية من حيث الموقف التعليمي نفسه، ومن حيث القائمين على التعليم، فعندما كانت الحاجة للإشراف التربوي عبارة عن المراقبة والاطلاع على أحوال المدارس من حيث المبنى المدرسي، ومحتوياته، وتوافر المواد التدريسية، وكذلك معرفة مدى تقيد المعلمين بأدائهم لأعمالهم وفقاً لمواصفات الإدارة العليا للتعليم، فإن مفهوم الإشراف كان تفتيشاً يقّوم بعض الأخطاء ، والنواقص، والتنبيه عليها[32].

وقد تأثر مفهوم الإشراف التربوي بعوامل متعددة في مقدمتها النظام الاجتماعي، وفلسفته، ووظيفة التربية فيه؛ فالإشراف التربوي كمظهر من مظاهر التربية، وجانب من جوانبها لا يمكن تصوره بمعزل عن الإطار الاجتماعي الذي يوجد فيه فهو كعملية اجتماعية تعكس فلسفة المجتمع الذي يعيش فيه، كما يعكس مفهوم التربية السائدة، ووظيفتها[33].

وصاحب تطور برنامج الإشراف تغيراً للمفاهيم الخاصة بطبيعة الإشراف، ووظائفه، وتأثرت التغيرات في مفهوم الإشراف بالتطورات العديدة التي حدثت في البرنامج التعليمي كله، وأدى تطور الحركة العلمية في

التربية في السنوات الحديثة إلى وضع وسائل جديدة لتقويم التعليم ونتائجه وكان لاتجاه المعلمين نحو الإشراف دور كبير في تطور مفهوم الإشراف التربوي[34].

كما إن العوامل التي أثرت في تطور هذا المفهوم لم تكن منعزلة عن بعضها، بل إنها نشأت على الأغلب مجتمعة، وهي لا تزال تقوم بدور مهم في استمرار تطور معنى الإشراف وأهميته.

أساليب الإشراف التربوي:

الإشراف التربوي خدمة فنية تعاونية تهدف إلى دراسة الظروف التي تؤثر في عمليتي التربية التعليم والعمل على تحسين هذه الظروف بالطريقة التي تكفل تحقيق أهداف التربية المنشودة[35].

وقد حدث تطور كبير في أساليب الإشراف التربوي نتيجة التطورات التي طرأت على الإشراف مفهوماً، ووظائف، وأهدافاً، علاوة على التوسع الهائل في مجالاته، ولم يشمل التطور في الإشراف التربوي أهدافه، والعوامل النفسية الداخلة فيه خاصةً تلك التي تتصل بعلاقة العمل بين المشرفين والمعلمين فحسب، بل شمل التطوير كل مكونات العملية الإشرافية كتحديد الأهداف التربوية، والمنهج والمقررات الدراسية، وتقييم التعلم داخل الصفوف، وخارجها، واستثارة التقدم المهني للمعلمين[36].

وهذا يعنيأن الإشراف التربوي لم يعد عملية تقييم من خارج الموقف التعليمي، بل عملية قيادة وتحسين للعملية التعليمية من الداخل، أي بالمشاركة في تحليل المشكلات التربوية، وإيجاد الحلول لها.

وطبقاً لذلك لم يعد الإشراف التربوي يعتمد أسلوباً محدداً، بل أصبح يعتمد ويستخدم أساليب كثيرة، ومتنوعة بما يحقق الأهداف، والارتقاء بالعملية التربوية، وأصبح أمام الإشراف فرصة أكبر للمفاضلة، والاختيار بين مختلف هذه الأساليب، ولئن تعددت أساليب الإشراف التربوي الحديثة، وتنوَّعت أشكاله، فإن أهم عنصر في جعلها فعَّالة وتسهم في تحسين العملية التربوية، وفي نمو المعلمين والمتعلمين هو حسن

اختيار الأسلوب الذي يتلاءم والموقف التعليمي، وإمكانيات المعلمين، وما يفرضه الواقع من اعتبارات مختلفة.

أولاً : الأساليب الفردية في الإشراف التربوي:-

1- زيارة المدرسة (الزيارة الإشرافية):-

من مهام الإشراف التربوي ربط المدرسة بالمجتمع المحلي، وإيجاد علاقة متينة بين المعلمين وأولياء أمور الطلاب ومعاونة المعلمين في دراسة مشكلات البيئة المحلية، وإيجاد الحلول المناسبة، وذلك يتطلب من المشرف التربوي أن يكون وثيق الصلة بالمدرسة ومعلميها، وأن يكون ملماً بفعالياتها المختلفة في كل الميادين وحتى يتسنى له ذلك بصورة جيدة لابد له من إشراك الإدارة والمعلمين ليعملوا معاً بشكل تعاوني ليضمن مساعدتهم له، ويسهم في تطوير نموهم المهني من خلال تقييم أعمالهم في نفس الوقت[37].

ويقوم المشرف التربوي بالتعاون مع إدارة المدرسة والمسئولين عن الخدمات التعليمية بتنظيم الكيفية التي يتم بها استخدام الوسائل الإشرافية، وكيفية الاستفادة منها.

إن المشرف التربوي الذي يعرف قيمة دوره في العملية التعليمية، وأدوار الآخرين بوصفهم شركاء معه، يعلم جيداً أن عليه أخذ المبادأة باختيار بدائل، وطرق جديدة أكثر فاعلية في نجاح مهمته[38].

ومن خلال ما يتجمع لدى المشرف التربوي من معلومات، وملاحظات من خلال مشاهدته لسير العملية التعليمية، ومعرفته لأوجه النشاطات، وأساليب التعليم المختلفة، والصعوبات التي تعترض سير العملية التربوية؛ أن يضع بالتعاون مع المعلمين برنامجاً للإشراف التربوي في ضوء حاجات المعلمين والمتعلمين؛ كما إن زيارة المدرسة(الإشرافية) تعين المشرف التربوي على إيجاد نوع من التنسيق بين جهود المعلمين في المدرسة، وتسهم في النمو المهنيوالعلمي للمشرف التربوي من خلال ملاحظاته للمبادئ التربوية، والنظرية أثناء التطبيق.

وحتى تكون زيارة المشرف التربوي للمدرسة أكثر إيجابية، وفعالة يجب أن تكون مبنية على تخطيط سليم، وتهدف إلى الوقوف على نقاط ضعف المعلمين، ومساعدتهم على تجاوزها، وتقدير جهود المعلمين، وتحديد حاجاتهم، وتكوين جسر من التواصل النفسي والتربوي والمهني معهم، وأن تكون الزيارة أسلوباً لمعرفة ما يبذله المعلمينمن جهود لتنفيذ البرنامج السنوي، ولا تقف عند كشف الجهود التي يبذلها المعلمون، والنواحي التي ينبغي تقويتهم فيها، وأن تتجاوز ذلك إلى بيان وتوضيح ما ينبغي أن يبذله المشرف التربوي من جهود للوصول إلى ما يسعى إليه، وهو تحسين العملية التعليمية جنباً إلى جنب والمعلمين[39].

ولاشك أن المعلمين متفاوتون من حيث القدرات، والميول، والاستعدادات والاتجاهات فلكل معلم نواحٍ يتقنها، ويجيدها أكثر من غيرها، ونواح يهتم بها دون نواحٍ أخرى، والمشرف التربوي الماهر هو الذي يضع كل إمكاناته في اكتشاف المواهب، والمميزات، والقدرات التي يتمتع بها كل معلم، ويعينه على تنميتها، وصقلها، وتطويرها، واستخدامها لصالح المتعلمين، والمدرسة، والمجتمع.

2- زيارة الصف الدراسي:-

لم يعد الإشراف التربوي بمفهومه الحديث مهتماً بجانب واحد من العملية التربوية، وإنما أصبح معنياً بكافة جوانبها، وهى المعلم، والمتعلم، والمادة الدراسية، والوسيلة التعليمية، وطرائق التدريس والأنشطة التربوية المختلفة.

وتعد زيارة **الصف الدراسي**، وملاحظة ما يدور بداخله أحد الأساليب الإشرافية التربوية، وأكثرها شيوعاً، ولا غنى للمشرف التربوي مهما كان حاذقاً ومتمرساً في عمله، من زيارة الصفوف الدراسية وربما يرجع ذلك إلى أنه بواسطتها يمكن للمشرف التربوي الذي يحسن استخدامها تقديم أكبر عونٍ للمعلمين

لتحسين عملية التعليم، وتطويره، كما إنها قد تصبح في يد المشرف التربوي الفاشل أداة للسيطرة، والاستبداد، ومعول هدم تحبط جهود المعلمين، وربما تدفعهم إلى ترك مهنة التعليم[40].

وزيارة المشرف التربوي للمعلم بمفهومها العصري لم تعد ترمي إلى ضبط أخطائه، وحصر هفواته، وإظهار عيوبه، وعجزه أمام طلابه، وإنما تهدف، وتسعى إلى جمع المعلومات، والملاحظات حول جوانب العملية التربوية داخل الصف، وتقييمها في ضوء الأهداف المرسومة، والاستعانة بالمعلومات، والملاحظات ونتائج المتابعة، والتقييم في تخطيط العملية التربوية، ومواجهة المشكلات المتعلقة بصف معين، أو طلاب بعينهم، أو موضوع تدريسي معين، وبذلك تصبح الزيارة مشروعاً تعاونياً بين طرفين يسعى كل منهم لإنجاحها، وأصبح كلاهما مرحباً بالزيارة، داعياً لها، و مقدراً أهميتها[41].

3- المقابلة الفردية:-

تعد زيارة المشرف التربوي للصفوف الدراسية خطوة تمهيدية، وضرورية للاجتماع، ومقابلة المعلمين، وتكون المقابلة أكثر فاعلية، وجدوى عندما تأتي بناء على دعوة يوجهها المعلم إلى المشرف التربوي لزيارته بهدف إطلاعه على نشاط تعليمي أعده ، ويشعر المعلم بالارتياح في إطلاع المشرف التربوي على ذلك النشاط، وقد تكون دعوة المعلم للمشرف التربوي طلباً للمساعدة في حل مشكلة تواجهه، أو للاستعانة بخدمات المشرف التربوي في تطبيق أسلوب تعليمي جديد، أو القيام ببرنامج ثقافي أو شرح درس تعليمي تخصصي، وإجراء تجارب علمية[42].

إن تلبية مثل هذه الدعوات تعبر عن موقف ايجابي للإشراف التربوي، وتمنح فرصة كبيرة للمشرف كي يعزز علاقته بالمعلمين، وكذلك تبادل الآراء، والتفاهم حول الكثير من القضايا التربوية .

والمقابلة الفردية تعطي المجال للطرفين للعمل بحرية، وتلقائية، وللتقارب والتعاون، وطرح المشكلات التربوية مهما كانت درجة أهميتها.

وتشير **الدراسات إلى أهمية المقابلة:** فالمشرف التربوي الماهر، والخبير والمدرك، ومحل ثقة المعلم، والذي يتجه إليه دون تردد، يستطيع بعد وقت معين أن يساعد المعلم في نموه أكثر من حضور المعلم لأي من الدورات الصيفية، أو حلقات التوعية[43].وهناك عدد كبير من المعلمين يعتقدون أن الاجتماعات، والمقابلات الفردية التي يعقدها المشرفون التربويون تؤدي إلى تحوير مستمر في طرق تدريسهم[44].

وحتى تكون المقابلة الفردية ذات معنى، وهدف تربوي لابد أن تسهم في مساعدة المعلم، ورفع روحه المعنوية، وإرشاده، وتوجيهه إلى ما يعينه على النمو الذاتي مهنياً، وعملياً، وحثه على مواصلة العمل من أجل تحسين تربية وتعليم النشء.وكذلك تبنى مشروعات تربوية مشتركة بين المشرف التربوي، والمعلم كاستخدام طرائق تدريس جديدة، أو وسائل تعليمية حديثة، أو إجراء بعض الاختبارات، أو تجريب بعض الحلول المقترحة لمشكلات الطلاب التعليمية .

إن أفضل خدمه يؤديها المشرف التربوي للمعلم بمقابلته معه هي مساعدته على ما لديه من مواهب وإمكانات، وجوانب قوة، والتوصل معه إلى خير الوسائل، وأفضل السبل لاستغلالها، وتطبيقها في مواقف الحياة، ووضع خطة لدفع ذلك كله إلى الأمام، ومضاعفته، وإنمائه بصورة مستمرة[45].

ثانياً : الأساليب الجماعية في الإشراف التربوي:-

اجتماعات المعلمين.

من الأهداف الأساسية للإشراف التربوي تنظيموتنسيق جهود المعلمين ليعملوا معاً، وبشكل تعاوني على وضع برامج لتحسين العملية التربوية، وتنفيذ هذه البرامج.

وقد تعددت الأساليب، وتنوَّعت لتحقيق هذا الغرض، ويعد اجتماع المشرف التربوي بمعلمي المدرسة بشكل جماعي من الأساليب المهمة التي يلجأ إليها المشرفون، حيث يوفر هذا الأسلوب فرصة الاستماع إلى آراء كثيرة حول مشكلة محددة، أو مشكلات متنوعة ويساعد كذلك على تبادل الخبرات والأفكار، كما أنه

يشجع المعلمين الجدد على تحمل المسؤولية، وتنمي فيهم روح التعاون، وفسح المجال للابتكار، والتجديد، والإبداع[46] .وقد ازدادت أهمية، وجدوى هذه الاجتماعات بظهور الاتجاه نحو الآخذ بالأساليب الديمقراطية، ومشاركة المعلمين في الجهود التي تبذل لتحسين برنامج التعليم.

والاجتماعات بالمعلمين ضرورة لا غنى عنها، بسبب الفروق الفردية بين المعلمين من حيث قدراتهم، واستعداداتهم، وتصوراتهم للمهنة، وخبراتهم، واتجاهاتهم، وإيمانهم بالأهداف التربوية، وهذه الفروق قد تتأصل وتتعمق إلى درجة يصعب معها تحقيق الأهداف التربوية بالنوعية، والدرجة المطلوبتين[47].وقد تسهم قلة الاتصال والاجتماعات بالمعلمين إلى ميلهم للعمل الفردي، فيؤدي كل معلم منهم واجبه بالكيفية التي يراها مناسبة، وفقاً لقدراته وإمكاناته وخبراته المهنية ، بل قد يتجاهل في بعض الأحيان الدور الذي يقوم به غيره، وهذه العزلة قد تجعل كثيراً من المعلمين غير ميالين إلى العمل الجماعي، بالرغم من أهميته، وضرورته، ما يؤدي لفشل كثير من المشاريع التربوية التي تتطلب إسهام المعلمين، والمشاركة بالإعداد، لها، وتنفيذها. فالاجتماعات بالمعلمين من قبل المشرف التربوي تسهم بفاعلية، وتمنح الفرصة للمعلمين في التخطيط للعملية التربوية وتقييمها، ودراسة ما يعتريها من مشكلات وصعوبات .

ويصف (وايلز) أهمية هذه الاجتماعات للمعلمين بقوله: الاجتماعات وسيلة لرفع مستوى المعلمينوتحسين البرامج التعليمية؛ إن هذه الاجتماعات تمنح الفرصة للتفكير، والتخطيط التعاوني، والاستماع إلى أحاديث المختصين، وفهم البرامج التعليمية ككل، وتبادل الأفكار، وكل هذا ينتج عنه نمو، وتطور جهود أعضاء هيئة التدريس[48].

وتكمن أهمية الاجتماعات كذلك في معرفة مدى فاعلية الأساليب الإشرافية في تحسين عملية التعليم، ففي دراسة أجريت في كاليفورنيا طُلب من أربعمائة مربٍ ترتيب عشرة أساليب إشرافية تبعاً للوقت، والجهد الذي يصرف عليها وتكرار ممارستها، ثم تبعاً لأهميتها، وفاعليتها، فجاءت الاجتماعات بالمعلمين في المرتبة الأولى من حيث الممارسة، وفي المرتبة السابعة من حيث الأهمية والفاعلية، وجاءت اجتماعات معلمي

الصف، أو الموضوع الواحد في المرتبة الثالثة من حيث الممارسة، وفي المرتبة الثامنة من حيث الأهمية، والفاعلية[49].

وأظهرت دراسة أعدها قسم الإشراف التربوي بوزارة التربية" بالأردن" للتعرف على آراء المعلمين في الإشراف التربوي، إن الاجتماعات بالمعلمين تأتى في المرتبة الثالثة من حيث الاستخدام، وفي المرتبة الأولى من حيث الفائدة[50].

وتكمن أهميتها كذلك في زيادة التعاون بين المعلمين، وإسهامهم في مجهود مشترك، وإشباع احتياجاتهم المشتركة، وتزيد من شعور المعلم بالأمان، والثقة بالنفس، ويكتسب المعلمينفلسفة مشتركة لتنسيق جهودهم، وصياغة أهدافهم، وتنمية قدراتهم، وتحسين ابتكاراتهم، وتساعد على تجميع أفكارهم بشأن المشكلات التربوية المتنوعة[51].

وتهدف الاجتماعات بالمعلمين إلى مساعدتهم على فهم أهداف التربية، وأساليب تحقيقها من خلال مساعدة المشرف التربوي لهم في جعل دروسهم ومهامهم ذات أهداف تسهم بدورها في تحقيق الأهداف التربوية للمرحلة التعليمية التي يعملون بها، وكذلك تسهم في تحقيق التكامل، والتنسيق في مهام المعلمين وذلك بتنظيم أعمالهم، وتحديد الواجبات، والمسؤوليات لتلافي الوقوع في التكرار، لكي يكون كل عمل متمماً لأعمال الآخرين لا متضارباً معها، ولا مكرراً لها، وتخطيط البرامج، والأنشطة التربوية وفق خطة تمتاز بالشمولية ، والاستمرار، والتوازن مع الاستفادة من الخبرات السابقة، والاعتماد على التقويم والمتابعة في كل مرحلة من مراحل العمل، والإنتاج. إن عملية الإشراف في حقيقتها عملية تنسيق، وخدمة تربوية تعاونية تستهدف حل المشكلات المتصلة بالتربية، ولأهمية عملية التنسيق هذه، تطلق بعض البلدان **لقب منسق على (المشرف التربوي)**[52].

وتسهم كذلك الاجتماعات بالمعلمين إلى رفع روحهم المعنوية من خلال وجود أهداف مشتركة يسعى الجميع لتحقيقها، والشعور بالنجاح، والتقدم للوصول إلى تحقيق أهداف التربية، وغايتها اتجاه أساسه الثقة بالنفس، والمثابرة في العمل، والتمسك بمثل الجماعة[53].

1-الورش التربوية (المشاغل) .

الورشة التربوية اصطلاح حديث يعني: نوعاً من التنظيم الجماعي في ميدان التربية يضم عدداً من المعلمين، والمشرفين التربويين، وأصحاب الخبرة في مجال التربية في موقف تعليمي مشترك لغايات وأهداف يحددها الجميع، ويسعى كل منهم لتحقيقها.

وقد تم تنظيم أول ورشة تربوية بجامعة (أوهايو) الأمريكية سنه 1939م وكانت هذه الورشة جزء من الدراسة التي قامت بها رابطة التربية التقدمية الأمريكية[54].

وتعد **الورش التربوية** حالياً من أكثر الأساليب استخداماً في مجال نمو المعلمين المهني أثناء الخدمة، وذلك لما لها من فوائد كثيرة تفوق الفوائد التي يمكن أن يحصل عليها المعلمينمن أساليب إشرافية أخرى، وما يعطي الورش التربوية فاعلية وجدوى اتجاهها في بناء الأهداف بشكل واضح، ومحدد، وذات علاقة مباشرة بالمشكلات، والصعوبات التي تواجه المعلمين في أعمالهم اليومية.

وكذلك تسهم الورش التربوية في تطوير عمليات التخطيط والتنظيم، والقيادة، وتمنح للمعلمين فرصة إضافة أشياء جديدة ، والإسهام بكل جهدهم ، وقدراتهم، والعمل الجماعي، بعيداً عن الرسميات، والتقليدية كما تهدف الورش التربوية إلى تقوية الجانب التعاوني، وبناء العلاقات الإنسانية بين المعلمين؛ لأن نجاحها يتوقف على الجهد التعاوني للمجموعة كلها[55].

فالورشة تنظيم يهدف إلى تطبيق الاتجاهات الحديثة في حل المشكلات التربوية عن طريق التعاون وتبادل الآراء والأفكار، بما يضمن رفع مستوى كفاية العاملين وهذا بدوره يؤدي إلى تحسين مستوى التعليم، والتعلم، ولا تعتمد الورشة التربوية على المعلومات النظرية فقط ، بل على التجارب التربوية الفعلية.

التدريب أثناء الخدمة :-

ترى بعض الاتجاهات الحديثة أن التدريب أثناء الخدمة من الأساليب الإشرافية التي يمكن استخدامها من أجل تطوير كفاءات المعلمين التعليمية، نظريةً كانت، أو عملية، فالتدريب أثناء الخدمة وسيلة للاطلاع على كل جديد في مجال التربية، وضرورة لمواجهة التغيرات السائدة في أوجه النشاط الإنساني، ويكون ذلك عن طريق الممارسة الفعلية، والتطبيق العملي لمحتويات البرامج التربوية، والتي تهدف إلى زيادة كفاءة العاملين، وإتاحة الفرص أمامهم للبحث، والتجريب في المجال الحقيقي لتخصصهم بما يكون مؤثراً في اكتساب خبرات جديدة تساعد على القيام بواجبات العمل بطريقة أفضل[56].

ومن ذلك معرفتهم لمتطلبات المادة الدراسية من حيث طرقها، وأساليبها وأدواتها، وكذلك معرفة خصائص الطلاب الجسمية، والانفعالية، والعقلية، وطرائق التدريس العامة، والخاصة، والأساليب المناسبة لتدريس كل مادة يقوم المعلم بتدريسها، ومعرفة الإمكانات المتوافرة في البيئة المحلية المحيطة بالمدرسة وكيفية توظيفها في التعليم، والتعلم، والمعارف الحديثة، وتطوراتها المتصلة بموضوع المادة الدراسية وأثرها في عمليتي التعليم، والتعلم[57].

وكذلك يسهم التدريب أثناء الخدمة في تطوير الجانب العملي للعاملين، وذلك في رفع قدرة المعلم على إدارة الصف، والتخطيط للدروس، واستخدام الوسائل، والأجهزة التعليمية، ووسائل الاتصال وتوظيف الكتاب المدرسي، وكذلك قدرة المعلم على إثارة أفكار الطلاب بما يساعدهم على تطوير أساليب تفكيرهم، وأفكارهم[58]

وتكمن **أهمية التدريب** في كون الفرد المدرَّب هو الذي يستطع إنجاز أعماله الرئيسة التي يهم أداؤها بطريقة أفضل مما لو كان غير مدرب، ونعنى بكلمة أفضل أي أسهل تناولاً، وأكثر كفاءة وأسرع، وأكثر اقتصاداً ، وكذلك تبدو أهمية التدريب أثناء الخدمة للأفراد، والمجتمع على السواء ، بما يمنحونه من وسائل تحقق النتائج لخير الأجيال التي نعدها للمستقبل[59].

وتعد الورش التربوية في الوقت الحاضر من أكثر الأساليب استخداماً في مجال نمو المعلمين المهني أثناء الخدمة، لما لها من فوائد كثيرة تفوق الفوائد التي يمكن أن يحصل عليها المعلمين من أساليب أخرى، وقد كان تنظيمالورشة التربوية المعروفة بتجربة الثماني سنوات التي قامت بها رابطة التدريب التقدمية الأمريكية بداية الطريق في العمل بأسلوب الورش التربوية[60].

والورش التربوية تنظيم يهدف إلى تطبيق الاتجاهات الحديثة في حل المشكلات التربوية عن طريق التعاون، وتبادل الآراء ، والأفكار، بما يضمن رفع مستوى كفاءة العاملين وهو ما يؤدي بدوره إلى تطوير مستوى عملية التعليم والتعلم، ولا تعتمد الورشة التربوية في هذا على المناقشة ، والحوار، والمحاضرات فقط بل على الأبحاث، والتجارب التربوية، وغيرها، وقد ورد في توصية لأحد الدراسات الميدانية ضرورة عقد دورات سنوية تدريبيه، وتنشيطية للمعلمين الجدد ، والقدامى على حد سواء ، بهدف تزويد المعلمين بكل ما هو جديد وحديث، ومتطور لتبصيرهم بحدود، وأهمية مسؤولياتهم على أن يراعى في هذه الدورات الشمولية، والاستمرارية، ومناسبة الوقت، والزمن. [61].

البحث التربوي :-

لقد تأثر الإشراف التربوي بالأسلوب العلمي في معالجة المشكلات التربوية، ودراستها، ولعل أهم مظهر لذلك الاهتمام المتزايد بالتجارب، والبحوث العلمية في هذا المجال، واعتماده وسيلة من وسائل تحسين التعليم، وتطوير نمو المعلمين، فعن طريق هذا الأسلوب الجديد يمكن للموجِه التربوي التعاون مع

المعلمين على المستوى الفردي، أو الجماعي للقيام بالبحوث حول مشكلة تربوية معينة، أو مجموعة مشكلات محددة داخل الصف الدراسي،أو خارجه.

إن المشكلات في ميدان التربية متنوعة وكثيرة ؛ ويعد {سهام المشرف التربوي في تعيين، وتوجيه البحوث العلمية التي يقوم بها المعلمون لاكتشاف هذه المشكلات، وتحديد أساليب جديدة لحلها من أفضل الوسائل لتحسين التعليم، وتحقيق النمو المهني عند المعلمين[62].

ولا تتوقف أهمية البحث التربوي على تحقيق النمو المهني للمعلمين، ولكنها ذات قيمة للمشرف التربوي أيضاً، إذ أن كل موجّه تربوي يحاول معاونة المعلمين يواجه باستمرار مشكلات قد تكون معلوماته عنها قليلة، أو ليست لديه معلومات عنها، أواختلفت حولها الآراء، وكثيراً ما تنشأ مثل هذه الاختلافات بينالموجّه والمعلمين ؛ والموجّه الذي تغلب عليه صفة التلقين هو الذي يحل مثل هذه المشكلات عن طريق فرض سلطته على معلميه؛ أما ذلك الذي يعتبر نفسه رائداً تربوياً فإنه يستخدم مثل

هذه المشكلات كوسيلة لتشجيع المعلم على النمو المهني، ومعاونته على إعداد بحث لإيجاد أفضل الحلول.

واستخدام البحث العلمي على هذه الصورة لا يعاون الموجّه في مواجهة المشكلات، وإثارة اهتمام المعلم بالنمو المهني فحسب بل فيه إمكانات الإضافة إلى ميدان المعرفة في المهنة، ومن المؤكد أن هذه أهداف مرغوب فيها[63]. ويوصي بعض المربين عند القيام بالبحوث التربوية وضع مخطط للبحث من قبل المعلم، وبإشراف المشرف التربوي، ومتابعة تنفيذه بغية الوصول إلى نتائج تؤيدها الفرضية التي انطلق منها، أو تدحضها.

وكلما زوَّدنا المعلم بأدوات البحث، والدراسة، والمشاهدة، والتحليل، والتقويم غرسنا فيه القدرة على التطور، والابتكار، والإبداع[64].

إن أهم مشكلة تواجه المسئولين عند تطبيق البحوث التربوية هي عدم قبول المعلمين للتغيرات والتجديدات المقترحة، وهذه المقاومة ترجع إلى عدم مشاركتهم في تحديد مشكلة البحث، وتطبيقه، وعدم الأخذ في الاعتبار اتجاهات المعلمين، وآرائهم تجاه الموضوع ؛ لأن نتائج البحوث كانت تأتي للمسئولين من خارج ميدان المدرسة ؛ كأن يقوم بها مختصون بالجامعات أو مراكز البحوث .

وبما أن الإشراف التربوي الحديث يعد قيادةً تربويةً تهدف إلى تحسين التعليم، وتطويره باستمرار فإن الأبحاث التربوية تعد من أهم أساليب هذه القيادة.والأساليب الإشرافية قد تنوَّعت، وتجددت، وتطورت لتلائم تطور العملية التربوية، وتواكب تطور الإشراف التربوي مفهوماً، وأسلوباً، وتطبيقاً، بحيث أصبح المشرف التربوي كقائد الفريق يعمل معه في أرض الميدان، وليس كمدرب للفريق فقط كدور المشرف في الماضي، ولعل تنوع الأساليب، وتطورها يعطي الفرصة للمشرف التربوي للمفاضلة، والاختيار، ومراعاة الأسلوب الأمثل لكل المواقف التعليمية.

ثانياً / الجانب الميداني

مجتمع الدراسة:-

يقصد بالمجتمع الأفراد أو(الأشياء، أو العناصر) الذين لهم خصائص يمكن ملاحظاتها، ولمَّا كان من أهداف الدراسة معرفة معوقات الإشراف التربوي بالتعليم الثانوي كما يدركها المشرفون التربويون أنفسهم من خلال ممارستهم لوظائفهم التربوية والتعليمية والإنسانية (بمدينة الزاوية)، ولمَّا كان المشرفون التربويون أكثر الأفراد، وأشدهم وعياً وحرصا وحاجة لمعرفة معوقات الإشراف التربوي، فقد أشتمل مجتمع الدراسة على مجموعة من المشرفين التربويين بالتعليم الثانوي(بمدينة الزاوية).

وحرصاً، ورغبةً في الحصول على معلومات، وبيانات سليمة، ودقيقة لا يتسرَّب إليها الشك، فقد تم الاتصال بمكتب تعليم مدينة الزاوية والذين أفادوا الباحث بالعدد الإجمالي للمشرفين التربويين الواقع في نطاقهم الإداري، والذين يمثلون الجزء الرئيس من جمهور الدراسة. مشكورين على تعاونهم ومساعدتهم .

عينة الدراسة:-

يعدُّ اشتقاق العينة بطريقة ممثلة للمجتمع الأصلي خطوة أساسية في جمع المعلوماتوالبيانات الضرورية للوصول إلى نتائج دقيقة حول موضوع الدراسة ويتم اختيار العينة وفقا لطرق معينة، وشروط مضبوطة حتى تكون العينة ممثلة لجميع خصائص المجتمع الأصلي التي تم اختيارها منه، وهذا يتطلب تحديد المجتمع بدقة.

ويرى بعض أهل الاختصاص في القياس والتقويم بأن اختيار عينة الدراسة التي تتم وفق أسسومعايير وقواعد علمية يمكن من خلالها الحصول على نتائج يعتمد عليها، ويوثق بها، وفي هذا الصدد يوصي بعض المربين بأنه في المجتمعات الصغيرة الحجم نسبيا يجب ألا يقل عدد أفراد العينة في تلك المجتمعات على (20 %) من مجمل مجتمع الدراسة[65]. ولتحديد عينة ذات حجم مناسبوكاف لتمثيل المجتمع تمثيلاً جيداً تم اختيار عدد (80) مشرفا تربويا أي بنسبة (54%) من [جمالي المشرفين التربويين، وقد أبدى مجمل المشرفين التربويين رغبتهم في المشاركة بكل موضوعية وأمانة بالدراسة، [يمانا منهم بأن الدراسات الميدانية المباشرة تحقق أفضل النتائج وتكشف حقيقة الأمور بصورتها المثلى وذلك من خلال قبولهملأداة الدراسة

والإجابة عنها وفق التوجيهات المرفقة.

أداة الدراسة:-

إيمانا بضرورة الحصول على بيانات، ومعلومات حول ، معوقات فاعلية الإشراف التربوي بالتعليمالثانوي كما يدركه المشرفون التربويون أنفسهم.ومدى ما تسهم به تلك البيانات في النهوض بالعملية

التعليمية، وتحقيق أهداف التربية من أجل ذلك استقر الرأي على استخدام قائمة (لمعوقات فاعلية الإشرافالتربوي)، وقام السادة المشرفون التربويون بترتيب تلك المعوقات لفاعلية الإشراف التربوي) حسب أهميتها، ودرجة إعاقتها لهم كما يدركونها بأنفسهم وتتفق مع وجهة نظرهم التربوية والعلمية من خلال أدوارهم التربوية،ومهامهم التعليمية،وخبراتهم المهنية.(وتم استخلاص تلك الفقرات والعبارات المتعلقة بالمعوقات من خلال بعض الأدبيات التربوية التي تناولت جوانب مختلفةومتنوعة لعملية الإشراف التربوي في بعض الأقطار العربية والتي تلتقي في بعض الجوانب مع المجتمع الليبي).

بعد ذلك تم توزيع أداة الدراسة على السادة المشرفين التربويون بعد عودتهم من الإجازة السنوية وتحديدا في شهر أكتوبر(2012م). وقام السيد مدير مكتب(التفتيش التربوي) (مشكورا) بمدينة (الزاوية) بتوزيع استمارات الاستبيان بنفسه على السادة المشرفين التربويين وتم إتاحة فرصة زمنية مناسبة لهم للاطلاع على فقراته والإجابة عنه بكل أمانة وراحة وموضوعية، ومن خلال الاطلاع على استمارات الاستبيان بعد استرجاعه تم استبعاد (4) استمارات لم تراعى فيها الأسس العلمية في الإجابة عن الفقرات وفق المطلوب منهم، وبذلك يكون إجمالي الاستمارات التي يمكن الاعتماد على البيانات والمعلومات الواردة بها هي(66) استمارة، ومن خلال التحليل الإحصائي للبيانات أمكن التوصل إلى النتائج الآتية:-

عرض وتفسير نتائج الدراسة.

بعد [جراء المعالجة الإحصائية للبيانات التي تم الحصول عليها،جاءت النتائج على النحو الآتي:-

جدول (1) تكرارات ونسب إجابات عينة الدراسة على معوقات الإشراف التربوي كما يدركه المشرفين التربويين أنفسهم.

المعوقات	بدائل الإجابة

	تعوق بصورة بسيطة	لا تعوق إطلاقا	تعوق بصورةكبيرة	المجموع
م1	3	27	36	66
	4.5	40.9	54.5	100.0
م2	2	13	51	66
	3.0	19.7	77.3	100.0
م3	6	21	39	66
	9.1	31.8	59.1	100.0
م4	0	13	53	66
	.0	19.7	80.3	100.0
م5	1	22	43	66
	1.5	33.3	65.2	100.0
م6	6	16	44	66
	9.1	24.2	66.7	100.0
م7	6	38	22	66
	9.1	57.6	33.3	100.0
م8	5	26	35	66
	7.6	39.4	53.0	100.0
م9	16	24	26	66
	24.2	36.4	39.4	100.0
م10	2	23	41	66
	3.0	34.8	62.1	100.0
م11	4	14	48	66
	6.1	21.2	72.7	100.0
م12	4	13	49	66

100.0	74.2	19.7	6.1	
66	48	15	3	م13
100.0	72.7	22.7	4.5	
66	38	23	5	م14
100.0	57.6	34.8	7.6	
66	45	18	3	م15
100.0	68.2	27.3	4.5	
66	43	13	10	م16
100.0	65.2	19.7	15.2	
66	51	12	3	م17
100.0	77.3	18.2	4.5	
66	38	25	3	م18
100.0	57.6	37.9	4.5	
66	50	14	2	م19
100.0	75.8	21.2	3.0	
66	39	21	6	م20
100.0	59.1	31.8	9.1	
66	49	13	4	م21
100.0	74.2	19.7	6.1	

من الجدول (1) يتبين أن معظم أفراد عينة الدراسة من المشرفين التربويين قد اختاروا بديل الإجابة تعوق بصورة كبيرة، ولا تعوق إطلاقا مما يعكس تأكيدهم على أن هذه المعوقات تعيق عملية الإشراف التربوي ماعدا المعوق ذا الرقم (9) حيث اختلف أفراد عينة الدراسة في مدى إعاقته لعملية الإشراف التربوي حيث توزعت تكرارات الإجابة على بدائل الإجابة الثلاثة.(تعوق إلى حد كبير،تعوق إلى حد بسيط، لا تعوق إطلاقا)، ولتحديد درجة كل معوق والتي وردت في أداة الدراسة والتي تعترض عملية الإشراف التربوي تم

احتساب قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمعوقات الواردة في أداة الدراسة وتم ترتيبها تنازليا. وقد احتسبت قيم المتوسطات الحسابية حسب بدائل الإجابة حيث توزعت ثلاث درجات عليها " (لا تعوق إطلاقا (1) درجة واحدة)، تعوق بصورة بسيطة (2) درجتان) (تعوق بصورة كبيرة (3) ثلاث درجات).

جدول (2) معوقات الإشراف التربوي كما يدركها المشرفون التربويون أنفسهم مرتبة ترتيبا تنازليا حسب درجة المتوسطات الحسابية.

المعوقات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
م 4	2.8030	.40076
م 2	2.7424	.50568
م 19	2.7273	.51277
م 17	2.7273	.54195
م 13	2.6818	.55910
م 21	2.6818	.58597
م 12	2.6818	.58597
م 11	2.6667	.59052
م 5	2.6364	.51549
م 15	2.6364	.57208
م 10	2.5909	.55407
م 6	2.5758	.65775
م 18	2.5303	.58756
م 14	2.5000	.63851
م 1	2.5000	.58835

م 3	2.5000	.66216
م 20	2.5000	.66216
م 16	2.5000	.74936
م 8	2.4545	.63686
م 7	2.2424	.60918
م 9	2.1515	.78920

يلاحظ من الجدول (2) أن أعلى درجة لمتوسط عينة الدراسة (الترتيب الأول) كان لصالح الفقرة (الرابعة) والتي نصها(ضعف كفاءة بعض المشرفين التربويين المهنية) بمتوسط حسابي (2.8030) وبانحراف معياري قدره(40076.). وتأتي بالمرتبة (الثانية) الفقرة (الثانية) والتي صيغتها (ندرة المشرفين التربويين المتخصصين) بمتوسط حسابي (2.7424) وبانحراف معياري قدره (50568.) في حين جاءت الفقرة(التاسعة عشرة) في المرتبة (الثالثة) والتي نصها(قلة الصلاحيات الممنوحة للمشرفين التربويين)بمتوسط حسابي (2.7273) وبانحراف معياري قدره (51277.). وتأتي بعدها الفقرة (السابعة عشرة) والتي نصها (ضعف التأهيل الأكاديمي والمهني والتربوي لبعض المعلمين) في المرتبة (الرابعة) وبمتوسطحسابي (2.7273) وبانحراف معياري قدره (54195.). ثم جاءت الفقرة (الثالثة عشرة) في الترتيب (الخامس) وتنص على(قلة الدورات التدريبية لتطوير أداء المشرف التربوي) بمتوسط حسابي قدره (2.6818) وبانحراف معياري قدره (55910.) وتبعتها الفقرة (الحادية والعشرون)في الترتيب (السادس) والتي تتضمن (عدم وجود مؤسسة أكاديمية لإعداد المشرفين التربويين) بمتوسط حسابي قدره (2.6818) وبانحراف معياري قدره (58597.) وتلتها الفقرة (الثانية عشرة) وتنص على (غياب إطار علمي واضح لمضمون الإشراف التربوي.) وحصلت على (الترتيب السابع) ثم كانت الفقرة (الحادية عشرة) وهى (ضعف الاهتمام بالإشراف التربوي من قبل الإدارة العلياء بمتوسط حسابي قدره (2.6667) وبانحراف معياري قدره (59052.) وحصلت على

الترتيب الثامن. وجاءت بعد ذلك الفقرة (الخامسة) ومضمونها (قلة الخبرة المهنية لدى بعض المشرفين في مجال العمل الإشرافي) في الترتيب (التاسع) بمتوسط حسابي قدره (2.6364) وبانحراف معياري قدره (.57208)، ومن ثم جاءت الفقرة (الخامسة عشرة) وتشير [لى (كثرة نصاب المشرف التربوي مما يتطلب زيارة أعداد كبيرة من المدارس.) بمتوسط حسابي قدره (2.6364) وبانحراف معياري قدره (.57208) وكان ترتيبها العاشر.

وبعد ذلك جاءت الفقرة (العاشرة) والتي تبين (سؤ العلاقة المهنية والإنسانية بين المشرف التربوي والمعلم) بمتوسط حسابي قدره (2.5909) وبانحراف معياري قدره (.55407)وكان ترتيبها(الحادي عشر).

وتبعتها مباشرة الفقرة (السادسة) والتي توضح (نقص الوعي لدى بعض المشرفين التربويين بمسئوليات العمل التربوي والإشرافي) بمتوسط حسابي قدره (2.5303) وبانحراف معياري مقداره (.57756) وجاءت بالمرتبة (الثانية عشرة) وتليها الفقرة (الثامنة عشرة) والتي تبين (عدم وضوح مفهوم الإشراف التربوي الحديث لبعض المشرفين التربويين والمعلمين على حد سواء) بمتوسط حسابي مقداره (2.5303) وبانحراف معياري (.58756) وأخذت الترتيب (الثالث عشر) بينما جاءت الفقرة (الرابعة عشرة) والتي توضحأن (نادرا ما يناقش المعلم مشكلاته المهنية مع المشرف التربوي) وبمتوسط حسابي قدره (2.500) وبانحراف معياري مقداره (.6385) ويلي ذلك الفقرة (الأولى) والتي تتضمن (قلة الاجتماعات التي تعقد بين المشرف التربوي والمعلم أثناء الدوام الرسمي) في المرتبة (الخامسة عشرة) بمتوسط حسابي قدره (2.5000) وبانحراف معياري قدره (.58835) تبعتها الفقرة (الثالثة) وتوضح (عدم إتاحة الفرصة للمشرفين التربويين لإجراء الدراسات والبحوث العلمية) بالمرتبة (السادسةعشرة) بمتوسط حسابي قدره (2.5000) وبانحراف معياري قدره (.66216) وتبعتها الفقرة (العشرون) وتنص على (عدم قدرة بعض المشرفين التربويين على أداء رسالتهم لأسباب صحية، ومهنية،واجتماعية) في الترتيب (السابع عشر) بمتوسط حسابي قدره (2.5000) وبانحراف

معياري مقداره (66216.) ثم جاءت الفقرة (السادسة عشرة) والتي تتضمن (ازدحام الفصول الدراسية بالطلاب) في الترتيب (الثامن عشر) بمتوسط حسابي قدره (2.5000) وبانحراف معياري مقداره (74936.) وتبعتها الفقرة (الثامنة) وتبين (عدم متابعة المشرف التربوي لمستجدات الإشراف التربوي أدوات، وأساليب) وجاءت في المرتبة (التاسعة عشرة) بمتوسط حسابي مقداره (2.4545) وبانحراف معياري قدره (63686.) وبعد ذلك جاءت الفقرة (السابعة) وتوضح (تمسك المشرف التربوي بالإجراءات التقليدية لمتابعة المعلم وتقويمه) في المرتبة (العشرون) بمتوسط حسابي قدره (2.2424) وبانحراف معياري قدره (60918.) وأخيرا جاءت الفقرة (التاسعة) وهي(كثرة الأعباء التدريسية الملقاة على عاتق المعلمين) في المرتبة (الواحدة والعشرين، والأخيرة) بمتوسط حسابي قدره (2.1515) وانحراف معياري مقداره (78920.).

جدول (3) نتائج اختبارات لعينة واحدة بين متوسط العينة والمتوسط الفرضي لكل معوق من معوقات الإشراف التربوي كما يدركها المشرفون التربويون أنفسهم.

المعوقات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبارات	مستوى الدلالة
فقرة 1	2.50	.588	**6.904	.000
فقرة 2	2.74	.505	**11.928	.000
فقرة 3	2.50	.662	**6.134	.000
فقرة 4	2.80	.400	**16.279	.000
فقرة 5	2.63	.515	**10.029	.000
فقرة 6	2.57	.657	**7.111	.000
فقرة 7	2.24	.609	**3.233	.002

فقرة 8	2.45	.636	**5.798	.000
فقرة 9	2.15	.789	1.560	.124
فقرة 10	2.59	.554	**8.664	.000
فقرة 11	2.66	.590	**9.172	.000
فقرة 12	2.68	.585	**9.453	.000
فقرة 13	2.68	.559	**9.907	.000
فقرة 14	2.50	.638	**6.362	.000
فقرة 15	2.63	.572	**9.037	.000
فقرة 16	2.50	.749	**5.421	.000
فقرة 17	2.72	.541	**10.902	.000
فقرة 18	2.53	.587	**7.332	.000
فقرة 19	2.72	.512	**11.522	.000
فقرة 20	2.50	.662	**6.134	.000

**** قيمة اختبار ت دالة عند مستوى دلالة 0.01**

وللتحقق من الفروق الدالة بين متوسط عينة الدراسة على كل معوق ودرجة المتوسط الفرضي [47] للمعوق وقيمته (2.0) استخدم الباحث اختبار (ت) لعينة واحدة. ويتبين من الجدول (3) أن جميع قيم اختبار

[47]- المتوسط الفرضي هو الدرجة الوسطى على مدرج الإجابة = وهو حاصل جمع درجة أعلى بديل للإجابة (3) مع درجة أقل بديل للإجابة (1) مقسوما على 2 ، ((3+1)/2)=2

(ت) دالة إحصائيا لأن مستويات دلالتها كانت جميعها أقل من مستوى دلالة 0.05، ومن ذلك نستنتج أن جميع المعوقات بالفعل تواجه المفتشين التربويين ماعدا المعوق ذا التسلسل (9) حيث لم تكن قيمة اختبار(ت)(1.560) دالة إحصائيا لأن مستوى دلالتها (124.) كان أعلى من مستوى دلالة 0.05 ومن ذلك نستنتج أن هذا المعوق يواجه المفتشين بدرجة متوسطة مختلفا عن بقية المعوقات التي تواجه المفتشين بدرجة عالية...

التوصيات

يعتقد الباحث بأن النتائج الواردة بصورتها الواقعية والحقيقية تغني عن التعليق، أو تقديم المقترحات ويكفي من يعنيهم أمر العملية التعليمية والتربوية، والإشراف التربوي الأخذ بعين الاهتمام والاعتبار تلك النتائج لتطوير عملية الإشراف التربوي (أسس وطرائق،أدوات وأساليب)... وفي ظل النتائج السابقة، وتعميما للفائدة يمكن تقديم جملة من التوصيات **لعلها** تجدي...

يرى الباحث أن مجمل النتائج بصورتها الحالية جاءت نتيجة غياب المؤسسات الأكاديمية التي تعنىبإعداد الكوادر علميا وفنيا وتربويا لشغل مهمة المشرف التربوي وعليه يمكن التوصية بالآتي:-

1- ضرورة الإسراع في استحداث أقسام بكليات التربية تعنى بإعداد الكوادر المتخصصة في الإشراف التربوي للعمل كمشرفين تربويين بالمؤسسات التعليمية.

2- ضرورة إقامة دورات للتدريب والتأهيل للمشرفين التربويين لتعويض النقص في الآمكانات والمهارات المهنية والتربوية للمشرفين التربويين.

3-إعادة النظر في الأساليب والطرائق التي يتم بها اختيار المشرفين التربويين بصورتها الحالية،فهي غير ذات جدوى ولا تسهم في تطوير العملية التربوية والإشرافية من ناحية ولا تساعد في تطوير المشرفين التربويين من ناحية أخرى..

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الكريم / المشرف التربوي ..... المحترم

يقوم الباحث بدراسة علمية بعنوان (**أهم معوقات فاعلية الإشراف التربوي بالتعليمالثانوي كما يدركه المشرفون التربويون أنفسهم**) بمدينة الزاوية.

ويقدر الباحث جهودكم الكبيرة التي تبذلونها خدمة للعلم والمعرفة، ويتوجه إليكم بهذه القائمة لمجموعة،**من معوقات فاعلية الإشراف التربوي بالتعليم الثانوي.**

نأمل أن تنال اهتمامكم، ورعايتكم، والتفضل بالإجابة بكل عناية وموضوعية وفق ما ترونه مناسبا لدرجة إعاقتها لفعالية الإشراف التربوي من خلال مهنتكم وخبرتكم وأؤكد لكم بأن آرأكم ستكون محل اهتمام، وتقدير...

وتحقيق هذه الدراسة لأهدافها يعتمد في الأساس على تشجيعكم وتعاونكم، وإن المعلومات الواردة بها لن تستخدم في غير أغراض البحث العلمي..

وتقبلوا الشكر والتقدير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جدول رقم(1) يبين أهم معوقات الإشراف التربوي.

ر،	الفقرات	تعوق إلى حد كبير	تعوق إلى حد بسيط	لا تعوق إطلاقا

1-	قلة الاجتماعات التي تعقد بين المشرف التربوي والمعلم أثناء الدوام الرسمي.			
2-	ندرة المشرفين التربويين المتخصصين.			
3-	عدم إتاحة الفرصة للمشرفين التربويين لإجراء الدراسات والبحوث العلمية.			
4-	ضعف كفاءة بعض المشرفين التربويين المهنية.			
5-	قلة الخبرة المهنية لدى بعض المشرفين في مجال العمل الإشرافي.			
6-	نقص الوعي لدى بعض المشرفين التربويين بمسئوليات العمل التربوي والإشرافي.			
7-	تمسك المشرف التربوي بالإجراءات التقليدية لمتابعة المعلم وتقويمه.			
8-	عدم متابعة المشرف التربوي لمستجدات الإشراف التربوي أدوات وأساليب.			
9-	كثرة الأعباء التدريسية الملقاة على عاتق المعلمين.			
10-	سوء العلاقة المهنية والإنسانية بين المشرف التربوي والمعلم.			
11-	ضعف الاهتمام بالإشراف التربوي من قبل الإدارة العليا.			
12-	غياب إطار علمي واضح لمضمون الإشراف التربوي.			
13-	قلة الدورات التدريبية لتطوير أداء المشرف التربوي			
14-	نادرا ما يناقش المعلم مشكلاته المهنية مع المشرف التربوي.			

15-	كثرة نصاب المشرف التربوي مما يتطلب زيارة أعداد كبيرة من المدارس.			
16-	ازدحام الفصول الدراسية بالطلاب.			
17-	ضعف التأهيل الأكاديمي والمهني والتربوي لبعض المعلمين			
18-	عدم وضوح مفهوم الإشراف التربوي الحديث لبعض المشرفين التربويين و المعلمين على حد سواء.			
19-	قلة الصلاحيات الممنوحة للمشرفين التربويين.			
20-	عدم قدرة بعض المشرفين التربويين على أداء رسالتهم لأسباب صحية ومهنية،واجتماعية.			
21-	عدم وجود مؤسسة أكاديمية لإعداد المشرفين التربويين.			

----------شاكرين تعاونكم ----------

المصادر والمراجع

(1)- عبد العزيز البسام، " مهمات الإشراف التربوي: مجالاته، طبيعة عملياته مقوماته " مجلة التوثيق التربوي، العدد 12، 1974، العراق، ص19.

(2)- محمد سليمان شعلان وآخرون، الإدارة المدرسية والإشراف الفني، الأنجلو المصرية، القاهرة،1987، ص 51.

(3)- كمبيول وايلز، مرجع سابق، ص 16.

(4)-Harold, Im proving the supervision of Instruction, new jersey, prertice- hall 1953–p,2-3

(5)- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – متطلبات استراتيجية التربية وإعداد المعلم العربي، 1980م،ص62.

(6)- تشارلز بوردمان وآخرون، الإشراف الفني في التعليم، ترجمة وهيب سمعان وآخرون القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1963 م، ص9.

(7)- عبد المطلب حسين بارة، مرجع سابق، ص 17.

(8)- وزارة التعليم والتربية، الجمهورية العربية الليبية، "التوصيات الختامية لأول حلقة دراسية للتوجيه التربوي " طرابلس، مطابع وزارة التعليم والتربية، 1973 م، ص 23

(9)- محمد جابر الأفندي، مرجع سابق، ص 24.

(10)- محمد عبد الرحيم عدس وآخرون، مرجع سابق، ص 67.

(11) عمر الطويبي، مرجع سابق، ص 161–180.

(12)- عصمت مطاوع وآخر، الأصول الإدارية للتربية، جدة، دار الشروط، الطبعة الأولى، 1402، ص 213.

(13)- عبد الرحمن إسماعيل، "أهداف الإشراف التربوي" الإشراف التربوي، العدد 5، تموز 1976م، العراق، ص 17، ص 32.

(14)- عبد السلام الجقندي، مرجع سابق، ص 40.

(51)- عمر محمد التومي الشيباني، مناهج البحث الاجتماعي، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس – ليبيا، الطبعة الثانية، 1975، ص 121.

(61)- نظمي خليل، مفهوم التربية، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر 1966م ، ص 91.

(71)- إبراهيم أبو فروة، أساليب الإشراف الفني في التعليم، مرجع سابق، ص 23.

(81)- عبد العزيز البسام، "مهمات الإشراف التربوي: مجالاته، طبيعة عملياته، مقوماته"،مجلة التوثيق التربوي، العدد 12، 1974 م، العراق، ص19

(91)- محمد سليمان شعلان وآخرون، الإدارة المدرسية والإشراف الفني، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1987 م، ص 51.

(20)- كمبيول وايلز، مرجع سابق، ص 16.

(21)-Harold, Im proving the supervision of Instruction, new jersey, prentice hall 1953 – p, 2-

(22)- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – متطلبات استراتيجية التربية وإعداد المعلم العربي، 1980 م، ص62.

(23)- تشارلز يودومان وآخرون، الإشراف الفني في التعليم، ترجمة وهيب سمعان وآخرون، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، 1963 م، ص9.

(24)- عبد المطلب حسين بارة، مرجع سابق، ص 17.

(25)- وزارة التعليم والتربية، الجمهورية العربية الليبية، "التوصيات الختامية لأول حلقة دراسية للتوجيه التربوي " طرابلس، مطابع وزارة التعليم والتربية، 1973 م، ص 23.

(26)- محمد جابر الأفندي، مرجع سابق، ص 24.

(27)- محمد عبد الرحيم عدس وآخرون، مرجع سابق، ص 67.

(28)- عمر الطويبي، مرجع سابق، ص 161-180.

(29)- عصمت مطاوع وآخر، الأصول الإدارية للتربية، مرجع سابق، 1402 هـ، ص 213.

(30)- عبد الرحمن إسماعيل، "أهداف الإشراف التربوي" الإشراف التربوي، العدد 5، تموز 1976 م، العراق، ص 17، ص 32.

(31)- عمر الطويبي، مرجع سابق، ص 163.

(32)- عبد المطلب بارة، مرجع سابق، ص 43.

(33)- إمحمد زكري، مرجع سابق، ص 26.

(34)- يعقوب نشوان، مرجع سابق، ص 220.

(35)- محمد سليمان شعلان وآخرون، الإدارة المدرسية والإشراف التربوي، مرجع سابق ص 51.

(36)- عبد الرحمن إسماعيل "أهداف الإشراف التربوي"،الإشراف التربوي،العدد 5 تموز، 1976م، الجمهورية العراقية، ص ص 16-32.

(37)- عبد المطلب حسين بارة ، واقع التوجيه الفني، مرجع سابق، ص 73.

(38)- إبراهيم أبو فروة، أساليب الإشراف الفني، مرجع سابق، ص 45 .

(39)- إبراهيم أبو فروة، أساليب الإشراف الفني، مرجع سابق، ص 47.

(40)- عبد المطلب حسين خليفة، مرج سابق، ص 75.

(41)- إبراهيم أبو فروة، أساليب الإشراف الفني، مرجع سابق، ص 49.

(42)- أسعد لطفي، الزيارات الصفية، الدورة التدريبية للموجِهين التربويين، دمشق (وزارة التربية سوريا، 1975م، ص 8.

(43)- حكمت عبد الله البزاز، "تقييم التفتيش الابتدائي في العراق" رسالة ماجستير منشورة، الطبعة الثانية، بغداد، مطبعة الإرشاد، 1975 م، ص 75.

(44)- حمودي عبد الحميد، الإدارة الديمقراطية والإشراف التربوي، بغداد، 1962م،(بدون طبعة)، ص 257.

(45)- محمد حامد الأفندي، الإشراف التربوي، مرجع سابق، ص 134.

(46)- عبد المطلب خليفة حسن، مرجع سابق، ص 82.

(47)- إبراهيم أبو فروة، أساليب الإشراف الفني، مرجع سابق، ص 78.

(48)- كمبيول وايلز، نحو مدارس أفضل، مرجع سابق، ص 101.

(49)- ليبية صلاح، التوجيه التربوي الذي نريده، رسالة المعلم، العددان الثالث والرابع، عمان، الأردن،1967 م،ص ص33-34.

(50)- قسم الإشراف التربوي (وزارة التربية والتعليم) " الإشراف التربوي كما يراه المعلمون، رسالة المعلم، العدد الرابع، عمان، الأردن، 1976 م، ص 7.

(51)- أنيس عبد الملك، الإشراف والتقييم في خدمة الجماعة، القاهرة، مكتبة الآنجلو المصرية، 1976 م، ص 50.

(52)- أحمد الفنيش، مصطفى زيدان، التوجيه الفني التربوي، طرابلس، الشركة العامة للنشر والتوزيع، والإعلان، 1979 م، ص 14.

(53)- عبد الرحمن محمد عيسوي، علم النفس والإنتاج، مؤسسة شباب الجامعة، بدون تاريخ، ص 100.

(54)- سعد دياب، الإشراف الفني في التربية والتعليم، مرجع سابق، ص 124.

(55)- عبد المطلب خليفة حسين، واقع الإشراف الفني، مرجع سابق، ص 87.

(56)- سيد حسن حسين، دراسات في الإشراف الفني، مرجع سابق، ص 82.

(57)- يعقوب حسن نشوان، الإدارة والإشراف التربوي ، مرجع سابق، ص 67-268

(58)- في الفكر التربوي، محمد لبيب النجيحي، مرجع سابق، ص 244.

(59)- محمد سليمان شعلان، الإدارة المدرسية والإشراف الفني، مرجع سابق، ص 173- 174.

(60)- سعيد دياب، الإشراف الفني في التربية والتعليم، مرجع سابق، ص 124.

(61)- أحمد إبراهيم أحمد، تحديث الإدارة التعليمية والنظارة والإشراف الفني، الإسكندرية، دار المطبوعات، الجديدة، 1988 م، ص 246.

(62)- سعاد هاشم عبد السلام، الإشراف الفني في التعليم بين الواقع والممكن،جامعة طنطا، كلية التربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، 1998 م، ص 5.

(63)- شارلز بوردمان وآخرون، الإشراف الفني في التعليم، ترجمة: مرجع سابق، ص 345.

(64)- صالحة محي الدين صقر، تطوير الإشراف الفني في مجال التعليم، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، جامعة عين شمس، 1978م، ص 54.

(65)- أحمد سليمان عودة، فتحي حسن ملكاوي، أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة الكناني، أربد، الأردن، 1962م، ط2، ص ص 167-168.

التوافق الاجتماعي للأمهات اللاتي لديهن طفل لديه متلازمة داون

(دراسة على عينة من الأمهات بالجمعية الليبية لمتلازمة داون)

حميدة علي أبو حماري

كلية الآدابقسم الخدمة الاجتماعية– كلية الاداب – جامعة طرابلس

مقدمة :

تعتبر الأسرة هي أكبر نظام فعال يحتضن الطفل ذا الاحتياج الخاص خلال مختلف مراحل نموه، مما يؤكد ضرورة اشتراك الأسرة في أي برنامج يخص الطفل، وبالتالي فإن اشتراك الأسرة وبخاصة الأم في هذه البرامج يوفر منظومة مستمرة يمكنها أن تعزز أثر البرنامج على مستوى الحياة الأسرية والمدرسية فيما بعد، فولادة ذلك الطفل قد يصاحبه تغير في الأسرة من الناحية البنائية والاجتماعية مما يترتب عليه محاولات الوالدين وبخاصةً الأم للتكيف مع الوضع الجديد؛ لأنها هي الأكثر تأثراً كونها تمر بجملة من المشكلات التي تقع على كاهلها – بالإضافة– إلى رحلتها الطويلة بين مجموعة البرامج التي ينصح بها الاختصاصيون، مما قد ينتج عنه تأثر علاقتها بزوجها ومستوى تفاعل الأسرة وتكيفها مع المحيط الاجتماعي، مما يؤدي بتلك الأسرة إلى التعرض إلى خلل قد يؤثر على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها، وهذا الوضع الاجتماعي الذي يضع الأسرة في حالة "اللا توازن" هو وضع طبيعي متوقع من أي أسرة تمر بمثل هذا الحدث المفصلي في حياتها.

حيث يرى علماء النفس أن ميلاد الطفل الذي لديهمتلازمة داون له انعكاسات على عملية التوافق الاجتماعي لوالديه كما أن الإعاقة تؤثر في نمط الحياة الأسرية، وتؤدي إلى بعض العلاقات الزوجية غير المستقرة بين الوالدين والأطفال من ذوي الإعاقة.

فعدم التوافق الاجتماعي يؤثر في الأسرة بالعديد من مظاهر الحياة الاجتماعية غير الطبيعية ككل والأم على وجه الخصوص. مما يؤثر سلباً في العلاقة الاجتماعية بين الآباء والأمهات من ناحية، والوالدين والأطفال من ناحية أخري.

وقد تناولت هذه الدراسة تحديد المشكلة، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، تساؤلات الدراسة، المصطلحات والمفاهيم، الاجراءات المنهجية: المتمثلة في نوع الدراسة، منهج الدراسة، مجالات الدراسة، وسائل جمع البيانات، الأساليب الاحصائية المستخدمة، النتائج.

مشكلة الدراسة:

إن إعادة تنظيم الأسرة على نحو فعال حول الطفل يتطلب التغيير في كل مرحلة يمر بها الطفل، ففي مرحلة الرضاعة تواجه الأم مشكلات في تدريبه على عمليات الإخراج والتغذية، وعند وصوله سن البلوغ تقابلهما التغيرات البيولوجية المرتبطة بهذه السن سواء للبنت أو الولد والاستقلالية والاعتماد على النفس. ففي هذه الأسر يكون تشخيص الطفل الذي لديه متلازمة داون عبارة عن أزمة حلت بهم، تتوقف على درجة التوافق التي تحققها الأسرة على ما إذا كان هناك أب وأم موجودين في الأسرة طوال الوقت أم لا؟ وهل هناك من يدعم الأسرة من الأهل أم لا؟ فوجود مثل هذه التغيرات يمثل مشكلات اجتماعية في ذات الوقت يؤدي إلى انخفاض مستوى أدائهم لوظائفهم الأسرية. فقد أوضحت دراسة قام بها فرايد ريكل (Friedrich1983) بأن هناك مجموعة من المشكلات المرتبطة بإعاقة الطفل في الأسرة متمثلة في الآتي: (1)

المشكلات المرتبطة بنشاط الأسرة، والمشكلات الاجتماعية للأسرة، والمشكلات العاطفية للأسرة، وزيادة المطالب المرتبطة بالرعاية في الأسرة، والمتاعب الانفعالية للوالدين، واليأس والإحراج المرتبط بمراقبة الطفل.

ومن بين تلك الدراسات دراسة مريم أحمد الطناشي(2002ف) التي هدفت إلى المساهمة في فهم حاجات أسر الأطفال المعاقين عقلياً، والتعرف على الآثار والمشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجهها أسر الأطفال المعاقين الناتجة عن وجود طفل معاق عقلياً في محيطها الأسري. وأسفرت نتائج الدراسة إلى أن بعض الآباء والأمهات لم يتأكدوا من إعاقة أبنائهم في وقت مبكر، وحتى الحالات التي اكتشفت مبكراً لم تتعرض لأي برنامج من برامج التدخل المبكر، في حين نجد بعض أفراد العينة من الآباء والأمهات لا يفضلون اصطحاب أطفالهم في المناسبات الاجتماعية، بالإضافة إلى ذلك نجد بعض الأسر يفضلون الانسحاب من المناسبات الاجتماعية وذلك لتعرضهم لكلمات المواساة ونظرات الشفقة الموجهة لأبنائهم من قبل الآخرين. (2)

كما أشارت دراسة سالمة أحمد عوض)(2008 والتي استهدفت التعرف على الفروق في اتجاهات الوالدين نحو أطفالهم المصابين بمتلازمة داون وفقاً لمتغير جنس الوالدين، وجنس الطفل، وعمر الوالدين، والترتيب الميلادي للطفل، وأظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الوالدين نحو أطفالهم ذوي الإصابة بأعراض متلازمة داون على الأبعاد : الفهم لطبيعة الإعاقة العقلية– التفاؤل في مقابل التشاؤم – التقبل في مقابل النبذ – الثبات في المعاملة في مقابل التذبذب – المساواة في مقابل التفرقة لمقياس اتجاهات الوالدين نحو الإعاقة العقلية وفقاً لمتغير جنس الوالدين لذوي الأطفال المصابين بمتلازمة داون. وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الوالدين نحو أطفالهم ذوي الإصابة بأعراض متلازمة داون على الأبعاد: الفهم لطبيعة الإعاقة العقلية– التفاؤل في مقابل التشاؤم – التقبل في مقابل النبذ – الثبات في المعاملة في مقابل التذبذب – المساواة في مقابل التفرقة،من حيث المستوى التعليمي للوالدين ذوي

الأطفال المصابين بمتلازمة داون.وعدم وجود ذات دلالة إحصائية في اتجاهات الوالدين نحو أطفالهم ذوي الإصابة بأعراض متلازمة داون على الأبعاد: الفهم لطبيعة الإعاقة العقلية– التفاؤل في مقابل التشاؤم. (3).

وأوضحت دراسة إيمان فؤاد الكاشف (1989) والتي هدفت إلى إعداد برنامج إرشادي يستهدف تحسين اتجاهات الوالدين نحو طفلهما المتخلف عقلياً واختبار أثر البرنامج الإرشادي على عينة من الأطفال المتخلفين عقلياً لقياس مدى التحسن في مستوى سلوكهم التكيفي.

وقد أجريت الدراسة على عينة مكونة من (26) طفلاً متخلفاً عقلياً و (26) أباً وأماً، وتراوحت أعمار الأطفال المتخلفين عقلياً ما بين (8-10) سنوات، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأمهات والآباء في اتجاهات الوالدين نحو أبنائهما في أبعاد قياس اتجاهات الوالدين قبل البرنامج وبعده بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية. وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد الجزء الأول من مقياس السلوك التكيفيالخاص بالنواحي النمائية. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد الجزء الثاني من مقياس السلوك التكيفي الخاص بالنواحي السلوكية(4.)

في حين بينت دراسة جمال مختار حمزة (1992) والتي هدفت إلى إعداد برنامج إرشادي للوالدين في تغيير اتجاهاتهما نحو الابن المتخلف عقلياً واختبار أثر البرنامج الإرشادي على عينة من الأطفال المتخلفين عقلياً لقياس مدى التحسن في سلوكهم التكيفي. وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق دالة عند مستوى (0.05) بين درجات المجموعة التجريبية بعد البرنامج الإرشادي ودرجات المجموعة الضابطة من الوالدين، وذلك من حيث اتجاهاتهما نحو الطفل المتخلف عقلياً وذلك لصالح المجموعة التجريبية. وجود فروق دالة عند مستوى (0.05) بين الدرجات التي يحصل عليها الوالدان بالمجموعة التجريبية بعد انتهاء البرنامج الإرشادي بشهر ومتوسطات درجات المجموعة الضابطة من حيث اتجاهاتهما نحو الطفل المتخلف عقلياً لصالح المجموعة

التجريبية. وجود فروق دالة بين درجات الأطفال قبل البرنامج وبعده من حيث توافقهم على مقياس السلوك التكيفي(5.)

أشارت دراسة سمية طه جميل (1998) التي هدفت إلى التحقق من أثر تقديم برنامج إرشادي في مواجهة الضغوط الواقعة على أسر لديها ابن متخلف عقلياً بعد خروجه من المؤسسات الداخلية.حيث أجريت الدراسة على عينة تتكون من (30أسرة ابنها لديه تخلفاً عقلياً ممن تخرجوا من مؤسسات الإقامة الداخلية، وتتراوح أعمارهم الزمنية ما بين (8–25) ، وأسفرت نتائج الدراسة عن تفوق أفراد المجموعة التجريبية في القياس البعدي (أي بعد إجراء البرنامج) على مقياس الضغوط الأسرية وأبعاده الأسرية وأبعاده الفرعية قبل البرنامج، وأن هناك فروقاَ دالة إحصائياً بين أفراد المجموعة التجريبية وأفراد المجموعة الضابطة في القياس البعدي، وكانت هذه الفروق لصالح المجموعة التجريبية،وعدم وجود فروق ذات دالة إحصائياً بين درجة المواجهة الأسرية للضغوط الواقعة على الوالدين والإخوة بعد انتهاء البرنامج ودرجاتهم بعد شهرين من التتبع (6).

بينت دراسة يارا فهمي(2003) والتي استهدفت إعداد برنامج إرشادي جماعي لأمهات الأطفال المتخلفين عقلياً والذي يعد نوعاً من الخدمات الإرشادية عن طريق تنمية وعي الأم بخصائص الاحتياجات الخاصة بطفلها المتخلف عقلياً وتدريب الأم على مجموعة من الأنشطة والتمارين القائمة على فنيات وأساليب المدخل السلوكي في اكتساب المهارات اللغوية والكشف عن فاعلية البرنامج الإرشادي المقدم لأمهات الأطفال المتخلفين عقلياً في تنمية المهارات اللغوية والتواصل اللفظي لدى أطفالهن.وقد أجريت الدراسة على عينة مكونة من (12) طفلاً وطفلة من المتخلفين عقلياَ " القابلين للتعلم " قسمت إلى مجموعتين، الأولى التجريبية وعددها (6) أطفال والثانية ضابطة وعددها(6) أطفال، وقد استخدمت الباحثة عدداَ من المقاييس منها مقياس ستانفورد بنيه لقياس ذكاء الصورة المختصرة، ومقياس تقدير المستوى الاجتماعي الاقتصادي الثقافي المطور للأسرة،ومقياس السلوك التكيفي الجزء الأول " السلوك الإنمائي "، مقياس المهارات اللغوية للأطفال

المتخلفين عقلياَ، قائمة ملاحظات المهارات اللغوية للأطفال المتخلفين عقليا، البرنامج الإرشادي لأمهات الأطفال المتخلفين عقلياً وأسفرت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البصري لصالح أطفال المجموعة التجريبية. وجود فروق ذات دالة إحصائية بين متوسطي رتب المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات المجموعة الضابطة في القياسين القبلي والبعدي .لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي.(7)

وأشارت دراسة سلامة منصور محمد عبد العال)(2007 والتي هدفت إلى التعرف على بعض أنواع الإعاقات الذهنية التي يعاني منها الأطفال وعلاقة هذه الإعاقات بضغوط الوالدية والكشف عن أسباب هذه الإعاقات للتعامل معها في وقت مبكر، أو لتلافي أسبابها لدى الأسر الأخرى، ولكشف غموض هذه الأنواع من الإعاقة الذهنية وللمساهمة في وضع البرامج العلاجية والتأهيلية الملائمة لهؤلاء الأطفال وأسرهم، واختبار فعالية برنامج التعليم المرتكز على الأسرة في تخفيف ضغوط الوالديه لأمهات الأطفال ذوي الإعاقات الذهنية. حيث أجريت الدراسة على عينة قوامها (35) من أمهات الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية اختار الباحث (30) مفردة وهن اللاتي أبدين استعداداَ للانتظام في برنامج التدخل المهني وتم تقسيمهن إلى مجموعتين مجموعة تجريبية قوامها (13) مفردة ومجموعة ضابطة قوامها (17) مفردة وتم التأكد من تجانسهما. إذ استخدم الباحث مقياس الضغوط الوالدية. وأوضحت الدراسة إلي أن الأمهات اللاتي تم التدخل معهن لديهن تحسن في المعرفة المتعلقة بالتعامل مع أطفالهن المعاقين ذهنياَ بدأت واضحة في إجاباتهن على استمارة التقسيم التي طبقها الباحث بعد انتهاء برنامج التدخل المهني. وأسهم البرنامج في تقليل ضغوط الوالديه وتحسين قدرات الأمهات خصوصاَ في تربية أطفالهن ذوي الإعاقات الذهنية .(8)

وأشارت دراسة فاربر1938(Farber) بأن الدراسة هدفت إلي تقييم فاعلية برنامج الإرشاد والتدريب المنزلي في مساعدة الوالدين على التوافق مع حالة طفلهما المعاق عقلياً "وتكونت عينة الدراسة من (24) أسرة ممن لديهم أطفال معاقون عقلياً تتراوح أعمارهم ما بين (9–12) عاماً، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين: إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة، ولقد استخدم في البرنامج محاضرات أسرية تتضمن إرشادات عن الإعاقة العقلية وآثارها، وردود الفعل، وطرق التواصل مع الطفل المعاق عقلياَ وكيفية العناية به. وأسفرت نتائج الدراسة إلي البرنامج بأن له تأثيراَ دالاَ في تحسين التوافق لدى الوالدين، كما عبر الوالدان عن حاجاتهما لمعلومات عن حالة أطفالهما، وحاجاتهما إلى الإرشاد، كما أظهرت مجموعة الأسر التجريبية تحسناً في المهارات الاجتماعية والتواصلية، وكانوا أكثر شعوراً بالأمان في ارتباطهم بالأسر، وأفضل توافقاً من أطفال مجموعة الأسر الضابطة.(9)

مما سبق عرضه فقد تم الاستفادة من البحوث والدراسات السابقة في:

– تحديد مشكلة الدراسة وأهدافها وتساؤلاتها.

- الاستفادة من نتائج الدراسات السابقة في مناقشة ومقارنة النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة.

وفي محاولة لاستكشاف ما تعانينه الأمهات الليبيات اللاتي لديهن طفل لديه متلازمة داون، ويمكن صياغة الإشكالية البحثية في التساؤل التالي: ما مستوى التوافق الاجتماعي للأمهات اللآتي لديهن طفل لديه متلازمة داون ؟

أهمية الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من أهمية الجانب الذي تتصدى لدراسته، حيث تسعى إلى التحقق من التوافق الاجتماعي للأمهات اللآتي لديهن طفل لديه متلازمة داون في الأسرة، ومما لاشك فيه أن هذا الجانب ينطوي على أهمية كبيرة سواء من الناحية النظرية أو الناحية التطبيقية من خلال ما يقدمه من إطار تصوري

من المفاهيم التي تستخدم في خفض التوافق الاجتماعي لدى الأمهات، إضافة إلى ما تسفر عنه الدراسة من نتائج تساعد في تقدم بعض البرامج لديهن.

أهدافالدراسة:

تكمن أهداف هذه الدراسة فيهدف عام يتمثل في:

1.الكشف عنمستوى التوافق الاجتماعي للأمهات اللآتي لديهن طفل لديه متلازمة داون.

ويندرج عن هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية:

2. الكشف عن الفروق بين بعض المتغيرات الذاتية ومستوى التوافق الاجتماعي للأمهات اللآتي لديهن طفل لديه متلازمة داون.

3.رصد أهم مؤشرات التوافق الاجتماعي لدى أمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون.

تساؤلاتالدراسة:

تحقيقاً لأهداف الدارسه المشار إليها آنفاً، فإن هذه الدراسة تحاول التحقق من صدق تساؤل رئيس:

1_ ما مستوى التوافق الاجتماعي للأمهات اللآتي لديهن طفل لديه متلازمة داون؟

ويشتق من هذه التساؤلات الفرعية التالية:

2_هل توجد فروق دالة إحصائية بين بعض المتغيرات الذاتية للأمهات ومستوى التوافق الاجتماعي لديهن؟

3_ أهم مؤشرات التوافق الاجتماعي لدى أمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون ؟

المصطلحات والمفاهيم:

1. متلازمة داون:

"هي مصطلح عام يطلق عند وجود صبغي إضافي في خلايا الجسم؛ أي أن الإنسان الذي لديه

متلازمة داون تحتوي خلايا جسمه على 47 صبغياً بدلاً من 46 صبغياً كما هو الحال في الإنسان العادي".(10)

2- تعرف متلازمة داون:

"بأنها حالة جينية تنتج عن حدوث خلل أو شذوذ كروموزومي حيث تتضمن كروموزوماً إضافياً في تلك الخلايا التي يتألف الجسم منها"(11).

ويعرف الأطفال الذين لديهم متلازمة داون في هذه الورقة بأنهم:

هم الأطفال الذين لديهم متلازمة داون، والملتحقون بالجمعية الليبية لمتلازمة داون ويعيشون مع أسرهم، ويتلقون برامج التدخل المبكر لتلبية احتياجاتهم النمائية، بهدف توافر أنسب الفرص للنمو والتطور لهم ويتراوح سنهم مابين (شهر إلي ست سنوات).

3- التوافق الاجتماعي:

هو" المؤامة بين الفرد وغيره من الأفراد الآخرين، ويشمل جميع المجالات الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد كالمدرسة والأسرة، ويقاس مستوى التوافق الاجتماعي بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المفحوص على المقياس المستخدم ويتراوح ما بين (1-5) درجات(12").

4-التوافق الاجتماعي: هو " العلاقات الحسنة بين الفرد والبيئة أي أن التوافق اجتماعي هو رد فعل طبيعي لكل تغير ينشأ في المجتمع، سواء ما يطرأ على الأفكار والآراء والعادات في الرغبة من التحول عنها،أو عن طريق التقدم التكنولوجي،أوعن طريق تغيير لسلوكه، وذلك بما يلائم سلوك المجتمع المتغير" . (13)

5-التوافق الاجتماعي:

"هو قدرة الفرد على إقامة علاقات اجتماعية ، والتزامه بقيم مجتمعه ، ومدى تلاؤمه مع بيئيته الاجتماعية. (14)

ويعرف التوافق الاجتماعي في هذه الورقة بأنه:

يقصد بها ردة فعل طبيعية لكل تغير ينشأ لدى أمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون في مختلف المواقف الاجتماعية ، والذي يعبر عنه من خلال مقياس مؤشرات التوافق الاجتماعي المستخدم في هذه الدراسة.

الإجراءات المنهجية :

نوع الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، فالمنهج الوصفي لا يقتصر على جمع البيانات وتبويبها، إنما هو أبعد من ذلك، لأنه يتضمن قدراَ من التفسير لهذه البيانات، فضلاً عن أنه كثيراً ما تقترن عملية الوصف بالمقارنة، حيث تستخدم في البحث الوصفي أساليب القياس والتصنيف والتفسير.(15)

منهج الدراسة:

اتساقاً مع مشكلة الدراسة الحالية، وأهدافها، استخدمت في هذه الدراسة المنهج الوصفي باستخدام عينة الصدفة، والتي تسمى أحيانا العينة العرضية " ومن المآخذ التي تؤخذ على هذه العينة أن نتائجها لا تتعدى العينة التي أخذت منها، وبالتالي يصعب تعميمها على بقية أفراد المجتمع .(16)

مجالات الدراسة:

المجال الموضوعي:

يتمثل المجال الموضوعي لهذه الدراسة في (مستوى التوافق الاجتماعي للأمهات اللآتي لديهن طفل لديه متلازمة داون)

المجال المكاني:

طبقت الدراسة على أمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون في نطاق مدينة طرابلس، والملتحقات بالجمعية الليبية لمتلازمة داون.

المجال البشري :(عينة الدراسة)

تم تطبيق الدراسة علي عينة من أمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون والبالغ عددهم (30) أماً تتراوح أعمار أطفالهن من شهر إلى ست سنوات، والملتحقات بالجمعية الليبية لمتلازمة داون. حيث تم الإعلان عن اجتماع من قبل الباحثة عن طريق الجمعية الليبية لمتلازمة داون، وبعد الاجتماع عرض عليهن الاستمارة للإجابة عليها.

المجال الزماني:

تم جمع البيانات الميدانية خلال الفترة الواقعة بين 3/1/ 2011إلى 2011/4/29

وسائل جمع البيانات:

استمارة لجمع المعلومات للكشف عن مؤشرات التوافق الاجتماعي لدى أمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون كأداة رئيسة في جمع البيانات والمعلومات المتوافرة من الإجابة على تساؤلات الدراسة بشكل مناسب، وتم إعداد هذه الاستمارة بعد الاطلاع على أدبيات الموضوع ومقاييس التوافق الاجتماعي.

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استخدمت في هذه الدراسة الأساليب الإحصائية التالية:

أ) التكرارات.Frequency

ب) المتوسطالحسابي. Mean

ج) الانحراف المعياري.Std. Deviation

د) اختبارt ومستوى دلالته.test

هـ) اختبار كا2.

و) معامل التوافق.

عرض ومناقشة النتائج:

يتضح من خلال البيانات الأولية وكما أجابت عليها أمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون وذلك من خلال الجداول التالية:

أولا : البيانات الاولية:

جدول (1) العمر عند الإنجاب للأمهات

العمر عند الإنجاب	ك	%
25 وأقل من 35	14	46.7
35 – 45	16	53.3
المجموع	30	%100

تشيرالبيانات الأولية الواردة بالجدول (1) إلى أن أعمار الأمهات موزعة على إحدى عشرة فئة ، تغطي كل فئة إحدى عشرة سنة، وكانت أعلى فئة (35 – 45) سنة بنسبة (53.3%)وهي نسبة يكون فيها الإنجاب محفوفاً بالمخاطر، حيث إن نسبة إنجاب طفل لديه متلازمة داون تزداد كلما تقدمت الأم في العمر، في حين جاءت نسبة (46.7%) في المرتبة الثانية، وهذا ما أكدته الدراسات العلمية، والتي تتفق مع ما جاء في دراسة (أبو حماري 2004)، إذ توصلت إلي أن ما نسبته (62.49%) تؤكد بأنه كلما تقدمت الأم في العمر ازدادت احتمالية إنجابها لطفل لديه متلازمة داون، وجاء نسبة (6.7%) في المرتبة الأخيرة.

جدول (2) العمر الحالي للأمهات

العمر الحالي للأمهات	ك	%
25 وأقل من 35	4	13.3
35 وأقل من 45	24	80.0
45-55	2	6.7
المجموع	30	%100

تبين البيانات الواردة في جدول(2) أن أعمار الأمهات عند إجراء الدراسة تراوحت ما بين(35 وأقل من45) بنسبة (80%) لأفراد العينة تليها أعمار الأمهاتمن (25 وأقل من) 35بنسبة(13.3%) لدى الأمهات تليها اللاتي أعمارهن (45-55) بنسبة (6.7%).

الجدول (3) الوضع الاجتماعي للأمهات

الوضع الاجتماعي للأمهات	ك	%
يعيشان معاً (الزوجان)	30	100
المجموع	30	%100

يتضح من البيانات الواردة بالجدول3() الخاص بالوضع الاجتماعي للأمهات أن جميع الأمهات متزوجات بنسبة(100%)، وهذا مؤشر يدل على مدى استمرار الترابط بين المتزوجين، وبما يتفق مع دراسة فاربر(Farber)، التي توصلت إلى أن الحياة الزوجية لا تتأثر سلباً بوجود طفل متخلف عقلياً بل تزداد الروابط بين الزوجين، ويتفق مع دراستي كل من (الطناشي، وأبو حماري) اللتين أكدتا على أن الأسر ثنائية الزوجين (يعيشان معاً) بلغت م نسبتي (87.01% ، 96.88%).

الجدول (4) المهنة للأمهات

الحالة المهنية	ك	%
عاملة	8	26.7
غير عاملة	22	73.3
المجموع	30	%100

من الجدول (4) يتضح أن أغلب الأمهات كن من غير العاملات ذلك بنسبة (73.3%) في حين لم تتجاوز نسبة العاملات (26.7%)، وهذا يتفق مع دراسة (الطناشي 2002) حيث كانت نسبة الأمهات ربات البيوت يمثلن في الدراسة (79.7%) من عدد الأمهات، وهذه الوضعية تقلل من مدى إسهام الأم في التخفيف من الأعباء المادية للأسرة خاصة في وجود طفل لديه متلازمة داون، ولكن من جانب آخر فإن وجود الأم مع الطفل دون انشغالها بالعمل يساعد على رعاية الطفل، والاهتمام به، وإشباع حاجاته للحب والحنان.

الجدول (5) المستوى التعليمي للأمهات

المستوى التعليمي	ك	%
ابتدائي	4	13.3
إعدادي	2	6.7
ثانوي/ معهد	14	46.7
جامعي	10	33.3
المجموع	30	%100

يوضح الجدول (5) الحالة التعليمية للأمهات حيث يتبين أن أعلى نسبة للأمهات اللاتي مستواهن التعليمي ثانوي/معهد جاء في المرتبة الأولى والذي بلغت نسبتهن(46.7%)، وهذا مؤشر جيد على اعتبار أن الأمهات على مستوى تعليمي يتناسب مع الحياة العصرية، فإن أكثر من (60%) من الأمهات على مستوى جيد، مما يعزز فرص أداء أدوارهن الأسرية خاصة في وجود طفل لديه متلازمة داون، وهذا ما قد يؤكده الجدول السابق، الذي يتفق مع دراسة (أبو حماري 2004)،التي توصلت إلى أن أعلى نسبة هي التعليم المتوسط فما فوق، حيث بلغت نسبة الأمهات(65.2%)، يليها المستوى الجامعي في المرتبة الثانية بنسبة (33.3%)، في حين جاءت في المرتبة الثالثة المستوى التعليمي الابتدائي بنسبة(13.3%) وأخيراً جاء المستوى التعليمي الإعدادي في المرتبة الأخيرة بنسبة (6.7%) .

الجدول (6) جنس الطفل الذي لديه متلازمة داون

جنس الطفل	ك	%
ذكر	14	46.7
أنثى	16	53.3
المجموع	30	%100

يتبين من الجدول(6) أن جنس الذكور يمثلون معظم حالات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون بنسبة (46.7%)بينما تمثل الإناث مانسبته(53.3%)، وهذا لا يتفق مع الدراسات الإحصائية بأن نسبة الذكور الذين لديهم تخلف عقلي أعلى من نسبة الإناث.

الجدول (7) عدد الأبناء العاديين في الأسرة

عدد الأبناء العاديين في الأسرة	ك	%
واحد	3	%10
اثنان	6	%20
ثلاثة	12	%40
أربعة	6	20
خمسة	3	10
المجموع	30	100

تشير البيانات الواردة بالجدول (7) بأن عدد الإخوة العاديين في الأسرة امتد من واحد إلى خمسة إخوة، حيث جاء عدد الأبناء الثاني والرابع في المرتبة الثانية بنسبة (20%) لكل منهما، يليها الثالث في المرتبة الأولى بنسبة (40%)، تليها الخامس في المرتبة الأخيرة، بنسبة (10%) لكل منهما.

الجدول (8) ترتيب الطفل الذي لديه متلازمة داون بين إخوته

ترتيبه بين أخوته	ك	%
الأول	4	13.3
الثاني	2	6.7
الثالث	6	20.0
الرابع	12	40.0
الخامس	6	20.0
المجموع	30	%100

أما عن ترتيبه بين إخوته فتشير البيانات الواردة في جدول (8) إلى أن الترتيب امتد من الترتيب الأول إلى الترتيب الخامس حيث جاء الترتيب الرابع في المرتبة الأولى، وبنسبة (40%)، يليه الترتيب الثالث والخامس في المرتبة الثانية بنسبة (20%) في حين جاء الترتيب الأول في المرتبة الثالثة بنسبة (13.3%)، وأخيراً جاء الترتيب الثاني في المرتبة الرابعة بنسبة (6.7%)، وبالنظر إلى الترتيبات الأربعة الأخيرة والتي نسبتها (80%) من الأطفال الذين لديهم متلازمة داون كان ترتيبهم كآخر ولادة، مما يبين تقدم عمر الأم من ناحية، وكثرة الإنجاب من ناحية أخرى، وهذا قد يكون أحد المتغيرات المؤدية إلى إنجاب طفل لديه متلازمة داون، أو زيادة احتمال إنجابه مرة أخرى.

الجدول (9) صلة القرابة بين الزوجين

صلة القرابة بين الزوجين	ك	%
توجد	14	46.7
لا توجد	16	53.3
المجموع	30	%100

تشير البيانات الأولية الواردة بالجدول (9) إلى أن نسبة (53.3%) من أفراد العينة لا توجد صلة قرابة بين الزوجين، وهذا مؤشر قد يدل على عدم وجود علاقة بين إنجاب طفل لديه متلازمة داون وصلة القرابة بين الزوجين، ومع هذا فإن زواج الأقارب لا يزال منتشراً في المجتمع الليبي، وذلك ما يمثل وجود صلة قرابة بين الزوجين بنسبة (46.7%)، ومهما يكن من أمر فإنه لا يمكن الربط بين زواج الأقارب وإنجاب طفل لديه متلازمة داون؛ لأن العديد من الدراسات العلمية تؤكد على أن أغلب حالات متلازمة داون لا تورث، وهذا ما

يتفق مع دراسة(أبو حماري2004) التي تشير بأننسبة (81.25%). من أمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون ليس لهن صلة قرابة بأزواجهن.

ثالثاً / الإجابة عن التساؤل الثاني الذي مفاده ما مستوى التوافق الاجتماعيلدى الأمهات اللائي لديهن طفل لديه متلازمة داون ؟

الجدول (10) يبين مستوى التوافق الاجتماعي لدى الأمهات.

المؤشر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الانحراف المعياري عن المتوسط	قيمة اختبار t	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية
مستوى التوافق الاجتماعي للأمهات	30	36.667	3.907	-19.333	27.103	29	0.00

أوضحت نتائج الدراسة صحة التساؤل الثاني، باستخدام اختبار (t) لفحص وجود فروق بين متوسط درجة مستوى التوافق الاجتماعي لدى الأمهات اللائي لديهن طفل لديه متلازمة داون، وبين المتوسط الافتراضي للتوافق الاجتماعي الذي يبلغ (56) فقد كشفت نتائج الجدول (10) أن متوسط درجة مستوى التوافق الاجتماعي لدى الأمهات اللائي لديهن طفل لديه متلازمة داون أقل من المستوى المتوسط الافتراضي لتوافقهن، وبلغ المتوسط الحسابي لمستوى التوافق الاجتماعي (36.667) وبانحراف معياري (3.907) وبلغت قيمة (t) (27.103)، وبما أن مستوى الدلالة الإحصائية (0.00) وهي أقل من (05.)وبذلك نرفض الفرضية العدم ونقبل الفرضية البديلة القائلة أن مستوى التوافق الاجتماعي أقل من مستوى التوافق الافتراضي، ومن خلال ما تشير إليه التحليلات الاحصائية يتبين أن مستوى التوافق الاجتماعي لدى الامهاتمنخفض، وبهذا يحتجن إلى برامج إرشادية، ويؤكد ذلك ما كشفت عنه نتائج الدراسة والتي تشير إلى أن الغالبية العظمى من الأمهات مستوى توافقهن منخفض،كما هو مبين في الجدول التالي.

الجدول (11) توزيع أفراد العينة حسب مستوى التوافق الاجتماعي

مستوى القلق	ك	النسبة
منخفض	24	80.0
متوسط	6	20.0
المجموع	30	100.0

تشير البيانات الواردة بالجدول (11) بأن (80%) من أفراد العينة مستوى التوافق لديهن منخفض ، بينما الأمهات اللآتي مستوى توافقهن الاجتماعي متوسط لم تتجاوز نسبتهن (20%) من مجموع أفراد العينة، ومن ثم فإن الأمر يتطلب التدخل المهني لرفع مستوى التوافق الاجتماعي من خلال إعداد البرامج التي من شأنها الرفع من مستوى توافقهن الاجتماعي، الذي سيكون له انعكاس على تعاملهن مع أطفالهن.

ثالثاً / الإجابة عن التساؤل الثالث الذي مفاده هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين بعض المتغيرات الذاتية للأمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون ومستوى التوافق الاجتماعي لديهن؟

لقد اهتمت هذه الدراسة بالكشف عما إن كانت هناك فروق من حيث مستوى التوافق الاجتماعي ، والتي ترجع إلي بعض المتغيرات ، حيث كانت النتائج الإحصائية كما يلي :

الجدول (12) العمر عند الإنجاب ومستوى التوافق الاجتماعي

العمرعند الإنجاب	مستوى التوافق الاجتماعي				المجموع		قيمة اختبار كا2	مستوى الدلالة	معامل التوافق
	متوسط		منخفض		ك	%			
	ك	%	ك	%					
25 وأقل من 35	2	14.3	12	85.7	14	%100	.536	0.00	.075
35 وأقل من 45	4	25.0	12	75.0	16	%100			

بدراسة الفروق بين العمر عند الإنجاب ومستوى التوافق الاجتماعي للأمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون، وباستخدام قيم اختبار (كا2) والتي بلغت قيمتها (536.) تبين عدم وجود فروق دالة إحصائية بين هذين المتغيرين، إذ تشير البيانات إلي انخفاض مستوى عدم التوافق بالرغم من اختلاف الفئة العمرية، أي أن الفئة العمرية كمتغير ليس له علاقة بمستوى التوافق الاجتماعي لدى الأمهات، وهذا مؤشر يدل الى الحاجة إلى إعداد برنامج لاكتساب مهارات التوافق الاجتماعي لدى الأمهات في ظل وجود طفل لديه متلازمة داون في الأسرة.

الجدول (13) العمر الحالي للأمهات ومستوى التوافق الاجتماعي

العمر الحالي للأمهات	مستوى التوافق الاجتماعي				المجموع		قيمة اختبار كا2	مستوى الدلالة	معامل التوافق
	متوسط		منخفض						
	ك	%	ك	%	ك	%			
25 وأقل من 35	/////	////	4	100	4	%100	1.870	.392	3.032
35 وأقل من 45	6	25.0	18	75.0	24	%100			
55-45	/////	///	2	100	2	%100			

بدراسة الفروق بين العمر الحالي للأمهات ومستوى التوافق الاجتماعي للأمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون، وباستخدام قيم اختبار (كا2) والتي بلغت قيمتها (1.875) تبين عدم وجود فروق دالة إحصائية بين هذين المتغيرين، إذ تشير البيانات إلي انخفاض مستوى التوافق الاجتماعي بالرغم من اختلاف العمر الحالي للأمهات أثناء توزيع الاستمارة .

الجدول (14) الفروقات بين مستوى التوافق الاجتماعي لدى الأمهات وبعض المتغيرات المهنة للأمهات ومستوى التوافق الاجتماعي

المهنة للأمهات	مستوى التوافق الاجتماعي				المجموع		قيمة اختبار كا2	مستوى الدلالة	معامل التوافق
	متوسط		منخفض						
	ك	%	ك	%	ك	%			
عاملة	2	25.0	6	75.0	8	%100	.170	0.00	.680
غير عاملة	4	18.0	18	81.8	22	%100			

بدراسة الفروق بين المهنة للأمهات و مستوى التوافق الاجتماعي لإمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون، وباستخدام قيم اختبار (كا2) والتي بلغت قيمتها (170.) تبين عدم وجود فروق دالة إحصائية بين هذين المتغيرين، إذ تشير البيانات إلى انخفاض مستوى التوافق الاجتماعي بالرغم من اختلاف المهنة للأمهات، وهذا مؤشر يدل على الحاجة إلى إعداد برنامج لاكتساب مهارات التوافق الاجتماعي لدى الأمهات في ظل وجود طفل لديه متلازمة داون في الأسرة.

الجدول (15) المستوى التعليمي للأمهات ومستوى التوافق الاجتماعي

المستوى التعليمي للأمهات	مستوى التوافق الاجتماعي				المجموع		قيمة اختبار كا2	مستوى الدلالة	معامل التوافق
	متوسط		منخفض						
	ك	%	ك	%	ك	%			
ابتدائي	////	///	4	100.00	4	%100	4.286	.232	5.081
اعدادي	////	///	2	100.00	2	%100			
ثانوي / معهد	2	14.3	12	85.7	14	%100			
جامعي	4	40.00	6	60.00	10	%100			

بدراسة الفروق بين المستوى التعليمي ومستوى التوافق الاجتماعي لإمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون، وباستخدام قيم اختبار (كا2) والتي بلغت قيمتها (4.286) تبين عدم وجود فروق دالة إحصائية بين هذين المتغيرين، إذ تشير البيانات الى انخفاض مستوى التوافق الاجتماعي بالرغم من اختلاف المستوى التعليمي للأمهات، حيث يبرز لنا أن الغالبية العظمى من الأمهات غير المتوافقات تتراوح نسبتهن مابين (60–100%) في الفئات العمرية المختلفة، إلاأنه يلاحظ انخفاض نسبة الأمهات اللآتى لديهن مستويات تعليمية عالية عن الأمهات اللآتى يحملن مؤهلات أدناه، وقد يرجع ذلك إلي أن المستوى التعليمي له أثر في مدى تقبل الأمهات لحالة أطفالهن.

الجدول (16) جنس الطفل ومستوى التوافق الاجتماعي

جنس الطفل	مستوى التوافق الاجتماعي				المجموع		قيمة اختبار كا2	مستوى الدلالة	معامل التوافق
	متوسط		منخفض						
	ك	%	ك	%	ك	%			
ذكر	2	14.3	12	85.7	14	%100	.536	.464	.075
انثى	4	25.00	12	75.0	16	%100			

إندراسة هذه الفروق بين جنس الطفل ومستوى التوافق الاجتماعيلأمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون، وباستخدام قيم اختبار (كا2) والتي بلغت قيمتها (536.) يتبين عدم وجود فروق دالة إحصائية بين هذين المتغيرين، حيث تشير البيانات إلى انخفاض مستوى التوافق الاجتماعي بالرغم من اختلاف جنس الطفل للأمهات، ونلحظ أن النتيجة جاءت بعكس مايتوقع،لأن الأسر الليبية اتجاهاتها نحو الخوف من المستقبل الذي قد يعترض بناتها ممن لديهن متلازمة داون أكثر من الاولاد.

الجدول (17) عدد الأبناء العاديين في الأسرة ومستوى التوافق الاجتماعي

عدد الأبناء العاديين	مستوى التوافق الاجتماعي				المجموع		قيمة اختبار كا2	مستوى الدلالة	معامل التوافق
	متوسط		منخفض						
	ك	%	ك	%	ك	%			
واحد	2	50.00	2	50.0	4	%100	7.500	.112	8.926
اثنين	///	////	6	100.0	6	%100			
ثلاثة	2	20.00	8	80.0	10	%100			
أربعة	///	/////	6	100.0	6	%100			
خمسة	2	50.00	2	50.0	4	%100			

بدراسة الفروق بين عدد الأبناء العاديين في الأسرة ومستوى التوافق الاجتماعيلأمهات الأطفالالذين لديهم متلازمة داون، وباستخدام قيم اختبار (كا2) والتي بلغت قيمتها (7.500) تبين عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المتغيرات، حيث تشير البيانات إلى انخفاض مستوى التوافق الاجتماعيبالرغم من اختلاف عدد الأبناء العاديين.

الجدول (18) ترتيبه بين إخوته في الأسرة ومستوىالتوافق الاجتماعي

ترتيبه بين اخوته	مستوى التوافق الاجتماعي				المجموع		قيمة اختبار كا2	مستوى الدلالة	معامل التوافق
	متوسط		منخفض						
	ك	%	ك	%	ك	%			
الأول	2	5.0	2	50.0	4	%100	5.000	0287	6.027
الثاني	////	////	2	100.0	2	%100			
الثالث	//////	////	6	100.0	6	%100			
الرابع	2	16.7	10	83.3	12	%100			
الخامس	2	33.3	4	66.7	6	%100			

بدراسة الفروق بين ترتيبه بين إخوته في الأسرة ومستوى التوافق الاجتماعي لأمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون، وباستخدام قيم اختبار (كا2) والتي بلغت قيمتها (5.000) تبين عدم وجود فروق دالة

إحصائية بين المتغيرات، إذ تشير البيانات إلى انخفاض مستوى التوافق الاجتماعي للأمهات بالرغم من اختلاف ترتيب الطفل بين إخوته في الأسرة.

الجدول (19)صلة القرابة بين الزوجين ومستوى التوافق الاجتماعي

صلة القرابة بين الزوجين	مستوى التوافق الاجتماعي				المجموع		قيمة اختبار كا2	مستوى الدلالة	معامل التوافق
	متوسط		منخفض						
	ك	%	ك	%	ك	%			
توجد	2	14.3	12	85.7	14	%100	.536	.464	.075
لاتوجد	4	25.0	12	75.0	16	%100			

بدراسة الفروق بين صلة القرابة بين الزوجين ومستوى التوافق الاجتماعي لأمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون، وباستخدام قيم اختبار (كا2) والتي بلغت قيمتها (.536) تبين عدم وجود فروق دالة إحصائية بين هذين المتغيرين، إذ تشير البيانات انخفاض مستوى التوافق الاجتماعي بالرغم من اختلاف صلة القرابة بين الزوجين،وهذا مؤشر على أن مستوى التوافق منخفض في الحالتين وذلك بوجود صلة قرابة أوعدم وجودها بين الزوجين.

رابعاً / الإجابة عن التساؤل الرابع الذي مفاده ما أهم مؤشرات التوافق الاجتماعي لدى أمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون ؟

الجدول (20) ترتيب مؤشرات التوافق الاجتماعي ن=30

الاستجابات / المؤشرات	دائماً		أحياناً		لا		التكرار المرجح	متوسط الوزن المرجح	الترتيب
	ك	%	ك	%	ك	%			

أتضايق من الأشخاص الذين يسخرون من تصرفات ابني	26	86.7	–	–	4	13.3	82	2.73	1
لا يقدر أحد مشاعري وأحاسيسي تجاه ابني	14	46.7	10	33.3	6	20	68	2.27	2
أتضايق عندما أجد الناس يشفقون على ابني	14	46.7	8	26.7	8	26.7	66	2.20	3
أنزعج عندما أسمع الناس القريبين مني يتحدثون عن ابني	16	53.3	2	6.7	12	40	64	2.13	4
يضايقني نقد الآخرين لرعايتي واهتمامي بابني	12	40	4	13.3	14	46.7	58	1.93	5
أتجنب كلام الناس حول سلوك ابني كلما أمكن ذلك	8	26.7	12	40	10	33.3	58	1.93	6
يزعجني عدم تقبل أبنائي لأخيهم	8	26.7	6	20	16	53.3	52	1.73	7
أبذل كل جهدي للرعاية والاهتمام بابني تعويضاَ عن الشعور بالذنب نحوه	10	33.3	–	–	20	66.7	50	1.67	8
أشعر بالعزلة في بعض الأحيان حتى ولو كنت مع أسرتي	2	6.7	6	20	22	73.3	40	1.37	9
أشعر بالعزلة حتى أثناء وجودي مع الناس	2	6.7	6	20	22	73.3	40	1.33	10
أتضايق من كلام الناس حول ملامح ابني	2	6.7	6	20	22	73.3	40	1.33	11
لا أحب الاشتراك في المناسبات الاجتماعية خوفاَ من الإحراج	4	13.3	–	–	26	86.7	38	1.27	12
أعتقد أن تماسك حياتي العائلية قلت بسبب وجود طفلي هذا في الأسرة	–	–	–	–	30	100	30	1.00	13
أشعر بالخجل عند اصطحابه معي خارج المنزل	–	–	–	–	30	100	30	1.00	14
أصبحت غير قادرة على القيام بواجباتي الأسرية منذ أنجبته	–	–	–	–	30	100	30	1.00	15
أعمل على تعويد نفسي بأن هذا قدري ولابد من تقبله	30	100	–	–	–	–	90	3.00	16
أطلب المساعدة من أقاربي في الاهتمام بابني	20	66.7	4	13.3	6	20.00	74	2.47	17
أعتقد أن حياتي العائلية لم تسوء عندما أنجبته	12	40.00	4	13.3	14	46.7	58	1.93	18
عادة ما أجد المساعدة من أقاربي في رعاية ابني	8	40.00	8	13.3	14	46.7	54	1.87	19
أشعر بالامتنان من مساعدة أقاربي في رعاية ابني عند الطلب	10	33.3	6	20	14	46.7	56	1.87	20
لا يهمني حديث الناس على حالة ابني	6	20.00	10	33.3	14	46.7	52	1.73	21

اطلب من الناس احترام حقوق ابني كما يحترمون حقوق أبنائهم العاديين	10	33.3	2	6.7	18	60.00	52	1.73	22
لا نشعر بأن اصطحابه معي خارج المنزل بالخجل	8	26.7	4	13.3	18	60.00	50	1.67	23
احرص على متابعة البرامج الخاصة بالإعاقة سواء في الإذاعة المرئية والمسموعة منذ إنجابه	8	26.7	4	13.3	18	60.00	50	1.67	24

تابع الجدول (20) ترتيب مؤشرات التوافق الاجتماعي ن=30

الاستجابات / المؤشرات	دائماً		أحياناً		لا		التكرار المرجح	متوسط الوزن المرجح	الترتيب
	ك	%	ك	%	ك	%			
أبحث عن المعلومات التي تخص حالته	8	26.7	2	6.7	20	66.7	48	1.60	25
أتقبل توجيهات أقاربي وأستفيد منها في رعايته	6	20.00	2	6.7	22	73.3	44	1.47	26
أشعر بالارتياح عندما أجد نفسي وسط أشخاص يفهمون ظروف ابني	6	20.00	–	–	24	80.00	42	1.40	27
أفضل اصطحاب ابني في المناسبات الاجتماعية							38	1.27	28

احتلت الفقرة (18) الترتيب الأول بمتوسط وزن مرجح (2.73) حيث ترى (86.7%) من الأمهات أنهن يتضايقن من الأشخاص الذين يسخرون من تصرفات أبنائهن، بينما اللاتي لا يشعرن بالضيق بشكل دائم بلغت نسبتهن (13.3%)، في حين احتلت الفقرة (4) الترتيب الثاني بمتوسط وزن مرجح (2.27) حيث تبين أن (46.7%) من الأمهات من لا يقدر أحد مشاعرهن وأحاسيسهن اتجاه أبنائهن، بينما اللاتي يرين هذا التقدير بلغت نسبتهن (20 %) واللاتي أجبن أحياناً بنسبة(33.3%).

غير أن الفقرة (6) احتلت الترتيب الثالث بمتوسط وزن مرجح (2.20) حيث ترى أن(46.7%) من الأمهات من يتضايقن عندما يجدن الناس يشفقون على أبنائهن، بينما الأمهات اللاتي لا يتضايقن بلغت نسبتهن (26.7 %) واللاتي أحياناً يتضايقن بلغت نسبتهن (26.7%)، وهذا مؤشر يدل على أن زيارة الناس إلى أسرة الطفل الذي لديه متلازمة داون، يجبر أفراد الأسرة لعدم إظهار الخوف من التعرض للشفقة مما يؤلد القلق لديهم. بينما الفقرة (7) فقد احتلت بمتوسط وزن مرجح (2.13) يبين أن (53.3%) من الأمهات من أجبن بأنهن ينزعجن عندما يسمعن الناس القريبين منهن يتحدثون عن أبنائهن، بينما اللاتي لا ينزعجن بلغت

نسبتهن (40%) واللاتي أحياناَ ينزعجن بلغت نسبتهن (6.7%). في حين أن الفقرة(5) احتلت الترتيب بمتوسط وزن مرجح (1.93) ونلحظ أن (46.7%) من الأمهات منلا يتضايقن من نقد الآخرين لرعايتهن واهتمامهن بأبنائهن، بينما اللاتي أجبن بأنهن يضايقهن نقد الآخرين بنسبة (40%) واللاتي أحياناَ يتضايقن بنسبة (13.3%).

من حيت ترتيب الفقرة (13) فقد احتلت الترتيب بمتوسط وزن مرجح (1.93) حيث يتبين أن (40%) من الأمهات من يتجنبن كلام الناس أحياناً حول سلوك أبنائهن كلما أمكن ذلك، بينما اللاتي دائماَ يتجنبن كلام الناس بلغت نسبتهن (26.7%) تليها اللاتي لا يتجنبن بنسبة (33.3%) من هنا يتبين لنا أن (80%) من الأمهات يتجنبن أحياناً كلام الناس حول سلوك أبنائهن، وهذه البيانات تتفق مع دراسة الطناشي (2002) التي توصلت إلى أن (70%) من الأمهات أجبن بنادر ولا ينطبق، وهى نسبة عالية، تعطى مؤشراً إيجابياً على أن الأمهات لا يحرجن ولا يتضايقن من طرح أي أمر يتعلق بأبنائهن لمناقشته مع الآخرين.

واحتلت الفقرة (23) الترتيب السابع بمتوسط وزن مرجح (1.73) حيث ترى الأمهات بأن اللاتي أجبن أحياناً بلغت نسبتهن (20%) بينما اللاتي أجبن بلا بلغت نسبتهن (53.3%) والأمهات اللاتي أجبن بنعم بنسبة (26.7%). وبمراجعة أدبيات التربية الخاصة يتبين من خلال ذلك إهمال الوالدين لهم وإحساسهم بالغيرة من أخيهم الذى لديه متلازمة داون وما يتلقاه من رعاية واهتمام من قبل الوالدين وبخاصة الأم.

في حين احتلت الفقرة (24) الترتيب الثامن بمتوسط وزن مرجح (1.67) حيث ترى (66.7%) من الأمهات من لا يبذلن أي جهد للرعاية والاهتمام بأبنائهن تعويضاً عن الشعور بالذنب نحوهم، بينما اللاتي يبذلن جهداَ بلغت نسبتهن (33.3%) لأنهن لا يشعرن بالذنب لوجود طفل لديه متلازمة داون في الأسرة.

في حين احتلت الفقرة (8) الترتيب التاسع بمتوسط وزن مرجح (1.37) حيث ترى (73.3%) من الأمهات من لا يشعرن بالعزلة في بعض الأحيان حتى ولو كنَ مع أسرهن، بينما بلغت نسبة اللاتي يشعرن

أحياناَ بالعزلة (20%) تليها نسبة اللاتي يشعرن بالعزلة بنسبة (6.7%). وهذا لا يتفق مع ما توصلت إليه أدبيات الموضوع التي تؤكد على أن الشعور الذي تحس به بعض الأمهات يمكن أن يؤدي إلى العزلة أثناء وجود الطفل، ذلك أن الدعم الاجتماعي يكون مهماً جداً.

جاءت الفقرة (1) الترتيب العاشر بمتوسط وزن مرجح (1.33) حيث ترى (73.3%) من الأمهات من لا يشعرن بالعزلة حتى أثناء وجودهن مع الناس، في حين بلغت نسبة اللاتي يشعرن أحياناً بنسبة (20%) واللاتي يشعرن بشكل دائم بنسبة (6.7%). وهذا لا يتفق مع ما توصلت إليه أدبيات الموضوع التي تؤكد أن الشعور الذي تحس به بعض الأمهات يمكن أن يؤدي إلى العزلة أثناء وجود الطفل فأن الدعم الاجتماعي يكون مهماً جداً.

أما الفقرة (27) احتلت الترتيب الحادي عشر بمتوسط وزن مرجح (1.33) إذ ترى (73.3%) من الأمهات من لا يتضايقن من كلام الناس حول ملامح أبنائهن، في حين بلغت نسبة اللاتي يتضايقن أحياناً (20%) واللاتي يتضايقن بشكل دائم بنسبة (6.7%).

احتلت الفقرة (3) الترتيب الثاني عشر بمتوسط وزن مرجح (1.27) حيث تبين أن (86.7%) من الأمهات من تحب الاشتراك في المناسبات الاجتماعية بينما اللاتي من تحب بشكل دائم بلغت نسبتهن (13.3%).من هنا يتبين أن نسبة كبيرة من الأمهات تحب الاشتراك في المناسبات الاجتماعية وأنهن لا يشعرن بالإحراج من أطفالهن عند اصطحابهم معهن، وهذا يتفق مع ما جاء في دراسة الطناشي(2002) التي توصلت إلى أن (53.52%) من الأمهات يفضلن اصطحاب أطفالهن للمناسبات الاجتماعية.

غير أن الفقرة (15) الترتيب الثالث عشر بمتوسط وزن مرجح(1.00) ترى أن(100%) من الأمهات من لا يعتقدن أن تماسك حياتهن العائلية قلت بسبب وجود أطفالهن في الأسرة، حيت أكدن بأن وجود طفل لديه متلازمة داون زاد من ترابطهن وتماسكهن، وهو مؤشر يدل على الترابط الأسري داخل الأسرة التي بها

طفل لديه متلازمة داون.وهذا ما أكدته دراسة درس فاربر (1959) حيت أشارت نتائجه إلى أن التماسك الزواجي يعتمد على ما قبل إنجاب الطفل وليس على أي أثر للطفل نفسه.

بينما الفقرة (16) احتلت الترتيب الرابع عشر بمتوسط وزن مرجح (1.00) حيث ترى أن (100%) من الأمهات من لا يشعرن بالخجل عند اصطحاب أبنائهن معهن خارج المنزل. هذه النتيجة تتفق مع نتيجة دراسة الطناشي التي توصلت إلي أن (53.52%) من الأمهات يفضلن اصطحاب أطفالهن للمناسبات الاجتماعية.

واحتلت الفقرة (26) الترتيب الخامس عشر بمتوسط وزن مرجح (1.00) حيث ترى أن (100%) من الأمهات من أجبن بأنهن غير قادرات على القيام بواجباتهن الأسرية منذ إنجاب أبنائهن، يدل ذلك على أن أطفالهن الذين لديهم متلازمة داون يحتاجون إلى رعاية واهتمام أكثر، وقد يأخذ ذلك منهن وقتاً كبيراً مما يجعلهن غير قادرات على القيام بواجباتهن الأسرية ويجعلهن مقصرات اتجاه أبنائهن العاديين وأحياناً مع أزواجهن .

في حين احتلت الفقرة (21) الترتيب السادس عشر بمتوسط وزن مرجح (3.00) حيث ترى (100%) من الأمهات من يعملن دائماً على تعويد أنفسهن بأن هذا قدرهن ولابد من تقبله، هذه النتيجة تتفق مع ما جاء في دراسة ماكلندن (1990) التي توصلت نتائجها بأنه لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابة الآباء والأمهات على أبعاد قبول الإعاقة.

بينما احتلت الفقرة (19)الترتيب السابع عشر بمتوسط وزن مرجح (2.47) إذ تبين أن (66.7%) من الأمهات من يطلبن المساعدة من أقاربهن في الاهتمام بأبنائهن، بينما اللاتي لا يطلبن المساعدة بشكل دائم بلغت نسبتهن (20%) تليها اللاتي أحياناً يطلبن المساعدة بنسبة (13.3%).من هنا يتبين أن أغلب أفراد مجتمع الدراسة يطلبن المساعدة من أقاربهن في الاهتمام بأبنائهن، وهذا يتفق مع ما جاء في دراسة الطناشي

(2000) أن ما نسبته(40%) من الأمهات يؤكدن أن أقاربهن يرحبون بتقديم المساعدة لهن لرعاية أطفالهن عندما يحتجن إلى ذلك.

واحتلت الفقرة (12) الترتيب الثامن عشر بمتوسط وزن مرجح (1.93) حيث ترى (46.7%) من الأمهات من لا يعتقدن أن حياتهن العائلية لم تسؤ عندما أنجبن، بينما اللاتي أجبن بدائم بنسبة (40%)، بينما اللاتي أجبن أحياناً بنسبة (13.3%). هذا يدل على مدى تماسك العلاقة الزوجية بين الزوجين قبل إنجاب الطفل.

هذا واحتلت الفقرة (17) الترتيب التاسع عشر بمتوسط وزن مرجح (1.87) حيث بلغت نسبة الأمهات اللاتي أجبن بلا بنسبة (46.6%)، بينما اللاتي أجبن دائماً وأحياناً بنسبة(40%) تليها أحياناً بنسبة (13.3%).

أما الفقرة (28) فقد احتلت الترتيببمتوسط وزن مرجح (1.87) حيث إن الأمهات اللاتي أجبن بلا بلغت نسبتهن (46.7%) في حين بلغت نسبة الأمهات اللاتي أجبن أحياناً بلغت نسبتهن(20%) واللاتي أجبن دائماً بلغت نسبتهن (33.3%).

أما الفقرة (9) فاحتلت الترتيب الواحد والعشرين بمتوسط وزن مرجح (1.73) حيث بلغت نسبة الأمهات من لا يهمهن تعليق الناس على حالة أبنائهن بنسبة (46.7%) واللاتي أجبن أحياناً يهمهم تعليق الناس على حالة أبنائهن بنسبة (33.3%) واللاتي لا يهمهن تعليق الناس على حالة أبنائهن دائماً بنسبة (20%).

بينما الفقرة (11) احتلت الترتيب الثاني والعشرين بمتوسط وزن مرجح (1.73) حيث ترى (60%) من الأمهات من لا يطلبن من الناس احترام كل حقوق أبنائهن كما يحترمون حقوق أبنائهن، بينما اللاتي دائماً يطلبن من الناس احترام حقوق أبنائهن بنسبة (33.3%) واللاتي أحياناً يطلبن بنسبة (6.7%).

واحتلت الفقرة (14) الترتيب بمتوسط وزن مرجح (1.67) حيث تبين أن (60%) من الأمهات من لا يشعرن باصطحاب أبنائهن خارج المنزل بالخجل، بينما اللاتي دائماً لا يشعرن بالخجل بلغت نسبتهن (26.7%)، في حين بلغت نسبة اللاتي أحياناَ لا يشعرن بالخجل (13.3%). وهذا يتفق مع ما جاء في دراسة الطناشي(2002) التي توصلت إلى أن (53.52%) من الأمهات يفضلن اصطحاب أطفالهن للمناسبات الاجتماعية.

في حين احتلت الفقرة (20) الترتيب الربعة والعشرين بمتوسط وزن مرجح (1.67)، حيث تبين أن (60%) من الأمهات من لا يحرصن على متابعة البرامج الخاصة بالإعاقة منذ إنجاب أبنائهن، بينما اللاتي دائماً يحرصن بنسبة (26.7%)، بينما اللاتي أحياناً يحرصن بلغت نسبتهن (13.3%). وهذا مؤشر يدل على عدم وعي الأمهات بإعاقة أطفالهن.

أما الفقرة (2) فاحتلت الترتيب الخامس والعشرين بمتوسط وزن مرجح (1.60)، حيث تبين أن (66.7%) من الأمهات من لا يبحثن عن المعلومات التي تخص أبنائهن، بينما اللاتي دائماً يبحثن عن المعلومات بنسبة (26.7%) واللاتي أحياناً يبحثن بنسبة (6.7%).وبمراجعة أدبيات التربية الخاصة أن هناك نسبة عالية من الأمهات لا يبحثن عن المعلومات التي تخص أبناءهن، ويشير ذلك إلى عدم حضورهن لبرامج التدخل المبكر والندوات التي تقام في الجمعية الليبية لمتلازمة داون .وتؤكد دراسة أشار برتون (1976) أن القلق والاكتئاب عادة ما ينتج عن عدم توافر المعلومات أو إعطاء معلومات خاطئة .

غير أن الفقرة (25) احتلت الترتيب السادس والعشرين بمتوسط وزن مرجح (1.47)، وتبين أن (73.3%) من الأمهات من لا يتقبلن توجيهات أقاربهن في رعاية أبنائهن، بينما اللاتي دائماً يتقبلن بلغت نسبتهن (20%) وأحياناً بلغت نسبتهن (6.7%). أما الفقرة (10) فاحتلت الترتيب السابع والعشرين بمتوسط وزن مرجح (1.40) حيث تبين أن (80%) من الأمهات لا يشعرن بالارتياح عندما يجدن أنفسهن وسط

أشخاص لا يفهمون ظروف أبنائهن، بينما اللاتي دائماً يشعرن بالارتياح بنسبة (20%).في حين احتلت الفقرة (22) الترتيب الثامن والعشرين وبمتوسط وزن مرجح (1.27)، حيث تبين أن (46.7%) من الأمهات من لا يفضلن اصطحاب أبنائهن في المناسبات الاجتماعية بينما اللاتي أحياناً يفضلن بلغت نسبتهن (40%) واللاتي دائماً بلغت نسبتهن (13.3%)، لا تتفق مع دراسة الطناشي التي تؤكد أن ما نسبته (53.52%) من الأمهات يحببن اصطحاب أطفالهن معهن في المناسبات الاجتماعية.

النتائج:

بالنظر إلى النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة بشكل عام، فإنها خلصت إلى الآتي:

❶ بالنسبة للتساؤل الرئيس، والمتعلق بمستوى التوافق الاجتماعي لدى أمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون، كشفت نتائج الدراسة بأن ارتفاع مؤشر انخفاض مستوى التوافق الاجتماعي لدى عينة الدراسة إذ تشير البيانات إلي أن (80%) مستوى توافقهن منخفض و(20%) متوسط، ولاتوجد مطلقاً من لديهن مستوى توافق مرتفع.

❷ بالنسبة للتساؤل الثاني، والمتعلق بخصائص أمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون، أوضحت النتائج بأنه توجد فروق بين وجود طفل لديه متلازمة داون وعمر الأم عند الإنجاب من حيث مستوى التوافق الاجتماعي، حيث بلغت نسبة الأمهات اللاتي أعمارهن (35 – 45 سنة) (53.3%)، وهي نسبة يكون فيها الإنجاب محفوفاً بالمخاطر،وجنس الطفل حيث بلغت نسبة الأطفال الأناث (53.3%)، وصلة القرابة بين الزوجين فقد بلغت نسبة الزوجين اللذين لاتربطهم صلة القرابة بنسبة (53.3%)، أما فيما يتعلق بالمتغيرات الذاتية للأمهات الأطفال الذين لديهم متلازمة داون بينت نتائج الدراسة بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات الذاتية، ومستوى التوافق الاجتماعي لدى الأمهات.مثل العمر الحالي للإمهات، والمستوى التعليمي للأمهات،والمهنة للأمهات، عدد الأبناء وترتيبهم بين أخوتهم .

❸ بالنسبة للتساؤل الثالث، والمتعلق ببعض مؤشرات التوافق الاجتماعي لدى الأمهات أظهرت نتائج الدراسة تفاوت في الإجابات لدى الأمهات حول هذه المؤشرات حيث ترى (86.7%) من الأمهات أنهن يتضايقن من الأشخاص الذين يسخرون من تصرفات أبنائهن. بينما يتبين لنا أن (80%) من الأمهات يتجنبن أحياناً كلام الناس حول سلوك أبنائهن.

وتبين النتائج أن (66.7%) من الأمهات من لا يبذلن أي جهد للرعاية والاهتمام بأبنائهن تعويضاً عن الشعور بالذنب نحوهم في الأسرة. وتبين أن (66.7%) من الأمهات من لا يبحثن عن المعلومات التي تخص أبنائهن وبمراجعة أدبيات التربية الخاصة أن هنالك نسبة عالية من الأمهات لا يبحثن عن المعلومات التي تخص أبناءهن، ويشير ذلك إلى عدم حضورهن لبرامج التدخل المبكر والندوات التي تقام في الجمعية الليبية لمتلازمة داون.

وتبين أن (80%) من الأمهات لا يشعرن بالارتياح عندما يجدن أنفسهن وسط أشخاص لا يفهمون ظروف أبنائهن . وترى الدراسة أن مانسبتهن(100%) من الأمهات من لا يعتقدن أن تماسك حياتهن العائلية قلت بسبب وجود أطفالهن في الأسرة، حيت أكدن بأن وجود طفل لديه متلازمة داون زاد من ترابطهن وتماسكهن، وهذا مؤشر يدل على الترابط الأسري داخل الأسرة التي بها طفل لديه متلازمة داون.

كما ترى الدراسة(100%) من الأمهات من أجبن بأنهن غير قادرات على القيام بواجباتهن الأسرية منذ إنجاب أبنائهن، يدل ذلك على أن أطفالهن الذين لديهم متلازمة داون يحتاجون إلى رعاية واهتمام أكثر، وقد يأخذ ذلك منهن وقتاً كبيراً مما يجعلهن غير قادرات على القيام بواجباتهن الأسرية ويجعلهن مقصرات اتجاه أبنائهن العاديين وأحياناً مع أزواجهن.

كما ترى الدراسة (100%) من الأمهات من يعملن دائماً على تعويد أنفسهن بأن هذا قدرهن ولابد من تقبله.

المصادر والمراجع

1- محمد السيد حلاوة، سلسلة ذوي الاحتياجات الخاصة "الأسرة وأزمة الإعاقة العقلية"الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، 2008م.

2- مريم أحمد الطناشي، الآثار النفسية والاجتماعية الناتجة عن وجود طفل متخلف عقلياً في المحيط الأسري، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الفاتح، رسالة ماجستير غير منشورة، 2002 م.

3- سالمة أحمد عوض، اتجاهات الوالدين نحو أطفالهم المصابين بمتلازمة داون وعلاقتها ببعض المتغيرات، جامعة قاريونس، كلية الآداب، قسم التربية وعلم النفس، رسالة ماجستير غير منشورة، 2008 م.

4- إيمان فؤاد الكاشف، "أثر برنامج إرشادي في تعديل الاتجاهات الوالديه نحو أبنائهم المعوقين عقلياَ"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ،جامعة الزقازيق، 1989 م.

5- جمال حمزة، مدى فاعلية برنامج إرشادي للوالدين في تغيير اتجاهاتهم نحو الابن المتخلف عقلياَ، جامعة عين شمس كلية التربية، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، 1992م.

6- سمية طه جميل، "مدى فاعلية برنامج علاجي في مواجهة الضغوط الواقعة على الأسر التي لديها ابن معوق عقلياَ " أطروحة دكتوراه منشورة، القاهرة: 1998 م.

7- يارا فهمي،" تقييم فاعلية برنامج إرشادي جماعي لأمهات الأطفال المتخلفين عقلياَ " " القابلين للتعليم " لتنمية المهارات اللغوية لديهم، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية بكفر الشيخ، جامعة طنطا.

8- سلامة منصور محمد عبد العال، العلاقة بين ممارسة برنامج التعليم المتركز على الأسرة في خدمة الفرد وتخفيف ضغوط الوالدية لأمهات الأطفال ذوي الإعاقات الذهنية، القاهرة، 2007 م.

9- Farber,B. (1983): SevereIy MentaI retardation on FamiIy integration Monogr,ph ,soc Research in chiId deveIopment.

10- منشورات الجمعية الليبية لمتلازمة داون، 2001 م.

11- عادل عبد الله محمد، الإعاقات العقلية، القاهرة: الدار العربية للطباعة والنشر، 2004 م.

12- فؤاد أبو حطب، عبد الحليم السيد، علم النفس فهم السلوك الإنساني وتنميته، القاهرة: مؤسسة دار التعارف، 1992 م.

13- محمد نجيب الذيب، الخدمة الاجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1998 م.

14- توفيق مريحيل، علاقة أساليب التنشئة الاجتماعية بالتوافق النفسي لدى الجانحين بطرابلس ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفاتح سابقاً، 2001 .

15- العجيلي سركز، عياد أمطير، البحث العلمي أساليبه وتقنياته، طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، 2002م.

16- مفتاح محمد عبد العزيز مناهج البحث العلمي في العلوم التربوية والنفسية أساليبها وتقنياتها، لبنان دار النهضة العربية، 2010 م.

استكشاف العوامل المؤثرة على تحديد قيمة أتعاب مراجع الحسابات الخارجي في ليبيا

مسعود محمد مريود

كلية المحاسبة – جامعة الجبل الغربي

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد ودراسة العوامل المؤثرة في تحديد قيمة أتعاب المراجعة الخارجية في ليبيا، وذلك من وجهة نظر المراجعين الخارجيين، ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بالتعرف على المتغيرات والعوامل التي تؤثر في تحديد قيمة أتعاب المراجعة التي تطرقت لها الدراسات السابقة، وتحوير وإضافة بعض المتغيرات أو العوامل بما يتلاءم وبيئة الدراسة، واعتمدت الدراسة على أسلوب الدراسة الميدانية، حيث قام الباحث بتصميم قائمة استبانة، وزعت على عينة عشوائية من مجتمع الدراسة بلغت 50 مكتب مراجعة خارجية بالمنطقة الغربية (طرابلس، الزاوية، الجبل الغربي)، وكانت عدد الاستبانات القابلة للتحليل (37) وبنسبة 74 % من عينة الدراسة،واستخدم المنهج الوصفي التحليلي في تحليل البيانات، بالإضافة إلى إجراء بعض الاختبارات الإحصائية في تحليل واختبار فرضيات الدراسة، وقد توصلت الدراسة بأن مستوى الأتعاب التي يحصل عليها المراجع الخارجي في ليبيا يتأثر بالعوامل المرتبطة بالمراجع ومكتبه مثل حجم المكتب وشهرته، وارتباطه بمكتب مراجعة عالمي، وخبرة المراجع ومدى مسئوليته عن عملية المراجعة ومستوى الأتعاب المألوفة بالنسبة للمراجع، وطبيعة المنافسة بين مكاتب المراجعة، وكذلك يتأثر بالعوامل المرتبطة

بالمنشأة الخاضعة للمراجعة،مثل حجم المنشأة ونوعها ومدى سلامة نظام الرقابة الداخلية، وحجم ونوعية أصولها ومدى وجود فروع ومواقع متباعدة للمنشأة وعددها ونوعية نظام تشغيل البيانات بها ومدى ثباتها في استخدام القواعد والمعايير المحاسبية ومركزية أوعدم مركزية فروعها وأقسامها وكذلك عدد التقارير التي تطلبها من مراجع الحسابات.

مقدمة:

ترتبط عملية تحديد أتعاب مراجع الحسابات الخارجي بعوامل متعددة مثل الزمن الذي تستغرقه عملية المراجعة وعدد المراجعين اللازمين للقيام بها، والمستوى المهني لكل منهم، ونوع عملية المراجعة المطلوبة، وحجم عمليات الشركة المراد مراجعة حساباتها، كما أن أتعاب عملية المراجعة المالية تمثل مصدر إيراد أساسي لمكاتب المحاسبة والمراجعة حيث يهدف المراجع دائما إلى زيادة نسبة هذه الأتعاب، وفي نفس الوقت تمثل عبئا ماليا على المنشأة الخاضعة للمراجعة، ومن هنا تبرز أهمية عملية تحديد أتعاب مراجع الحسابات، لأن المراجع يهدف إلى الحصول على عائد يقابل الجهد الذي يبذله في عملية المراجعة والأخطار التي يواجهها، ومنح المنشأة الخاضعة للمراجعة خدمات تبرر تحملها لمثل هذه التكلفة.

ورغم كل ذلك لا يوجد أساس علمي أو نظري واضح لتحديد أتعاب المراجع بشكل عادل يرضى المراجع من جهة والعميل الطالب لهذه الخدمة من جهة أخرى، ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة التي قد تساعد في معرفة بعض العوامل التي تؤثر في تحديد أتعاب مراجع الحسابات الخارجي، وبالتالي فإن هذه الدراسة ستهتم بمعرفة تأثير العوامل المرتبطة بمكتب المراجعة في تحديد أتعاب مراجع الحسابات وكذلك معرفة العوامل المرتبطة بالمنشأة الخاضعة للمراجعة وتأثيرها في تحديد أتعاب مراجع الحسابات.

الدراسات السابقة:

شهدت السنوات الأخيرة اهتماما واضحا وتطورا ملموسا في البحوث والدراسات المحاسبية التي اهتمت

بدراسة المتغيرات والعوامل التي تؤثر في تحديد قيمة أتعاب المراجعة المالية، منها على سبيل المثال

(راضي، 1998، الجهماني، 1999، الفضل، الدر باق، 2002، 2003، حلس، 2003، الغنودي، 2004، قطب والخاطر، 2004،LIU ji-hong، 2007، سرور ومحسن، 2008، البدور، 2008،Al-Harhani، 2009، عبد الهادي، 2010) ويتناول الباحث فيما يلي بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، للاستفادة منها في إجراء هذه الدراسة وفي تحليل بياناتها وتفسير نتائجها.

دراسة راضي (1998) في مصر هدفت هذه الدراسة إلى معرفة العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب المراجعة في جمهورية مصر العربية من وجهة نظر كل من المراجعين وعملاء المراجعة توصلت إلى حصر خمسة وعشرين متغيرا يمكن أن تؤثر في تحديد أتعاب المراجعة أهمها الوقت الذي يستلزمه تنفيذ عملية المراجعة وحجم المنشأة الخاضعة للمراجعة من وجهة نظر المراجعين وحجم المنشأة الخاضعة للمراجعة ومدى سلامة نظام الرقابة الداخلية من وجهة نظر عملاء المراجعة.

دراسة (joshi & Al-Bastaki 2000) في البحرين، تم إجراء هذه الدراسة على 38 مكتباً من مكاتب التدقيق في البحرين، وقد توصلت إلى أن العوامل المتعلقة بحجم الشركة والمتمثلة في إجمالي الأصول ودرجة المخاطرة مقاسه بنسبة المديونية وربحية الشركة وتوقيت عملية التدقيق ذات أثر كبير في تحديد أتعاب التدقيق.

دراسة الدرباق (2002) في ليبيا، هدفت الدراسة إلى تحديد بعض العوامل المؤثرة في أتعاب المراجعة من وجهة نظر المراجعين والشركات المساهمة الخاصة، واستنتجت الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهتي نظر المراجعين الخارجيين والشركات المساهمة الخاصة تجاه العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب المراجعة. **دراسة الفضل (2003)** في العراق، قام بإجراء دراسة ميدانية اعتمدت على أسلوب الاستبيان باستخدام متغيرات راضي نفسها، وأضاف إلى الاستقصاء محورا بالمعلومات العامة لعينة البحث. وقد

أظهرت نتائج الدراسة أهمية دور البيئة التي تمارس بها المهنة في ترتيب أولوية المتغيرات أو العوامل المؤثرة في تحديد قيمة أتعاب المراجعة، كما أظهرت نتائج الدراسة اتفاقها مع نتائج الدراسات السابقة فيما يتعلق بمحدودية تأثير العوامل الآتية في تحديد الأتعاب.

- مشاركة العميل في تنفيذ أعمال المراجعة.

- تكلفة تغير المراجع.

- وجود صعوبات نظامية في تغير المراجع.

- النفوذ الاجتماعي للمراجعين.

كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية جوهرية لأثر العوامل المحددة لأتعاب المراجعة من وجهة نظر المجموعتين (المراجعين، المنشآت الخاضعة للمراجعة) باستثناء:

- كفاءة إدارة قسم الرقابة المالية.
- الوقت الذي يستلزم تخطيط عملية المراجعة وتنفيذها .
- قيام المراجع بتقديم خدمات أخرى للمنشأة بخلاف المراجعة .

دراسة حلس (2003) في فلسطين، هدفت الدراسة إلى تحديد العوامل التي تؤثر على مستوى أتعاب المراجعة وقياس وتحليل الأهمية النسبية لهذه العوامل من وجهة نظر المراجعين الخارجيين، بغية الوقوف على مدى أهمية كل منها في تحديد مستوى الأتعاب ، وتوصلت الدراسة إلى حصر خمسة عشر متغيرا تؤثر في تحديد أتعاب المراجعة في فلسطين وبينت الدراسة أن أهم هذه العوامل:

- حجم المنشأة الخاضعة للمراجعة.

-الوقت الذي يستلزمه المراجع في تنفيذ عملية المراجعة.

دراسة الغنودي (2004) في ليبيا، استهدفت الدراسة إلى التعرف على مدى وجود اختلافات بين وجهة نظر كل من المراجعين والشركات المساهمة الأهلية تجاه العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب المراجعة، وخلصت الدراسة أنه لا توجد اختلافات جوهرية ومهمة بين وجهة نظر المراجعين والشركات الأهلية حول درجة تأثير العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب المراجعة. **دراسة (Al-khater & Sibai, 2004)** في قطر، حيث بحثت هذه الدراسة العوامل التي تؤثر في أتعاب المراجعة المالية من وجهة نظر المدققين العاملين في مكاتب التدقيق القطرية إضافة إلى البيانات الخاصة بالشركات المساهمة في دولة قطر، وقد كشفت الدراسة أن أكثر العوامل تأثيرا على الأتعاب هي مبيعات وإيرادات المنشأة يليها تعدد فروع الشركة وطبيعة الصناعة، وكانت القيمة السوقية لأسهم الشركة أقل العوامل تأثيرا على أتعاب المراجعة، كما تبين أن لعامل حجم مكتب التدقيق وسمعته أثراً على الأتعاب.

دراسة(Peel & Clatworthy, 2004) في بريطانيا، توصلت هذه الدراسة إلى ضبط مجموعة من العوامل التي لها تأثير كبير على قرار تحديد أتعاب التدقيق في بريطانيا، مثل حجم الشركة موضع التدقيق، ودرجة عملية التدقيق ودرجة خطورتها، وحجم مكتب التدقيق وموقعه، والخدمات الأخرى التي يقدمها المدقق،كما بينت الدراسة أن المتغيرات المتعلقة بتكوين مجلس إدارة الشركة ليس لها أي تأثير في تحديد أتعاب التدقيق، ما يعني أنه لا يوجد أي تأثير لخصائص الحاكمية الداخلية على قرار تحديد الأتعاب.

دراسة قطب والخاطر(2004) بقطر، اعتمدت الدراسة على الجانب الميداني والجانب التطبيقي في آن واحد، أكدت نتائج الدراسة الميدانية أن العوامل المؤثرة المتمثلة في قيمة المبيعات أو إيرادات المنشأة،وتعدد فروعها، وطبيعة صناعتها،وتبعية مكتب المراجعة وسمعته والمنافسة في سوق خدمات المراجعة الأكثر أهمية في تحديد أتعاب المراجعة. أما نتائج الدراسة التطبيقية من خلال استخدام نموذج الانحدار المتعدد بينت أن أكثر العوامل تأثيراً في تحديد الأتعاب هي: حجم المنشأة وربحيتها، ونوع القطاع الذي تعمل به المنشأة،وحجم

العمل بمكتب المراجعة (عدد عمليات المراجعة التي يقوم بها المكتب)، ومدى تقديم مكتبالمراجعة لخدمات استشارية للمنشأة.

دراسة (LIU ji-hong, 2007)، تناولت محددات أتعاب المراجعة في الصين.كانت عينة البحث التقارير المالية لـ 300شركة صينية مدرجة في سوق شنغهاي وشنزين للأوراق المالية Shanghai and Shenzhen Stock (Exchange)، تم فيها بناء نموذج للانحدار، أظهرت نتائج الدراسة أن أتعاب المراجعة تتأثر ببعض العوامل مثلحجم المنشأة مقاسا باجمإلي الأصول والمبيعات في آن واحد، وبتعقيدات المراجعة ممثلة في الشركات التابعة،ومخاطر المراجعة ممثلة في نسبة التداول السريعة.كما دللت النتائج على وجود علاوة أتعاب عند ارتباط مكتب المراجعة بإحدى شركات المراجعة الأربع الكبرى.

دراسة سرور ومحسن (2008) في اليمن، هدفت هذه الدراسة بشكل رئيس إلى معرفة العوامل المؤثرة في تحديد قيمة أتعاب مراجعة الحسابات سواء المتعلقة بالمنشأة أو مراجع الحسابات، واستنتجت هذه الدراسة أن هناك تأثيراً كبيراً جدا لبعض العوامل المرتبطة بمراجع الحسابات خاصة فيما يتعلق بمدى وطبيعة المنافسة في سوق خدمات المراجعة، ومدى ارتباط مكتب المراجعة بشركة مراجعة أجنبية عالمية، كما استنتجت الدراسة أن هناك تأثيراَ كبيراَ للعوامل المرتبطة بالمنشأة، خاصة العوامل المتعلقة بحجم المنشأة، ومدى سلامة نظام الرقابة الداخلية بالمنشأة، كما أوضحت الدراسة بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أهمية العوامل المحددة لقيمة أتعاب المراجعة من وجهة نظر المنشآت عن أهميتها من وجهة نظر المراجعين الخارجيين.

دراسة البدور (2008) بالمملكة الأردنية، هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل المرتبطة بالمنشأة موضع المراجعة، والعوامل المرتبطة بالمراجع ودرجة تأثير تلك العوامل في تحديد قيمة أتعاب المراجعة، واستنتجت هذه الدراسة أن مكاتب المراجعة والعوامل المرتبطة بها مثل حجم المكتب وشهرته تؤثر تأثيراَ كبيراَ على مستوى الأتعاب التي يحصل عليها المراجع وأن المنشأة الخاضعة للمراجعة والعوامل المرتبطة بها من جهة

وبالبيئة الخارجية من جهة أخرى لها تأثيرأقل نسبيا من تأثير العوامل المرتبطة بمكتب المراجعة على أتعاب مراجع الحسابات.

دراسة (Al-Harshani, 2009) في الكويت، هدفت إلى بيان أثر تقديم الخدمات الاستشارية فيأتعاب المراجعة،والتي طبقت على عينة بلغت 47 قائمة مالية لمنشآت تم مراجعتها، وقد أكدت نتائج الدراسة أن حجم المنشأ، ودرجة السيولة،وربحيتها من العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب المراجعة،كما بينت النتائج وجود علاقة طردية بين أتعاب المراجعة وتقديم الخدمات الاستشارية.

دراسة (عبد الهادي، 2010)هدفت هذه الدراسة إلى تحديد تأثيرات محددات جودة وظيفة المراجعة الداخلية على أتعاب عملية المراجعة الخارجية، واستنتجت الدراسة بأن هناك علاقة ارتباط عكسية ذات دلالة معنوية بين اكتمال وظيفة المراجعة الداخلية والأتعاب المتوقعة للمراجعة الخارجية، وأن الشركات التي تدفع أتعاب مراجعة خارجية أقل يكون لديها جودة الاكتمال لوظيفة المراجعة الداخلية، عن الشركات التي تدفع أتعاب مراجعة خارجية أعلى.

وعلى الرغم من تشابه نتائج هذه الدراسات إلا أنها أجريت في بيئات ومجتمعات مختلفة، ولا شك أن لكل بيئة أو مجتمع خصوصيات وظروفاً تميزه عن غيره من المجتمعات، ما يعني حاجة كل مجتمع إلى إجراء الدراسات والأبحاث الخاصة بواقعه وظروفه.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة وخاصة التي أجريت في ليبيا والتي بحثت مدى الاختلاف بين وجهات نظر المراجعين والشركات تجاه العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب المراجعة في حين أن هذه الدراسة اهتمت باستكشاف العوامل المؤثرة في تحديد قيمة أتعاب المراجعة من وجهة نظر المراجعين فقط، كما أدخلت بعض العوامل أو المتغيرات الجديدة مثل:

- ارتباط مكتب المراجعة بمكتب مراجعة عالمي.
- مدى تعرض مكتب المراجعة للخسائر.
- خبرة المراجع في التعامل مع برامج الحاسوب المختلفة.
- مدى ثبات المنشأة في استخدام القواعد والمعايير المحاسبية.
- استبدال النظام المحاسبي من فترة إلى أخرى.
- مدى فاعلية النظام المحاسبي بالمنشأة ككل.

مشكلة الدراسة:

تعتبر عملية تحديد أتعاب مراجع الحسابات من أكثر العمليات التي تواجه مراجع الحسابات والعميل على حد سواء تعقيدا نظرا لارتباطها بعوامل عديدة متداخلة، كما أن تكلفة تنفيذ عملية المراجعة تعد من أهم المشاكل التي تؤثر في جودة هذه العملية إذ أن تكلفة التنفيذ لابد أن تكون معقولة بما يتناسب مع أتعاب المراجعة، لذلك فإن هذه الدراسة تركز على معرفة وتحليل العوامل المؤثرة على تحديد أتعاب مراجع الحسابات سواء كانت المرتبطة بمكتب المراجعة أو العوامل المرتبطة بالبيئة الخارجية والمنشأة الخاضعة للمراجعة، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلين التاليين: **ما هي أهم العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب مراجع الحسابات الخارجي في ليبيا؟ وما مدى تأثيرها في تحديد قيمة أتعاب المراجعة من وجهة نظر المراجعين الخارجيين؟**

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- التعرف على تأثير العوامل المرتبطة بالمراجع ومكتبه في تحديد قيمة أتعاب مراجع الحسابات في ليبيا.

2- التعرف على تأثير العوامل المرتبطة بالمنشأة موضع المراجعة في تحديد قيمة أتعاب مراجع الحسابات.

فرضيات الدراسة:

بناء على مشكلة الدراسة وأهدافها يمكن صياغة فروض الدراسة على النحو التالي:

الفرضية الأولى: "هناك تأثير كبير للعوامل المرتبطة بمراجع الحسابات ومكتبه على تحديد قيمة أتعاب المراجعة المالية".

الفرضية الثانية: "هناك تأثير كبير للعوامل المرتبطة بالمنشأة موضع المراجعة على تحديد قيمة أتعاب المراجعة المالية".

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من ضرورة وجود أساس موضوعي لتحديد الإتعاب يمكن الاتفاق عليه بين المنشأة والمراجع يضمن المحافظة على استقلالية المراجع مع تقديمه خدمة ذات مستوى من الجودة.

حدود الدراسة:

من الناحية الميدانية اقتصرت الدراسة على دراسة العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب مراجع الحسابات من وجهة نظر المراجع الخارجي، ولم تشمل وجهة نظر الشركات الخاضعة للمراجعة، على أمل أن يتبع ذلك لاحقا دراسات وأبحاث أخرى، تتناول وجهات نظر هذه المنشآت في ليبيا حول هذا الموضوع.

ومن الناحية الجغرافية اقتصرت عينة الدراسة على بعض مكاتب المراجعة بالمنطقة الغربية، وخاصة مدينة طرابلس والزاوية والجبل الغربي، وبمختلف أحجامها تمشيا مع إمكانيات الباحث المادية، وكذلك لوجود عدد كبير من المكاتب الممارسة لمهنة المراجعة بهذه المنطقة. وعلى الرغم من ذلك، يرى الباحث أن هذه

الدراسة سوف تزود الباحثين والممارسين والجهات ذات العلاقة بصورة عن واقع العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب المراجعة، ووجهات نظر المراجعين تجاه هذه العوامل.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي النظري، حيث تم استقراء البحوث والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، تم تحليل الأفكار والعلاقات والجوانب العلمية والعملية التي اشتملت عليها تلك البحوث والدراسات، كما اعتمد الباحث على كلا المنهجين الاستقرائى والوصفي التحليلي في الدراسة الميدانية للوصول إلى العوامل المؤثرة في تحديد قيمة أتعاب المراجعة ومدى تأثير كل عامل من تلك العوامل في أتعاب مراجع الحسابات. حيث تم استخدام صحيفة استبيانكأداة لجمع البيانات واشتقت معظم أسئلتها من الدراسات السابقة كأساس لتصميمها مع حذف وتحوير وإضافة بعض الأسئلة بما يتوافق مع بيئة المراجعة في ليبيا.

وقبل توزيع صحيفة الاستبيان على عينة الدراسة، تم اختبار مدى صلاحيتها، حيث تم عرضها على عدد من الأكاديميين والخبراء في اللغة، ومن لهم خبرة واطلاع في مجال البحث العلمي، لأجل الاسترشاد بآرائهم حول أسئلة الاستبانة، وقد استفاد الباحث من ملاحظات المحكمين في حذف أو تعديل بعض الأسئلة، وفي إعادة صياغة الاستبانة في صورتها النهائية، أما فيما يتعلق بتحليل الثبات Reliability Analysis، فقد تحقق الباحث من ثبات استبانة الدراسة وقياس الاتساق الداخلي لجميع أسئلة الاستبانة من خلال إيجاد معامل (كرونباخ ألفا) Alpha Cronbach ، وقد أظهر التحليل أن معاملات الثبات مرتفعة ومعنوية إحصائيا، حيث بلغ معامل كرونباخ ألفا للأداة ككل 86 %، مما يؤكد صلاحية الاستبانة للاستخدام.

جدول رقم (1):قياس ثبات الأداة لإجابات عينة الدراسة.

العوامل	عدد الفقرات	معامل ألفا
العوامل المتعلقة بمراجع الحسابات ومكتبه .	9	0.79
العوامل المتعلقة بالمنشأة موضع المراجعة .	12	0.84
الأداة ككل .	21	0.86

وزع عدد (50) استبانة على عينة عشوائية من مجتمع الدراسة، رجع منها 41 استبانة، وقد استبعدت 4استبانات لعدم اكتمال البيانات ومن ثم عدم صلاحيتها للتحليل، حيث أصبح عدد الاستبانات المستخدمة في التحليل في هذه الدراسة (37) استبانة بنسبة ردود بلغت 74% تقريبا، إن هذه النسبة تعتبر– بحسب وجهة نظر الباحث– كافية لتمثيل مجتمع الدراسة إذا ما قورنت ببعض الدراسات المشابهة، ولتحقيق أهداف البحث تم تقسيم الاستبانة إلى ثلاثة أجزاء تضمن الجزء الأول الأسئلة العامة عن خصائص عينة الدراسة (المراجعين). فيما احتوى الجزء الثاني على 9 عبارات كل منها تمثل عاملا من العوامل المرتبطة بالمراجع ومكتبه والمفترض تأثيره في تحديد قيمة أتعاب المراجعة. أما الجزء الثالث فقد تضمن 12 عبارة كل منها تمثل عاملا من العوامل التي تتعلق بالمنشأة موضع المراجعة والمفترض تأثيره في تحديد قيمة أتعاب المراجعة. وبتوظيف برنامج الرزم الإحصائية(Statistical Package for Social Science SPSS) عولجت البيانات إحصائيا، باستخدام التكرارات والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار (t).

تحليل البيانات:

بعد تجميع الاستمارات، استخدمت الطريقةالرقمية فيترميزالبيانات، حيث تم ترميز إجابات المشاركين، وفقا لمقياس ليكرت الخماسي (Five Point Likert Scale)، كما هو موضح بالجدول رقم (2).

جدول رقم (2): توزيع الدرجات على إجابات المشاركين

الإجابة	مؤثر بدرجة كبيرة جدا	مؤثر بدرجة كبيرة	مؤثر بدرجة متوسطة	ضعيف التأثير	غير مؤثر
الدرجة	5	4	3	2	1

وبالتالي يكون متوسط هذه الدرجات (3)، فإذا كان متوسط الإجابة أكبر من 3 فيدل على ارتفاع درجة التأثير، أما إذا كان متوسط الإجابات أقل من 3 فيدل على انخفاض درجة التأثير، وبالتالي سوف يتم اختبار ما إذا كان متوسط درجة الموافقة تختلف عن 3 أم لا.

وبعد الانتهاء من ترميز الإجابات، وإدخال البيانات في الحاسب الآلي باستخدام حزمة البرمجيات الجاهزة Statistical Package for Social Science (SPSS) تم استخدام هذه الحزمة في تحليل البيانات واستخلاص النتائج وتفسيرها كما يلي:

1. خصائص عينة الدراسة:

أ. العمر الزمني لمكتب المراجعة:

الجدول رقم (3) يبين التوزيع التكراري والنسبي للمشاركين (مكاتب المراجعة) حسب العمر الزمني.

جدول رقم (3): التوزيع التكراري والنسبي للمشاركين (مكاتب المراجعة) حسب عمر المكتب

عمر المكتب	العدد	النسبة %
أقل من5 سنوات	4	%11
من5 سنوات إلى أقل من 10	11	% 29
من10 سنواتفأكثر	22	% 60
المجموع	37	**%100**

يتضح من خلال الجدول السابق رقم (3)، أن نسبة 29% من المشاركين (مكاتب المراجعة)، تقل مدة ممارستهم لمهنة المحاسبة والمراجعة عن 10 سنوات، في حين أن نسبة 60% من المشاركين (مكاتب المراجعة)، تزاول مهنة المحاسبة والمراجعة لأكثر من 10 سنوات، وهذا مؤشر إيجابي يدعم الثقة في بيانات ونتائج الدراسة.

ب. المؤهل العلمي للمراجعين:

جدول رقم (4): التوزيع التكراري والنسبي للمشاركين (المراجعين) حسب المؤهل العلمي.

المؤهل العلمي	العدد	النسبة %
دبلوم متوسط	3	% 8
دبلوم عال	4	%11
بكالوريوس	13	% 35
ماجستير	11	% 30
دكتوراه	6	% 16
المجموع	**37**	**%100**

يبين الجدول السابق رقم (4)، أن نسبة 35% من المشاركين (المراجعين) يحملون شهادة البكالوريوس، وأن نسبة 30% من المشاركين يحملون شهادة الماجستير، وأن 16% من المشاركين يحملون شهادة الدكتوراه، وبذلك نجد أن أغلبية المشاركين في الدراسة لا يقل مؤهلهم العلمي عن درجة البكالوريوس (أي بنسبة 81%)، وهذا أيضا يعطي مؤشرا إيجابيا ويدعم الثقة في بيانات ونتائج الدراسة.

ج.سنوات الخبرة للمراجعين :

الجدول رقم (5) يبين التوزيع التكراري والنسبي للمشاركين (المراجعين) حسب سنوات خبرتهم .

جدول رقم (5): التوزيع التكراري والنسبي للمشاركين (المراجعين) حسب سنوات خبرتهم

سنوات الخبرة	العدد	النسبة %
أقل من 10 سنوات	7	% 19
من 10 إلى 15 سنة	17	% 46
أكثر من 15 سنة	13	%35
المجموع	**37**	**%100**

يتضح من الجدول السابق رقم (5)، أن نسبة 19% من المراجعين المشاركين في الدراسة خبرتهم العملية في مزاولة مهنة المحاسبة والمراجعة تقل عن 10 سنوات، بينما نسبة 46% من المراجعين خبرتهم في ممارسة مهنة المحاسبة والمراجعة من 10 سنوات إلى 15 سنة، وأن نسبة 35% من المراجعين خبرتهم في مزاولة مهنة المحاسبة والمراجعة تزيد عن 15 سنة، وبذلك يمكن القول إن نسبة81% من المشاركين تزيد خبرتهم عن 10 سنوات، مما يعطي دعماً وثقة أكبر في البيانات المتحصل عليها من الاستبانة وكذلك في نتائج الدراسة.

2. نتائج اختبار فرضيات الدراسة :

لاختبار صحة فرضيات الدراسة قام الباحث باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجموعة العوامل التي تتعلق بالمنشأة محل المراجعة أو بالمراجع ومكتبه، وذلك لمعرفة درجة تأثير هذه العوامل في تحديد قيمة أتعاب المراجعة، كما قام الباحث باستخدام اختبار t لمعرفة ما إذا كانت هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لكل عامل من العوامل المتعلقة بالمراجع ومكتبه، والمتوسطات العامة لهذه العوامل مجتمعة وبين المتوسط الحسابي الفرضي (3) فإذا كان المتوسط الحسابي لأي عامل من هذه العوامل أعلى من المتوسط الفرضي للدراسة (3) وكانت الفروق بينهما ذات دلالة إحصائية فإن ذلك يشير إلى تأثير هذا العامل بدرجة كبيرة في قيمة أتعاب المراجعة، أما إذا كانت قيم

المتوسطات الحسابية أقل من المتوسط الفرضي للدراسة (3) وكانت الفروق بينهما دالة إحصائيا فإن ذلك يشير إلى التأثير المحدود أو عدم التأثير لهذه العوامل في تحديد قيمة أتعاب المراجعة.

اختبار الفرضية الأولى:

"هناك تأثير كبير للعوامل المرتبطة بمراجع الحسابات ومكتبه على تحديد قيمة أتعاب المراجعة المالية".

حيث يوضح الجدول التالي نتائج اختبار الفرضية الأولى:

جدول رقم (6): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة اختبار t لإجابات المشاركين حول العوامل المؤثرة في تحديد قيمة أتعاب المراجعة المتعلقة بالمراجع ومكتبه

ترتيب العوامل	العوامل	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	الدلالة الإحصائية	درجة التأثير
الأول	حجم مكتب المراجع وشهرته	4,09	.810	12.801	0,000	كبيرة
الثاني	مستوى الأتعاب المألوفة والسائدة للمراجع	4.01	.977	10.907	0,000	كبيرة
الثالث	خبرة المراجع في مراجعة منشآت مماثلة	3,90	1,078	8,183	0,000	كبيرة
الرابع	الوقت المقدر لتخطيط وتنفيذ عملية المراجعة	3,83	1,157	7,314	0,000	كبيرة
الخامس	التأهيل المهني والخبرة العملية للمراجعين	3,82	1,224	6,913	0,000	كبيرة
السادس	مدى تعرض مكتب المراجعة للخسائر	3,70	1,174	6,056	0,000	كبيرة
السابع	خبرة مراجع الحسابات في برامج الحاسوب	3.69	1,122	7,111	0,000	كبيرة
الثامن	ارتباط مكتب المراجعة بمكاتب مراجعة عالمية	3.57	1,022	7,341	0,000	كبيرة
التاسع	صعوبة عملية المراجعة والتعقيدات المصاحبة لها	3.52	1,101	7,195	0,000	كبيرة

من الجدول السابق يتضح لنا أن حجم مكتب المراجعة وشهرته، ومستوى الأتعاب المألوفة بالنسبة لمكتب المراجعة كانا من العوامل التي تؤثر في تحديد قيمة أتعاب المراجعة وذلك بدرجة كبيرة وقد احتلا المركز الأول والثاني في الترتيب من حيث درجة التأثير حيث بلغ المتوسط الحسابي لكل منهما على التوالي (4.09، 4.01)، أما بقية العوامل فهي أيضا تؤثر بدرجة كبيرة في تحديد قيمة أتعاب المراجعة، حيث كانت قيمة المتوسط الحسابي لهذه العوامل (3.90، 3.83، 3.81، 3.70، 3.69، 3.57، 3.52) على التوالي،وهي أكبر من

المتوسط الفرضي للدراسة (3)، ولاختبار وجود فروقات ذات دلالة إحصائية في مدى تأثير هذه العوامل على تحديد أتعاب المراجع الخارجي تم استخدام اختبار (t)، حيث تم الاعتماد على الوسط الفرضي (3) والذي يمثل درجة تأثير متوسطة لهذه العوامل، حيث أشار هذا الاختبار إلى وجود فروقات ذات دلالة إحصائية بين كل المتوسطات الحسابية لتلك العوامل والمتوسط الفرضي للدراسة (3)، حيث بلغت قيم مستوى دلالة t (0.000) الأمر الذي يشير إلى أن هذه الفروقات دالة إحصائيا ليس فقط عند مستوى المعنوية المعتمد في هذه الدراسة (0.05) ولكن حتى عند مستوى (0.01) ما يؤكد درجة تأثير هذه العوامل في تحديد قيمة أتعاب مراجع الحسابات.ويستنتج من الجدول السابق أن كل العوامل السابقة المتعلقة بالمراجع ومكتبه تؤثر في تحديد قيمة أتعاب المراجعة بدرجة كبيرة ، كما نستنتج من ذلكبأنه لا يوجد أي عامل منها له تأثير محدود أو ليس له تأثير في تحديد قيمة أتعاب المراجعة. وأن هذه النتائج تأكدقبول الفرضية الأولى للدراسة.

اختبار الفرضية الثانية:

"هناك تأثير كبير للعوامل المرتبطة بالمنشأة موضع المراجعة على تحديد قيمة أتعاب المراجعة المالية"

يبين الجدول التالي أهم النتائج التي تم التوصل إليها عند اختبار الفرضية الثانية:

من الجدول رقم (7) يتضح أن حجم نشاط المنشأة ومدى سلامة وكفاءة نظام الرقابة الداخلية بها، وكذلك مدى فاعلية وكفاءة النظام المحاسبي بالمنشأة ككل، من العوامل التي احتلت المركز الأول والثاني والثالث من بين العوامل في درجة التأثير، فقد تجاوز الوسط الحسابي لها أكثر من (4) درجات، حيث كانت المتوسطات الحسابية لهذه العوامل (4.35، 4.21، 4.02) على التوالي، وبالتالي فهي تؤثر بدرجة كبيرة على تحديد قيمة أتعاب مراجعة الحسابات، في حين كانت العوامل المتبقية والمتمثلة في حجم ونوعية أصول المنشأة، واستبدال النظام المحاسبي للمنشأة من فترة لأخرى، ونوعية نظام التشغيل المتبع بالمنشأة موضع المراجعة، وتوقيت أداء عملية المراجعة، ونوع المنشأة الخاضعة للمراجعة، ومدى ثبات المنشأة في تطبيق

القواعد والمعايير المحاسبية، ومركزية أوعدم مركزية فروع وأقسام المنشأة، وكذلك عدد ونوعية التقارير التي تطلبها المنشأة من مراجع الحسابات.

جدول رقم (7): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة اختبار t لإجابات المشاركين حول العوامل المؤثرة في تحديد قيمة أتعاب المراجعة المتعلقة بالمنشأة موضوع المراجعة.

ترتيب العوامل	العوامـل	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة t المحسوبة	الدلالة الإحصائية	درجة التأثير
الأول	حجم المنشأة الخاضعة للمراجعة	4,35	0,991	14,102	0,000	كبيرة
الثاني	سلامة وفاعلية نظام الرقابة الداخلية	4,21	0..997	12,800	0,000	كبيرة
الثالث	كفاءة وفاعلية النظام المحاسبي بالمنشأة ككل	4.02	1,051	10,854	0,000	كبيرة
الرابع	وجود فروع ومواقع متباعدة للمنشأة وعددها	3.99	1,201	8,647	0,000	كبيرة
الخامس	استبدال النظام المحاسبي من فترة إلى أخرى	3,80	1,177	8,404	0,000	كبيرة
السادس	حجم ونوعية أصول المنشأة	3,80	1,222	8,343	0,000	كبيرة
السابع	نظام تشغيل البيانات المتبع (يدوى/الكتروني)	3,71	1,084	7,890	0,000	كبيرة
الثامن	توقيت أداء عملية المراجعة	3,69	1,122	7,543	0,000	كبيرة
التاسع	نوع المنشأة الخاضعة للمراجعة	3,69	1,199	7,053	0,000	كبيرة
العاشر	ثبات استخدام القواعد والمعايير المحاسبية	3.58	1,229	6,111	0,000	كبيرة
الحادي عشر	عدد تقارير المراجعة المطلوب تقديمها من المراجع	3.56	1.229	5.91	0.000	كبيرة
الثاني عشر	مركزية أو عدم مركزية فروع المنشأة	3.54	1.088	6.849	0.000	كبيرة

من العوامل التي تؤثر في تحديد قيمة أتعاب مراجع الحسابات بدرجة (كبيرة) فقد كانت المتوسطات الحسابية لهذه العوامل أكبر من المتوسط الحسابي الفرضي (3) حيث بلغت قيمة المتوسطات الحسابية لهذه العوامل (3.99، 3.80، 3.80، 3.71، 3.69، 3.69، 3.58، 3.56، 3.54) على التوالي، وقد أشار اختبار t إلى وجود فروقات ذات دلالة إحصائية بين كل المتوسطات الحسابية لتلك العوامل والمتوسط الفرضي للدراسة (3) حيث بلغت قيم مستوى دلالةt (0,000)، ونستنتج من ذلك أن هذه الفروقات دالة إحصائيا ليس فقط عند مستوى المعنوية المعتمدة في هذه الدراسة (0,05) ولكن حتى عند مستوى (0,01)،ما يؤكد درجة تأثير هذه العوامل في قيمة أتعاب مراجع الحسابات، وبهذه النتائج تقبل الفرضية الثانية للدراسة.

النتائج والتوصيات:

أولا : النتائج:

1- وجود تأثير كبير وكبير جدا للعوامل المرتبطة بمراجع الحسابات ومكتبه على تحديد قيمة أتعاب المراجعة المالية، حيث اتفقت عينة الدراسة على عدم وجود عامل من هذه العوامل ليس له تأثير أو أن له

تأثيراً محدوداً على أتعاب مراجع الحسابات.

2 – وجود تأثير كبير لكافة المتغيرات أو العوامل المرتبطة بالمنشأة موضع المراجعة وخصائصها في تحديد

قيمة أتعاب مراجع الحساب، خاصة العوامل المتعلقة بحجم المنشأة، وسلامة نظام الرقابة الداخلية، وكذلك فاعلية وكفاءة النظام المحاسبي بها ككل.

3 – اتفاق نتائج هذه الدراسة مع أغلبية نتائج الدراسات السابقة والتي تم إجراؤها في بيئات مختلفة بشأن تأثير العوامل المرتبطة بالمراجع ومكتبه والعوامل المرتبطة بالمنشأة موضع المراجعة على تحديد قيمة أتعاب

المراجعة ويستنتج من ذلك أن تأثير تلك العوامل على عملية تحديد أتعاب المراجعة لا يختلف باختلاف بيئة التطبيق بشكل كبير.

ثانيا- التوصيات:

1 – محاولة الاستفادة من نتائج الأبحاث والدراسات المحلية والخارجية في كيفية إيجاد أساس علمي وواضح لتحديد كيفية احتساب الأتعاب التي يجب أن يحصل عليها المراجع بما يتلاءم مع الوقت والجهد الذي يبذله، وهو ما سيحفز مكاتب المراجعة من تطوير قدراتها وإمكانياتها.

2 – توصي الدراسة بضرورة تصنيف مكاتب المراجعة وفق معايير معينة تستند على المؤهل العلمي، والتدريب والخبرة العملية،وحجم المكتب، وتكون أساسا فيما بعد لتقدير الأعمال التي يمكن أن يناط بها مراجع الحسابات الخارجي في ليبيا.

3 – محاولة ارتباط مكاتب المراجعة في ليبيا بمكاتب مراجعة عالمية لتبادل الخبرات ما يساعد على تطوي مهنة المراجعة.

4 – القيام بدراسات متممة لهذه الدراسة، خاصة فيما يتعلق بالعوامل التي تؤثر في تحديد قيمة أتعاب مراجع الحسابات من وجهة نظر المنشآت والشركات الخاضعة للمراجعة.

المصادر والمراجع

أولا: المراجع العربية

1- إبراهيم عبد الحفيظ عبد الهادي (2010)، "**نموذج مقترح لتحديد تأثير محددات وظيفة المراجعة الداخلية على الأتعاب المتوقعة للمراجعة الخارجية: دراسة نظرية ميدانية**"، مجلة الدراسات التجارية، كلية التجارة ، جامعة بنها.

2- أحمد سباعي قطب، خالد ناصر الخاطر (2004)، "**العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب مراجعة الحسابات: دراسة ميدانية تطبيقية على دولة قطر**"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الاقتصاد والإدارة ،مجلد 18، العدد2، ص 15-188.

3- أمين مرعي الدرباق (2002)،**العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب عملية المراجعة من وجهة نظر المراجعين الخارجيين والشركات المساهمة الخاصة**، رسالة ماجستير غير منشورة ،أكادمية الدراسات العليا، فرع بنغازي.

4- جمال إبراهيم البدور (2008)، "**العوامل المؤثرة على أتعاب مدقق الحسابات الخارجي في المملكة الأردنية الهاشمية**"، المجلة العربية للمحاسبة، المجلد 11، العدد 1، ص92-126.

5- سالم عبدالله حلس (2003)،**العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب مدققي الحسابات الخارجيين في قطاع غزة**، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد 11، العدد الأول، ص 248 -275

6- عمر الجهماني (1999)، " العوامل التي تؤثر على تحديد أتعاب مدقق الحسابات القانوني، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مجلد 13، عدد 2، ص 494 - 521

7- على محسن وجمال سرور(2008)، "العوامل المؤثرة في تحديد قيمة أتعاب المراجعة في الجمهورية اليمنية، مجلة البحوث التجارية المعاصرة، كلية التجارة، جامعة سوهاج، ص 133 -165.

8- عيسى عبدالله الغنودي (2004)، تحليل العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب المراجعة – من وجهة نظر المراجعين والشركات الأهلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والمحاسبة، جامعة السابع من ابريل.

9- مؤيد محمد الفضل (2003)، "**تحليل أهمية العوامل المؤثرة على تحديد أتعاب المراجعة المالية في العراق: دراسة مقارنة من وجهة نظر الشركات والمراجعين القانونيين**"، مجلة آفاق اقتصادية، المجلد 24، العدد94، ص 230-264.

10- محمد سامي راضى (1998)، "**تحليل العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب المراجعة :دراسة تطبيقية على جمهورية مصر العربية**"، المجلة العربية للمحاسبة، المجلد 2، العدد1، ص33-77.

ثانيا: المراجع الأجنبية

1)Al-Khater, K. and A. Sibai, (2004) ''An Empirical investigation of Factors Affecting Audit Fees: The Case of Qatar''، Journal of Economics and Administration, King Abdulaziz University.

2) Joshi, p.L. and AL- BastaKy, H.(2000) '' Determinants of Audit Fees: Evidence from the Companies Listed Bahrain''. International Journal of Auditing, Volume 4 Number 2.

3) Peel, M.J. and Clatworthy, M.A. "(2001) ''The Relationship between Governance Structure and Audit FeesPre-Cadbury; Some Empirical Evidence.'' Corporate Governance, An lnternational Review, Vol. 9, No. 4,pp. 286-297.

4)Al- Harshani, Meshari, O.(2009) , ''The Effect of the provision of Non- Audit Sinces, 16(1) , pp.81-99.

5)LIU ji- hong 2007'' On determinants of audit fee; New evidence from Ghina''Journal of Modern Accounting and Auditing Apr. Vol. 3 , No.4, pp.60-64.

بسم الله الرحمن الرحيم

عنوان الدراسة:

استكشاف العوامل المؤثرة على تحديد أتعاب مراجع الحسابات في ليبيا.

السيد المحترم/ .....

تحية طيبة وبعد

تعتبر عملية تحديد أتعاب مراجع الحسابات من أكثر العمليات التي تواجه مراجع الحسابات الخارجي في ليبيا تعقيدا نتيجة لارتباطها بعوامل متداخلة وعديدة، مثل الوقت الذي تستغرقه عملية المراجعة، وعدد الموظفين اللازمين للقيام بها والمستوى المهني لكل منهم، ونوع عملية المراجعة المطلوبة، ومقدار أصول والتزامات الشركة، وفي هذا الإطار يقوم الباحث بدراسة العوامل المؤثرة على أتعاب مراجع الحسابات الخارجي في ليبيا وتهدف هذه الدراسة إلى تحديد العوامل التي تؤثر في تحديد أتعاب مراجع الحسابات الخارجي ودرجة تأثير هذه العوامل من وجهة نظر المراجعين الخارجيين في ليبيا، وحتى نتمكن من الوقوف على مدى تأثير كل منها في تحديد مستوى الأتعاب، لذلك نرجو من سيادتكم التكرم بتخصيص جزء من وقتكم للإجابة عن أسئلة الاستبانة بكل دقة وموضوعية وذلك بوضع علامة (/) في المكان المخصص لذلك.

أولا : بيانات عامة.

بيانات عن مكتب المراجعة:

العمر الزمني للمكتب:

أقل من 5 سنوات ( )، من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات ( )، من 10 فأكثر ( ).

عدد العاملين بالمكتب:

من 1 إلى 3 ( )، من 4 إلى 7 ( )، من 8 إلى 10 ( ) ، أكثر من 10 ( ).

بيانات عن المشارك:

المؤهل العلمي:

دكتوراه ( )، ماجستير ( )، بكالوريوس ( )، دبلوم عال ( )، دبلوم متوسط ( ).

سنوات الخبرة:

أقل من 10 سنوات ( )، من 10 إلى 15 سنوات ( )، أكثر من 15 سنة ( ).

ثانيا: بيانات حول العوامل المؤثرة في تحديد أتعاب مراجع الحسابات:

بيانات عن العوامل المرتبطة بمكتب المراجعة

رقم الفقرة	الفقرات	غير مؤثر	ضعيف التأثير	متوسط التأثير	مؤثر بدرجة كبيرة	مؤثر بدرجة كبيرة جدا
1	حجم مكتب المراجعة وشهرته					
2	مستوى الأتعاب المألوفة والسائدة للمراجع					
3	خبرة المراجع في مراجعة منشآت مماثلة					
4	الوقت المقدر لتخطيط وتنفيذ عملية المراجعة					
5	التأهيل المهني والخبرة العملية للمراجعين بالمكتب					
6	مدى تعرض مكتب المراجعة للخسائر					
7	خبرة مراجع الحسابات في برامج الحاسوب					
8	ارتباط مكتب المراجعة بمكاتب مراجعة عالمية					
9	صعوبة عملية المراجعة والتعقيدات المصاحبة لها					

بيانات عن العوامل المرتبطة بالمنشأة موضوع المراجعة .

1	حجم المنشأة الخاضعة للمراجعة					
2	سلامة وفاعلية نظام الرقابة الداخلية					
3	كفاءة وفاعلية النظام المحاسبي بالمنشأة ككل					
4	وجود فروع ومواقع متباعدة للمنشأة وعددها					
5	استبدال النظام المحاسبي من فترة إلى أخرى					
6	حجم ونوعية أصول المنشأة					
7	نظام تشغيل البيانات(يدوي / الكتروني)					
8	توقيت أداء عملية المراجعة					
9	نوع المنشأة الخاضعة للمراجعة					
10	ثبات استخدام القواعد والمعايير المحاسبية					
11	عدد تقارير المراجعة المطلوب من المراجع تقديمها					
12	مركزية أو عدم مركزية فروع المنشأة					

ملاحظات أو مقترحات ترى إضافتها:

.....

.....

نشكركم على حس تعاونكم الباحث

خرائط العقل وتطبيقاتها في مجال الحاسب الآلي

*أميمة عبد الوهاب الشلي وفردوس محمد الجدي

قسم الحاسب الالي – كلية العلوم – جامعة طرابلس

الملـخص

تعتبر خرائط العقل (mind maps) تقنية رسومية فعَّالة حيث إنهامن أحدث الوسائل المستخدمة لتلخيص الأفكار والمعلومات وتسهيل فهمها وتذكرها. تستخدم هذه التقنية في مجالات عديدة منها مجال التدريس وبناء وتصميم المناهج الدراسية. ومن خلال استخدامنا لهذه الطريقة في شرح بعض المفاهيم البرمجية، لاحظنا مدى فعاليتها في تبسيط المعلومة وتوصيلها للطلاب. ونظراً لقلة استخدام خرائط العقل في جامعاتنا أردنا تسليط الضوء عليها والتعريف بها وبمزاياها في مجال التعليم.

في هذه الورقة قمنا بالتعريف بخرائط العقل وذكر مميزاتها ومجالات استخدامها للطلاب والمعلمين، وبالأخص في المجال التعليمي في قسم الحاسب الآلي. كما قمنا أيضا بتصميم بعض خرائط العقل كأمثلة لاستخدامها في تدريس بعض المفاهيم في الحاسب الآلي، والتي قمنا باستخدام بعضها في تدريس طلابنا، بالإضافة إلى ذكرنا بعض البرامج التطبيقية لرسم هذه الخرائط.

مقـدمـة

خريطة العقل عبارة عن أسلوب في التخطيط وتدوين الملاحظات ابتكره توني بوزان (Tony Buzan) في نهاية الستينيات، وقد اعتمد عليها في تدوين ملاحظاته وأفكاره حيث تقوم خرائط العقل أساسا على الربط الذهني والتخيل لتحليل وتنظيم المعلومات وتوضيح وتلخيص الأفكار بحيث تمكن العقل من التعامل مع الملاحظات بسرعة عالية، ويعتقد أنه نفس الأسلوب الذي يتعامل به العقل مع الأفكار داخليا أثناء تفكيره.

السبب الذي دفع "توني بوزان" لابتكار هذه الوسيلة هو قصة معاناته مع الدراسة بداية من المدرسة ومرورا بالجامعة، فقد كان يعاني من تشوش أفكاره وعدم تنظيمها، إلا أنه كان دائم البحث عن حل لهذه المشكلة. في السنة الأولي له في الجامعة أعجب بالإغريق القدماء لأنه عرف أنهم قد اكتشفوا أساليب مكنتهم من تقوية الذاكرة حيث كان بإمكانهم استرجاع مئات وآلاف الحقائق بصورة دقيقة، وكانت نظم تخزين المعلومات في الذاكرة عند الإغريق تقوم على تخيُّل العديد من الأمور والربط بينها ذهنيًّا.

ما هي خرائط العقل؟

خرائط العقل (Mind Maps): هي تقنية رسومية قوية، تفيد في تلخيص وحفظ المعلومة وسهولة تذكرها، وترتيب الأفكار. وهي تعتبر إحدى التقنيات الإبداعية والمبتكرة المستخدمة حديثاً لدعم التخطيط والتعلم والتفكير البناء. وهذه الطريقة تعتمد على رسم وكتابة كل ما تريدهعلى ورقة واحدة بطريقة مرتبة تساعدك على التركيز والتذكر، بحيث تجمع فيها بينالكتابة المختصرة بكلمات معدودة مع الرسم، مما يساعد على إيجاد العلاقة بين الأشياءالمراد تذكرها وترتيبها. وطريقة رسم الخريطة الذهنية لأي موضوع، يشبهتماماً الخلية العصبية التي لها نقطة مركزية وأذرع متفرعة منها، ومن كل ذراع تتفرعأذرع أصغر وأدق. وهذه الطريقة تماثل كيفية قراءة الذهن للمعلومة، حيث يكون المركز هو الفكرة الأساسية. ويتفرع من هذه الفكرة فروع على حسب الاختصاص أو التصنيف أو التوالي. وقد تتفرع فروع من الفروع على حسب تشعب الموضوع.

شكل (1) يوضح الخلية العصبية

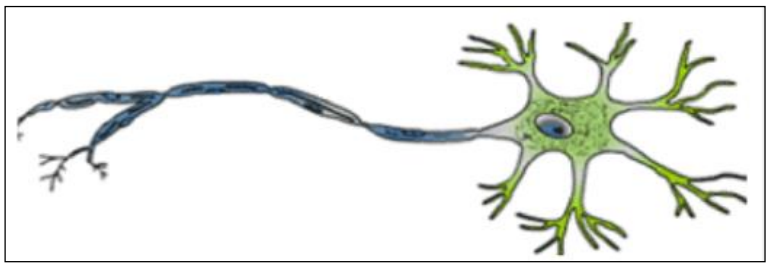

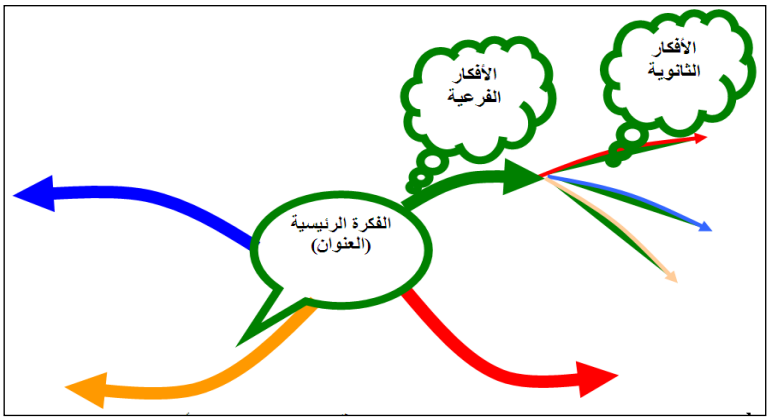

شكل (2) يوضح الشكل العام للخريطة العقلية

تشترك جميع خرائط العقل في خصائص معينة حيثتستخدم الألوان والخطوط والرموز والكلمات والصور طبقاً لمجموعة من القواعد البسيطة، والأساسية، والطبيعية، والقواعد التي يحبذها العقل.

مثلاً: يمكن استخدام خريطة العقل التالية لتسهيل شرح مكونات جهاز الحاسوب.

شكل (3) خريطة عقل توضح مكونات جهاز الحاسوب

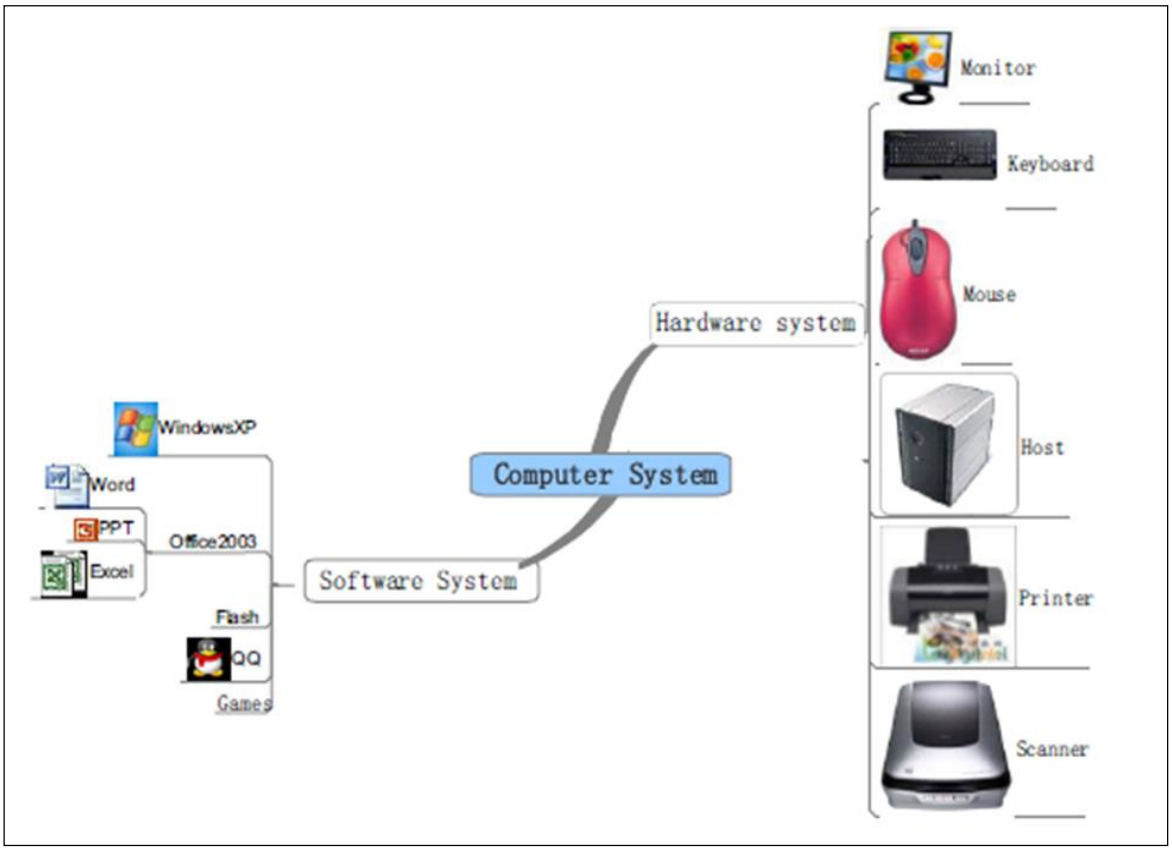

مميزاتها:

تتميز خرائط العقل بعدة مميزات منها:-

1. إنتاج وتقديم المعلومات على نحوأفضل وبشكل مرئي سهل الفهم.
2. المساهمة في تنمية مهارات التفكير نظراً لما تتطلبه من مهارات الربط بين المفاهيم وإيجاد العلاقات بينهاوالتحليل والتركيب.
3. خرائط العقل ليست ذات مدى محدود أو ذات شكل ثابت فيما يخص الموضوع الواحد، وإنما يمكن توسيع أي خريطة لتشمل تفاصيل أكثر أوعلى العكس تجزئ الخريطة الواحدة لخرائط أقل حجماً من الخريطة الأم.
4. خرائط العقل الإلكترونية من الممكن ربطها بروابط على صفحات الإنترنت ذات تفاصيل أكثر أو ربطها بملخصات المعلومات (RSS).

استخداماتها:

تستخدم الخرائط العقلية في عدة مجالات من أهمها:

1. تحليلوتنظيم المعلومات، وتوضيح وتلخيصالأفكار لتمييز العلاقات بين النقاط الرئيسية.
2. إدارة المعلومات بشكل أفضللاجتماعات، والعروض، والمشاريع، والاقتراحات، والتقارير، والبحوث، والاتصالات...الخ، في مرحلة التحضير، ومرحلة التنفيذ ومرحلة المتابعة.
3. التخطيط لكتابة المقالات والبحوث والكتب.
4. تحليل المشاكل المعقدة ومحاولة تبسيطها لمشاكل أقل تعقيداً.
5. اختصار كميات كبيرة منالمعلومات واختزالها في مساحة محدودة يمكن متابعتها بصرياً وذهنيا. من

الاستخدامات نلاحظ أن خريطة العقل يمكن استخدامها من قبل مختلف الفئات (الطلبة، الأساتذة، الباحثين، مدراء الشركات، الموظفين ...الخ).

في هذه الورقة البحثية سنحاول تسليط الضوء على مميزات استخدام خرائط العقل في مجال التعليم (وخاصة في مجال إعداد وتدريس المناهج في الحاسب الآلي) حيث إنها استخدمت في مجال إدارة الشركات والتعليم في الجامعات في الدول المتقدمة وأثبتت فعالية كبيرة بالمقارنة مع حفظ أو كتابة المعلومة على شكل سطور.

استخدام خرائط العقل في مجال التعليم

أولا: للطالب

تساعد خرائط العقل الطالب في التحصيل العلمي، حيث يمكن استخدامها فيما يلي:-

- تلخيص المقررات الدراسية بطريقه تسهل عملية استرجاع المعلومات أثناء المذاكرة. مثلا يمكن للطالب بعد الاستماع للمحاضرة أن يقوم برسمها كخريطة ذهنية، وهذا لن يساعده فقط على ربط معلوماته والتأكد منها، بل أيضا تسهل عليه الرجوع للخريطة الذهنية بدل من فحص أو فك رموز الملاحظات السردية التقليديةوبالتالي تمكن الطالب من تأدية الاختبارات بشكل يساعده علىالنجاح فيها.
- العمل على ربط المفاهيم، والتمييز بين المفاهيم المتشابهة، وإدراك أوجه الشبه والاختلاف فيمابينها.
- تزيد من ثبات أمد التعلم من خلال صورة بصرية يتمثل فيها المحتوى التعليمي مما يعينالطالب على الاحتفاظ بالمعلومات لفترات زمنية طويلة.

ثانيا :للمعلم

يستطيع المعلم الاستفادة من مميزات خرائط العقل في تفعيل العملية التعليمية وتطويرها وذلك عن طريق استخدامها فيما يلي:-

- بناء المناهج بناء تسلسليا صحيحا يتضح فيه بصورة منهجية المدى والتتابع للمفاهيمالمراد تدريسها.

- استخدامها كأسلوب منظم تمهيدي، يبدأ بها المعلم لشرح درسه ليربط المعرفة الجديدة بالمعرفة المخزونة في عقلالمتعلم.

- تساعد على النظر للصورة الكلية، وتحديد الأهداف الرئيسية لمايتم شرحه، وبالتالي تفتح الباب للقيام بذلك بأفضل وسيلة ممكنة.

- تساعد هذه الخريطة في ربط الأفكار، وإبراز النقاط التي تحتاج إلى التركيز عليها وتجعلها محورية في الدرس أو الموضوع.

- تحليل المادة الدراسية بشكل مفصل ودقيق مما سيعطي صورة واضحة للبناء العقليللطالب في الموضوع المعني.

- تساعد في تبسيط وشرح المواضيع المعقدة(النقاط الصعبة الفهم) في المناهج الدراسية.

نستنتج من النقاط السابقة أن استخدام خرائط العقل تفيد المعلمين في إيصال المعلومات وشرح الدروس،وبالتالي تساهم في تنمية مهارات التفكير لدىالطلاب وذلك لما يتطلبه إعدادها من العمل على إيجاد العلاقات بين المفاهيم وتحليلها.

اقتراحات لاستخدام خرائط العقل في مجال تدريس الحاسب الآلي:

استخدامها في تحليل النظم

تستخدم في التفكير والتخطيط اللا محدود حيث تكون الفكرة في نمو مستمر، لذا يمكن استخدامها في التعريف بالمجال (scope) لنظام ما، واستخراج الأفكار وتصميم هيكلية النظام مثلاً: تصميم

أنظمة جديدة لا تعتمد على أنظمة موجودة سابقاً كأنظمة التشغيل، ونظام التحكم بالمحتوى (Content management system).

- تستخدم هذه الطريقةلاستخراج عيوب نظام ما مما يسهل عملية تطوير هذا النظام وتحسين أدائه.

- تستخدم خرائط العقل في وصف أي كائن (object) والعناصر المرتبطة به مما يساعد في تحليل و تصميم المركبات (components).

- **استخدامها في تبسيط وتوضيح المواضيع الصعبة الفهم**

خرائط العقل تقنية رسومية تساعد على توصيل وتثبيت المعلومة بطريقة فعالة أكثر من الطريقة السردية التقليدية، لأن عرض المعلومة بطريقة رسومية تجعل الإنسان يستخدم ذاكرته البصرية حيث إنه يعتقد أن 80% من تذكرنا للمعلومات هو عن طريقالصورة. مثلاً يمكن استخدامها في شرح:

- المنطق البرمجي.
- تعليمة برمجية.

- **استخدامها في العروض التقديمية**

هناك برامج حاسوب متخصصة برسم خرائط العقل تدعى برامج التخطيط الذهني (Mind Mapping Software)، تتميز هذه البرامج عن برامج التحرير الكتابي (مثل وورد وغيرها) بأنها صنعت خصيصاً لعمل المخططات من خرائط مفاهيم وخرائط ذهنية وغيرها، حيث السهولةفي التعامل معها وانسيابية التغيير والتحريك في الإطارات المختارة داخل الخريطة معقوتها في إخراج الشكل النهائي وتوفر المؤثرات الكثيرة الأخرى وإمكانية حفظ الخريطةعلى شكل صورة بأي امتداد من الامتدادات المشهورة (مثل GIF - JPEG)، إضافة إلى ذلك يوجد لدى بعض البرامج الإمكانية لتحويل خرائط العقل إلى أشكال أخرى من الاتصالات، مثل: مواقع الويب (web sites)، عروض بوربوينت(PowerPoint

presentations)، معلومات إدارة المشروعات (Project Management)، ملفات مايكروسوفت وورد (Microsoft word document) ومهام برنامج أوت لوك (Outlook)، كذلك تسمح بربطها بملفات أو بروابط على صفحات الإنترنت ذات تفاصيل أكثر أو ملخصات المعلومات (RSS). كما يمكن الاستفادة من العروض التقديمية في:

- تصميم الكتب الالكترونية
- تصميم الأوراق البحثية

بناء وتصميم المناهج الدراسية (المحاضرات الجامعية)**أمثـلة تطبيقية :**

فيما يلي خرائط عقل قمنا بتصميمها وتوظيفهافي تدريس وتوضيح بعض المفاهيم فيالحاسب الآلي.

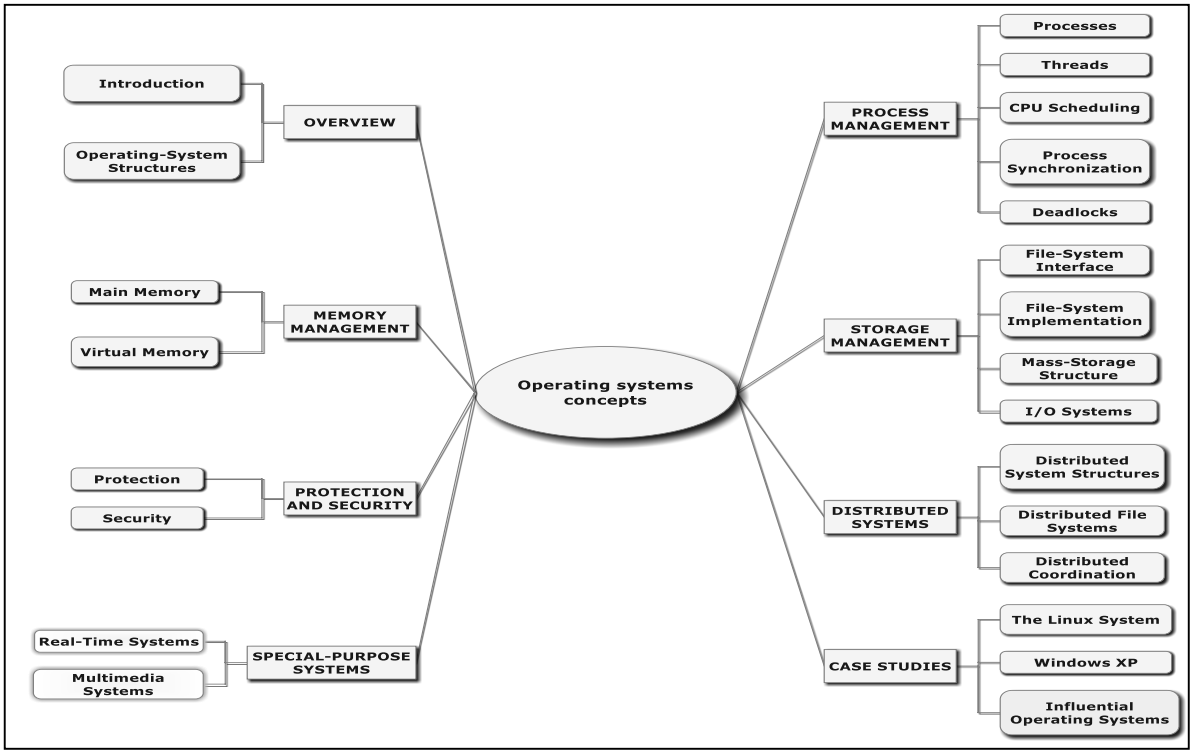

شكـــل(4) خريطة عقل توضح محتـويات المنهج الدراسي لمـــادة نظم التشغيل (operating system)

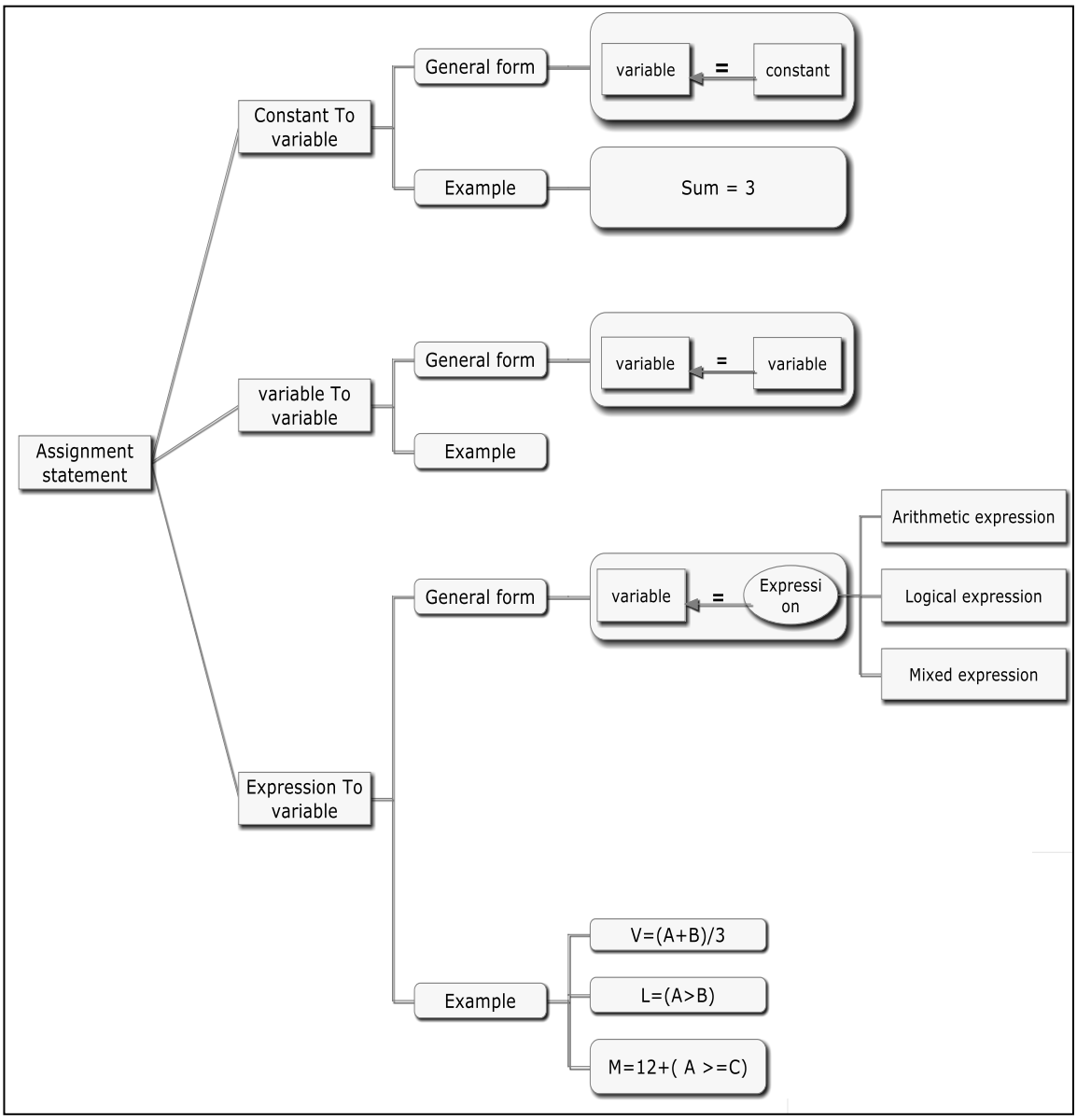

شكـــل (5) خريطة عقل توضح أنواع جملة التخصيص في لـغة السي.

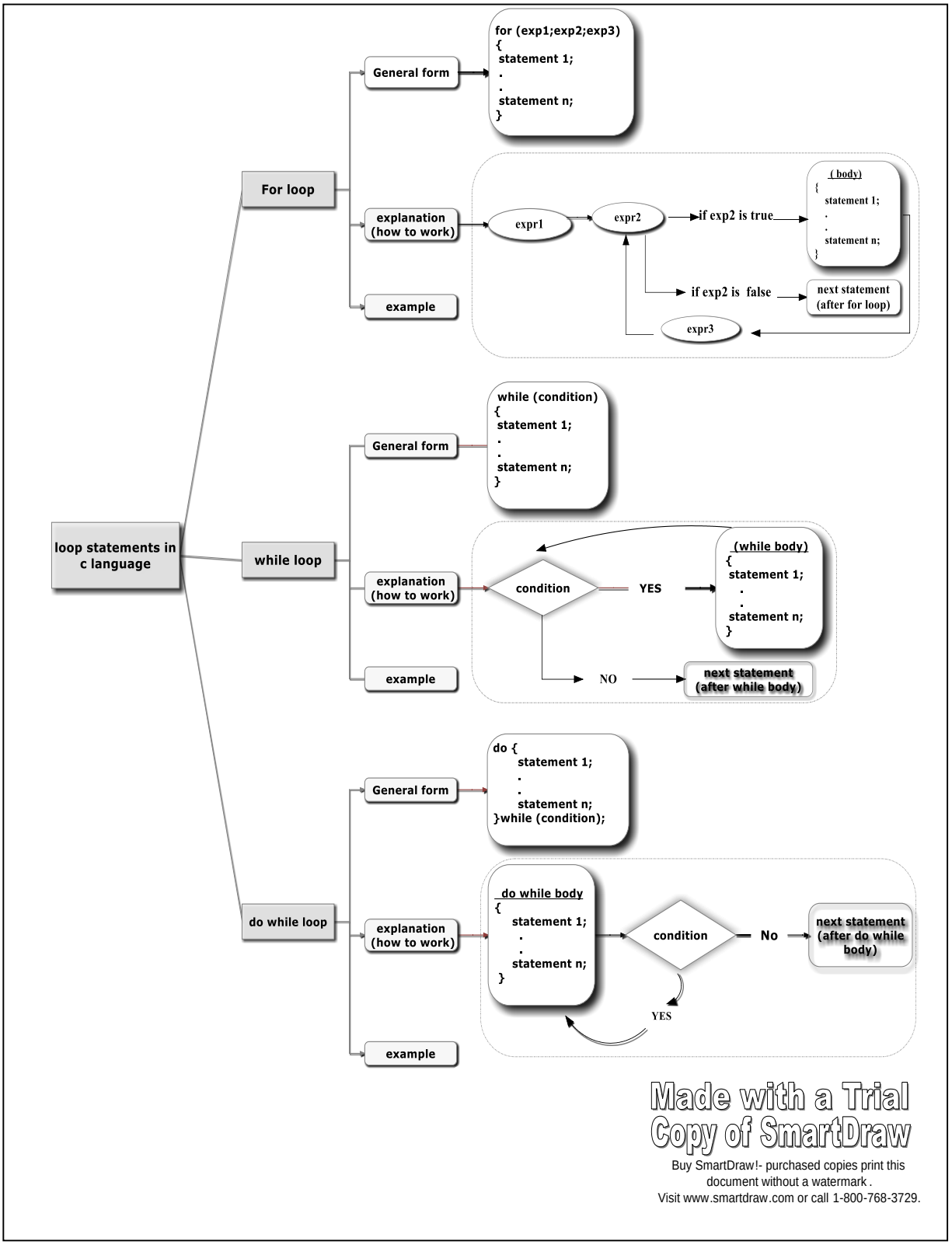

شكـــل(6) خريطة عقل توضح أنواع جمـل التـكرار في لـغة السي والمنطق البرمجي لها.

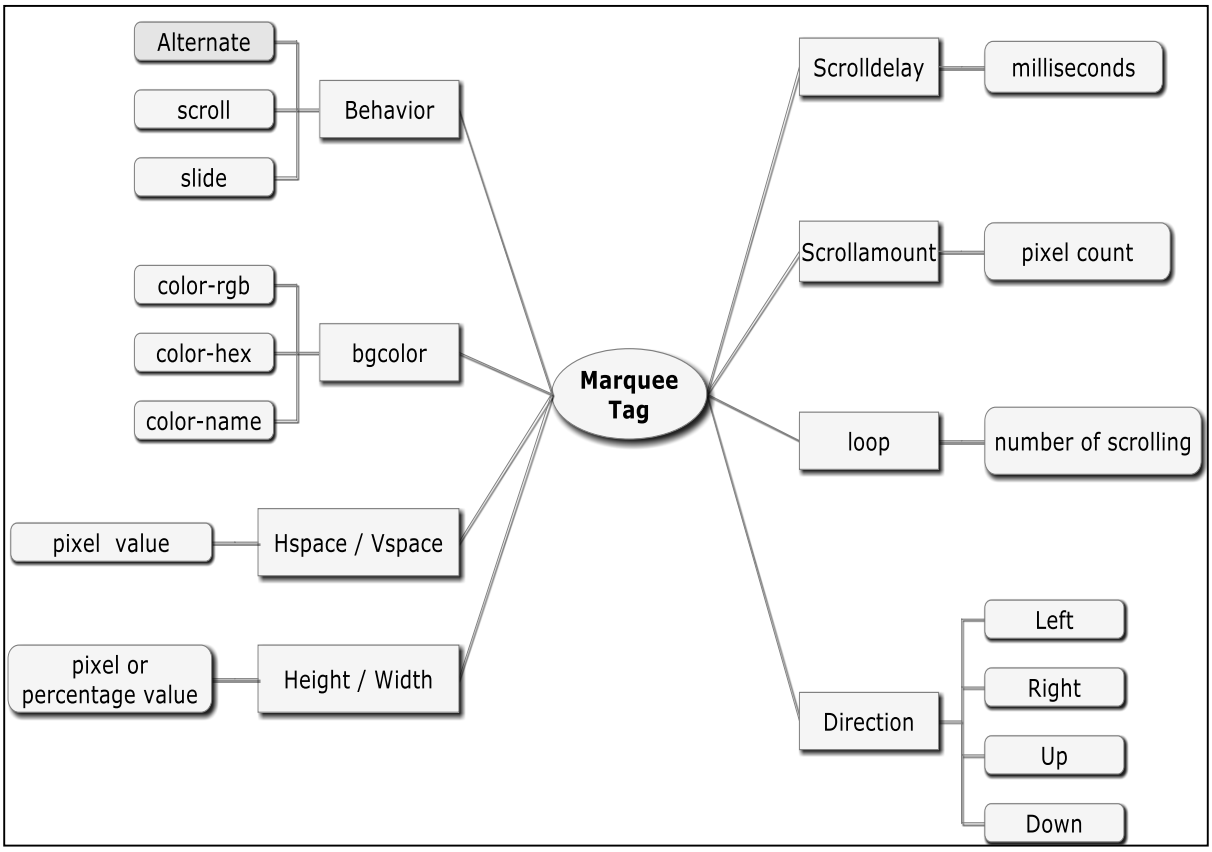

شكـــل (7) خريطة عقل تلخص خصائص الوسـم (Marquee) في لـغة الــ Html.

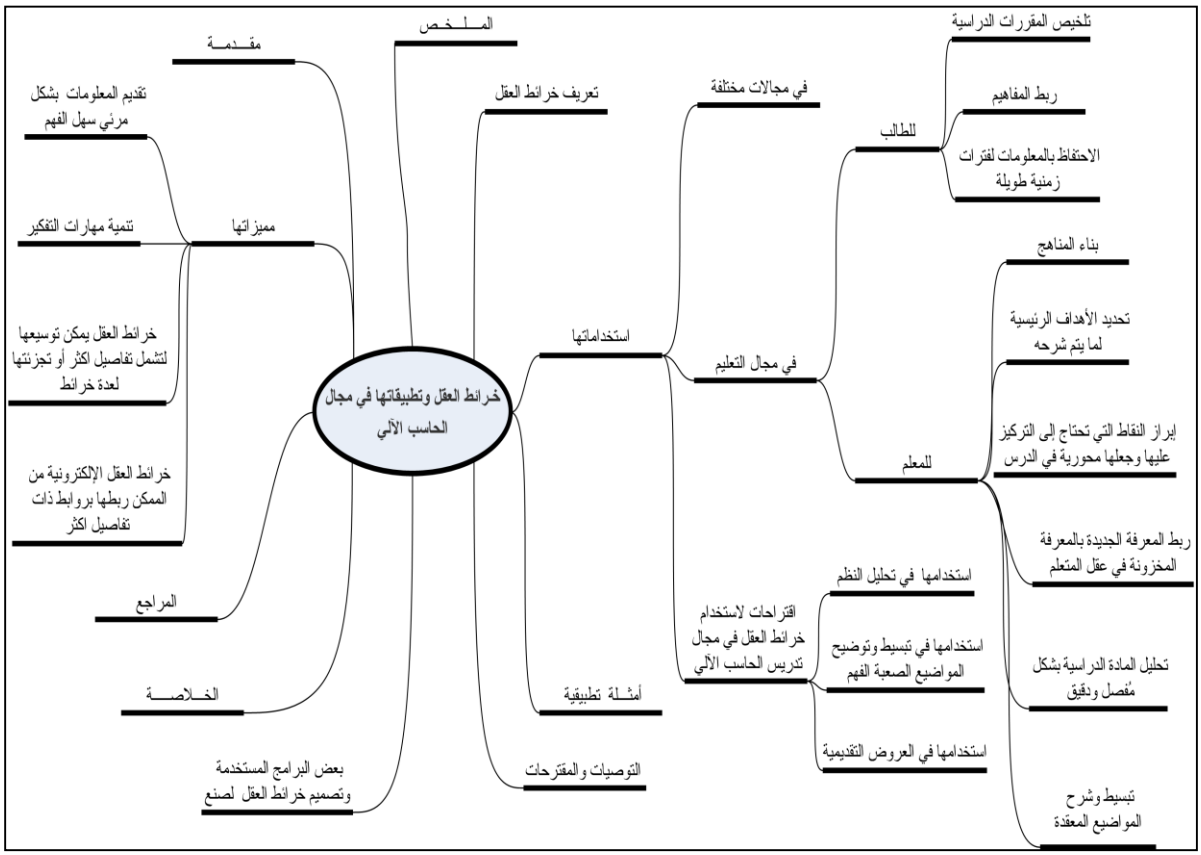

شكل (8) خريطة عقل توضح محتويات هذه الورقة.

التوصيات والمقترحات

1- إدخال استراتيجية خرائط العقل في مراحل التعليم المختلفة وذلك باستخدامها في تصميم المناهج.

2- الاستفادة منها في تبسيط وتوضيح المواضيع الصعبة الفهم.

3- استخدامها لبناء وتصميم المحاضرات الجامعية في جامعة طرابلس.

4- استخدامها في تصميم الكتب الالكترونية والأوراق البحثية.

5- إدخالها في المنهج الدراسي لمادة تحليل النظم للاستفادة منها في هذا المجال.

جدول (1) بعض البرامج المستخدمة لصنعوتصميم خرائط العقل (Mind maps)

الوصف	الموقع على الانترنت
freemind برنامج مجاني مفتوح المصدر يعمل على معظم أنظمة التشغيل الرئيسية يتميز بأنه سهل الاستخدام ولديه إمكانية الحفظ باستخدام العديد من الصيغ (كصيغ الصور، وصيغ ملفات انترنت).	http://freemind.sourceforge.net/wiki/index.php/Download
برنامج SmartDraw تجاري ولكنيمكن استخدامه مجانا لفترة	http://www.smartdraw.com/exp/mim
هذان موقعان يمكن من خلالهما عمل خريطة مباشرة على الانترنت، يعملان وفق تقنية الفلاش. ويمكن حفظ عملكبعد ذلك كصورة. يتطلب ذلك وجود برنامج فلاش في جهازك.	http://bubbl.us/edit.php http://www.mindomo.com
موقع يعطي فكرة عامة على عدة برامج تستخدم في رسم خرائط العقل.	http://www.mind-mapping.org/
برنامج Inspiration تجاري ولكن يمكن استخدامه مجانا لفترة شهر.	http://www.inspiration.com
برنامج Edraw Mind Map برنامج مجاني غني بالأمثلة والنماذج سهل الاستخدام.	http://www.edrawsoft.com/freemind.php
برنامج Microsoft Office Visio 2003 يأتي مع باقة Microsoft Office Professional 2003	http://office.microsoft.com/en-us/visio
برنامج xmind مجاني مفتوح المصدر يتميز بأدواته المتعددة لعمل سهل واحترافي، يدعم العديد من اللغات ويتوافق مع معظم أنظمة التشغيل الرئيسية . يوجد نسخة غير مجانية من البرنامج باسم Xmind Pro وتحمل نفس مميزات النسخة المجانية لكن تختلف عنها بإضافة القدرة على تصدير الخرائط الذهنية على صيغة PowerPoint & Word وأيضاً على صيغة البرنامج MindManager.	http://www.xmind.net
برامج أخرى..	http://www.gliffy.com http://www.mapul.com http://www.mind42.com http://www.RecallPlus.com http://www.wisemapping.com http://www.debatemapper.com

الخـلاصـــة

ذهب الكثير من الأشخاص إلى دراسة كيفية الاستفادة من إمكانيات العقل البشري وكيفية استغلال طاقاته الهائلة، وفي هذه الورقة حاولنا أن نسلط الضوء على وسيلة من وسائل رفع مقدار الاستفادة من إمكانيات عقولنا في مجال التخطيط الذهني المبدع، ألا وهي خرائط العقل.

في هذه الورقة تم طرح فكرة استخدام خرائط العقل في التعليم في جامعة طرابلس، كما تم إعطاء أمثلة لهذا الاستخدام وتوضيح كيفية الاستفادة من هذه الخرائط في الرفع من مستوى الاستيعاب عند الطلبة وتنمية قدراتهم العقلية.

المصادر والمـراجـــع

1- Buzan T. B. (1993). The Mind Map Book: How to Use Radiant Thinking to Maximize Your Brain's Untapped Potential, Penguin Group, New York.

2- Silberschatz A., Galvin P. and Gagne G. (2005) . Operating system concepts , 7th edition, John Wiley & Sons, Inc.

3- Zhiyi L. (2009). Cooperative mind map and its application in meaningful learning for junior high school students, IEEE Computer Society 2009, pp. 832-835.

4- Jeung-tai T. and Chihui C. (2009). Organizational knowledge sharing through mind mapping, IEEE Computer Society 2009, pp. 305-309.

5- Jianping Zhang , Jiahua Zhang and Da Zhong . (2010) . Knowledge visualization: an effective way of improving learning, IEEE Computer Society 2010, pp. 598-601.

Detection of 185delAG mutation in breast cancer 1 (BRCA1) gene among Libyan women attending breast clinic.

Amel A. Essarbout[1], Mohamed B. Marwan[1, 3], Nuridin H. Aribi[2].

1. Department of Public Health - Faculty of Medical Technology - Tripoli University- Tripoli-Libya. (Email//erawaaalamel@yahoo.com.)

2. Department of Surgery, Central Hospital, Tripoli- Libya.

3. Researches group of Blood diseases, Biotechnology Research Center, Twesha –Libya.

Abstract

Breast cancer is associated with mutation in the 185delAG nucleotide of the coding exon on the BRCA1 gene. A simple and rapid method for the detection of 185delAG mutation in BRCA1 gene using mutagenically separated polymerase chain reaction (MS-PCR) assay and agarose gel electrophoresis analysis. Thirty Libyan females (26 diagnosed with breast cancer and 4 normal as control) were genetically screened by this method for 185delAG mutation. Appearance of two bands in the electrophoresis analysis is an indication for the mutation in the BRCA1 gene and could be high risk for the development of breast cancer. Results of the study showed also that 185delAG mutation is presented as high as 61.5% of the subjects.

Keywords: BRCA1; Exon2; 185delAG mutation; Non-familial breast cancer; Libyan; MS-PCR; Agarose gel electrophoresis; Heterozygous alleles

Introduction

Several factors including chemical, hormonal, environmental, dietary, and genetic could be related to the development of cancer [9, 14]. Breast cancer is the second leading cause of death (after lung cancer) in women, excluding nonmelanoma skin cancers [9, 14, 17]. Breast cancer (BRCA) is an extremely common malignancy, affecting 1 in 8 women during their lifetime [1]. Genetic factors have been estimated to contribute to 5-10% of all

BRCA cases [2,7]. Mutations in BRCA1 are inherited in an autosomal dominant.[2,,7]The term "autosomal" means that BRCA1 is located on a sex chromosomes (X and Y).[7] BRCA1 was identified in 1990, and is located on the long arm of chromosome17 [13]. The gene was mapped to chromosome band 17q12-21 and cloned in 1994. More than 300 different germ line mutations in BRCA1 gene have been identified [1]. BRCA1 contains 24 exons and 23 introns this large gene has 22 coding exons and two non-coding exons distributed over 100kb of genomic DNA [1, 6, 7]. BRCA1 is composed of 5592 nucleotides and codes for 1863 amino acids [1,6,7]. Specific mutations in BRCA1 are common among certain geographic or ethnic groups [3,19]. For example, two BRCA1 mutations (185delAG and 5382insC) are most common in people of Ashkenazi (central or eastern European) Jewish heritage [3,19]. Other mutations are more common among other ethnic groups [3,19]. The purpose of this study is to identify 185delAG mutation of Breast Cancer 1 (BRCA1) gene among 26 Libyan women with breast cancer.

Material and Methods

Blood sample collection:

Blood samples were collected from 26 Libyan Women attending the breast clinic, Surgery Department, Central Hospital, Tripoli-Libya and four normal females were used as a control. Five milliliters of blood were drawn from each woman and collected in tubes containing EDTA anticoagulant and kept in freezer at -20 ºC. The blood samples were delivered between 2006-2008 to DNA Laboratory (Human's Tissues and the Genetic Engineering Departments), Biotechnology Research Center, Twesha –Libya.

DNA Extraction:

DNA was extracted from whole blood by a QIAamp®[16]. DNA mini Kit DNA concentration was measured by spectrophotometer at wavelength 260nm and then DNA was visualized by 3% agarose gel electrophoresis [20].

The detection of mutation by Mutagenically Separated Polymerase Chain Reaction (MS-PCR) and Agarose gel electrophoresis:

PCR amplification was carried out using thermocycler in each PCR reaction 25µl, 2 µl of genomic DNA was added to 23 µl of reaction mixture consisting of 1×PCR reaction buffer (10mmol/L Tris-HCl, pH8.3, 50mmol/L KCl, 0.01g/L gelatin), 3.25mmol/L $MgCl_2$, 0.2 mmol/L dNTPs, and 0.5U/ µl Taq polymerase. Allele specific primers were added at 2.0 µmol/L for P1 and P3, 0.4 µmol/Lfor P2; Table1.

Each PCR reaction consisted of an initial 12 min of Taq polymerase activation at 95 ºC followed by 35 cycles of 15 Sec of denataration at 94 ºC , 15 Sec of annealing at 57ºC and 30 Sec of extension at 72 ºC and final extension step of 5 min at 72 ºC. At the conclusion of the reaction, the PCR product was mixed with 2µl of loading dye (bromoferral blue) and separated on 3% agarose gel electrophoresis (120V, 45min). The resolved amplicons were then stained with 0.5mg/L ethidium bromide and viewed under ultraviolet illumination.

Table 1:- Primers used to amplify exons of BRCA1 gene [15].

Exon	Mutation	Primer	Primer sequence	Size of Amplicon
2	185delAG	Common forward (P1) Wild-type reverse (P2) Mutant reverse (P3)	5'-GGTTGGCAGCAATATGTGAA-3' 5'-GCTGACTTACCAGATGGGACTCTC-3'5'-CCCAAATTAATACACTCTTGTCGTGACTTACCAGATGGGACAGTA-3'	335bp 654bp

Result

In this study 26 Libyan females diagnosed with breast cancer and 4 normal females used as control. They were genetically investigated by simple and rapid method for the detection of 185delAG mutation in BRCA1 gene using multiplex mutagenically separated

polymerase chain reaction (MS-PCR) assay. Appearance of two bands in the agarose gel electrophoresis analysis indicates mutation in one of the alleles in exon2. The study showed that 185delAG mutation is present in 16/26 of the patients; (Figure 1, and 2).

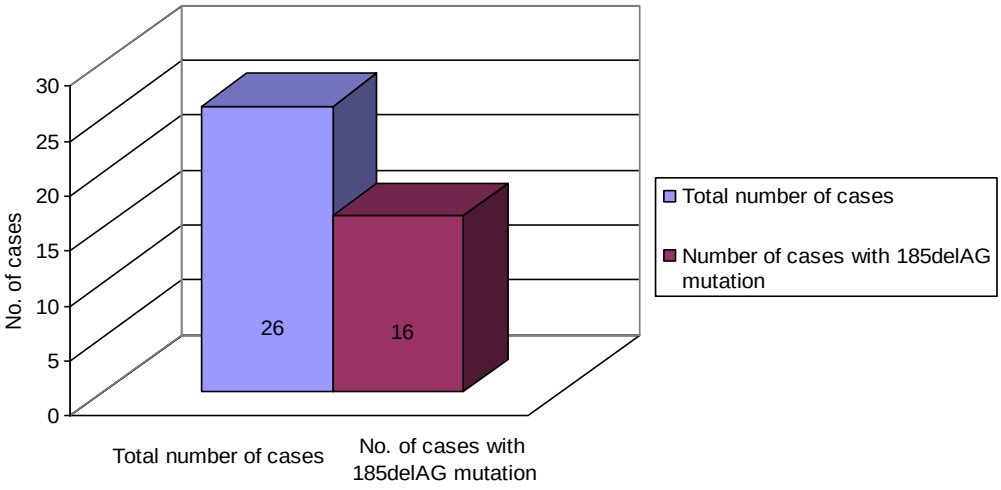

Figure 1:- Number of 185delAG mutations compare to normal ones.

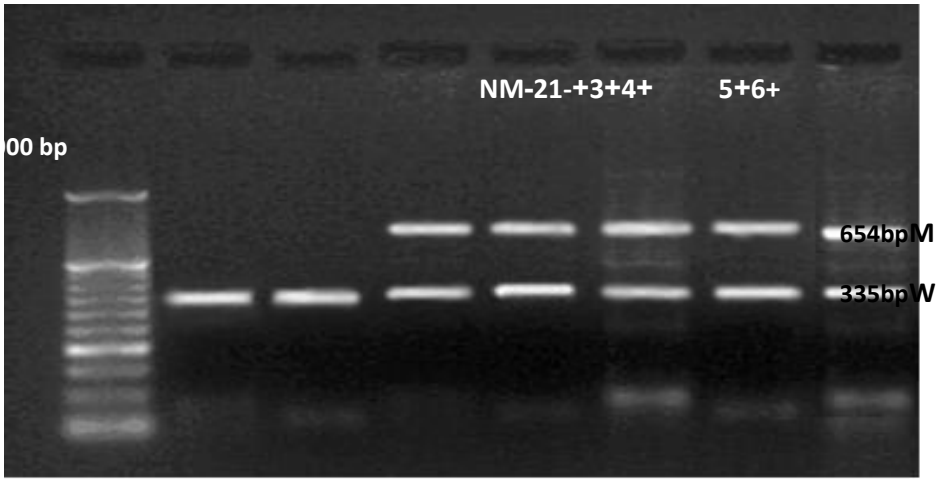

Figure (2): Electrophoretgram of MS-PCR products.

Lanes N and 1, wildtype samples, lanes 2-6, patient samples with 185delAG

(M), mutant product; (W), wild-type product ;(N), normal case; (+), case with mutation; (−), case without mutation.

Discussion

The BRCA1 gene mutation among Libyan females with 185delAG mutation was present. The 185delAG mutation is absent in Brazilian, Canadian, Tunisian, Iranian and Greek women [7, 8, 10, 11, 12, 18]; whereas in Jordanian, Ashkenazi and Czech women is present [1, 19, 21]. This study showed that 185delAG mutation among Libyan women has breast cancer without family history is present in 16/26 (61.5%). So, screening of other exons among these breast cancer females may detect more mutations within Libyan with breast cancer. Further DNA sequencing could be useful for pinpointing nucleotide changes among this breast cancer. This is an expected finding as the BRCA1 gene has a large coding sequence and screening whole gene may show other mutations. Pervious reports had recoded more than 300 heritable mutations in the BRCA1 gene have been spread throughout the whole gene within Arab patients. Arg841Trp, Phe486Leu and Asn550His were reported in Saudi Arabia [4, 5]. The 1294del40 mutation and mutations in exon 11 of BRCA1 gene were detected in Arab Tunisian women, but 185delAG mutation was absent in Tunisian women [11, 12]. The 185delAG mutation and other mutations in exon 11 were also present in Jordanian women, while 5382insC mutation was absent [1]. Whereas Arab Palestine have 2482delGACT mutation in BRCA2 gene[4, 5]. The 185delAG mutation is present in Arab Libyan women were heterozygous alleles. Therefore, more breast cancer families need to be screened in order to determine the types of mutations or polymorphism within the Libyan women.

Acknowledgements

Mohamed El sharief [1], Abdullah Bashein[2], Ibrahim Sarti[3], Abdulmunam Abulayha[4]

1. Head of Biotechnology Research Center, Twesha –Libya in 2008.

2. Department of Biochemistry - Faculty of Medicine - Tripoli medical Sciences University - Tripoli-Libya in 2008.

3. Human's Tissues Department, Biotechnology Research Center, Twesha –Libya in 2008.

4. Head of committee of upper studies, Biotechnology Research Center, Twesha –Libya in 2008.

References

1. Atoum MF, Al-Kayed SA,(2004). **Mutation analysis of the breast cancer gene BRCA1 among breast cancer Jordanian females.** *Saudi Med J.*; 25(1):60-3.

2.Brozek I, Ratajska M, Piatkowska M, Kluska A, Balabas A, Dabrowska M, Nowakowska D, Niwinska A, Rachtan J, Steffen J, Limon J. (2012).**Limited significance of family history for presence of BRCA1 gene mutation in Polish breast and ovarian cancer cases.** Fam Cancer; 11(3):351-4**.**

3. Crisle Vignol Dillenburg,Isabel Cristina Bandeira,Taiana Valente Tubino, Luciana Grazziotin Rossato, Eleonora Souza Dias, Ana Cristina Bittelbrunn, and Sandra Leistner-Segal. (2012). **Prevalence of 185delAG and 5382insC mutations in BRCA1, and 6174delT in BRCA2 in women ofAshkenazi Jewishorigin in southern Brazil.** Genet Mol Biol; 35(3): 599–602.

4. Denic S, Al-Gazali L. (2003). **BRCA1 and BRCA2 mutations in breast cancer**5. *Saudi Med J.*24 (6): 696, author reply 696-7.

5- El-Harith el-HA.; Abdel-Hadi MS.; Steinmann D.; Dork T. (2003). **BRCA1 and BRCA2 mutations in breast cancer patients from Saudi Arabia.** *Saudi Med J*23(6):700-4.

6. Ganguly A., Leahy K., Marshall A.M., Dhulipala R., Godmilow L. and Ganguly T.; (1997). **Genetic testing for breast cancer susceptibility: frequency of BRCA1 and BRCA2 mutations.***Genet. - Test*.; 1(2):85-90pp.

7. Ghaderi A., Talei A., Farjadian S., Mosalaei A., Doroudchi M., Kimura H.(2001). **Germline BRCA1 mutations in Iranian women with breast cancer.** *Cancer Letters.* 165:87-94.

8. Juliano Javert Lourenço, Fernando R. Vargas; José Bines; Elizete M. Santos; Cezar A. P. Lasmar; Célia H. Costa; Eliane M. B. Teixeira; Maria C. M. Maia; Fátima Coura; Carlos H. D. Silva; Miguel A. M. Moreira. (2004).**BRCA1 mutations in Brazilian patients.***Genet. Mol. Biol*. ,vol.27 no.4 São Paulo .

9. Kenneth S. Saladin, Carol Mattson Porth;(1998). **Anatomy & Physiology (The unity of form and function)**.(First Edition); *The WCB/MC Graw Hall Company, Inc*. 1120pp.

10. Ladopoulou A.; Kroupis C.; Konstantopoulou I.; Ioannidou-Mouzaka L, Schofield AC, Pantazidis A, Armaou S., Tsiagas I, Lianidou E., Efstathiou A., Tsionou C., Panopoulos C., Mihalatos M., Nasioulas G., Skarlos D., Haites NE., Fountzilas G., Pandis N., Yannoukalos D., (2002). **Germline BRCA1 & BRCA2mutation in Greek breast / ovarian cancer families: 5382 insC is the most frequent mutation observed. *Cancer Lett.* 185(1):61-70.**

11. Mestiri S.; Monastiri K.; Ben Ahmed S.; Bouaounia N.; Preseneau N.; Bignon YJ.; Khairi H.; Chouchane L (2000). **Mutational analysis ofbreast/ovarian cancer hereditary predisposition gene BRCA1 in Tunisian women.** *Arch Inst Pasteur Tunis.*77 (1-4):11-5.

12. Monastiri K.; Ben Ahmed S.; Preseneau N.; Bignon YJ.; Khairi H.; Chouchane L. (2002). **Rapid detection of BRCA1 germline mutations by the protein truncation test in Tunisian families.** *Tunis Med.*80(9):515-8.

13. M. Janatová, P. Pohreich, B. Matouś. (2003) **Detection of the most frequent mutations in BRCA1 gene on polyacrylamide gels containing Spreadex Polymer NAB**. *Neoplasma.* 50, 4.

14. Piril Welch and Mary-Claire King. (2001) **BRCA1 and BRCA2 and the genetics of breast and ovarian cancer.***Human Molecular Genetics*. 10(7): 705-713pp.

15. Pak Cheung R. Chan, Betty Y.L. Wong, Hilmi Ozcelik and David E.C. Cole. (1999). **Simple and Rapid Detection of BRCA1 and BRCA2 Mutations by Multiplex Mutagenically Separated PCR.** *Clinical Chemistry.*45 (8).

16. QIAamp® DNA Mini Kit, QIAgen DNA blood mini Kit Handbook. 1999-2003.

17. Rosen, E.M.; Fan, S.; Pestell, R.G.; Goldberg, I.D.(2003). **BRCA1 gene in breast cancer**. *J-Cell-Physiol*.196(1):19-41pp.

18. Simard, J.; Tonin, P.; Durocher, F.; Morgan, K.; Rommens, J.; Gingras, S.; Samson, C.; Leblanc, J.-F.; Belanger, C.; Dion, F.; Liu, Q.; Skolnick, M.; Goldgar, D.; Shattuck-Eidens, D.; Labrie, F.; Narod, S. A. (1994). **Common origins of BRCA1 mutations in Canadian breast and ovarian cancer families.** *Nature Genet*.8: 392-398.

19. Struewing, J. P.; Abeliovich, D.; Peretz, T.; Avishai, N.; Kaback, M. M.; Collins, F. S.; Brody, L. C. : (1995). **The carrier frequency of the BRCA1 185delAG mutation is approximately 1 percent inAshkenazi Jewish individuals.** *Nature Genet.*11: 198-200.

20. Westermeier , R.(1997). **Electrophoresis in practice: a Guide to Methods and Applications of DNA and protein separation**. *VCH, Weinheim*.

21. Zikan M, Pohlreich P, Stribrna J. (2005). **Mutational analysis of theBRCA1 gene in 30 Czech ovarian cancer patients.** *J Genet.* 84 (1): 63-7**.**

Journal of Faculty of Education

Scientific, evaluation-based, half-yearly journal, issued by Faculty of Education - Universityof Tripoli

Dr. Amer Mohamed Jaber General Supervisor

Dr. Abdurhman Mohamed Rhuma Chief Editor

The Editor Board:

Dr. Ali soliman Azobi Member

Dr. Mostafa Ali Agehani Member

Mr. Mohamed Omar Elshreef Member

The Consultant Board:

Dr. Mohamed Ramadan Elmahdi

Dr. Najemedin guma Haribash

Dr. Salem Basher Almradi

Dr. Shaban Milad Aldabbus

FacultyOf Education
Number SevenAtumn 2011

Contents

Detection of 185delAG mutation in breast cancer 1 (BRCA1) gene among Libyan women attending breast clinic. **Amel A. Essarbout, Mohamed B. Marwan, Nuridin H. Aribi** **213**